



مركز دراسات الخليج العربي - جامعة البصرة
قسم الدراسات الادبية واللغوية للخليج العربي
(٩٧)

من اعلام البصرة

أبو عمرو بن العلاء
جهوده في القراءة والنحو

د. زهير غازي زاهد

١٩٨٧

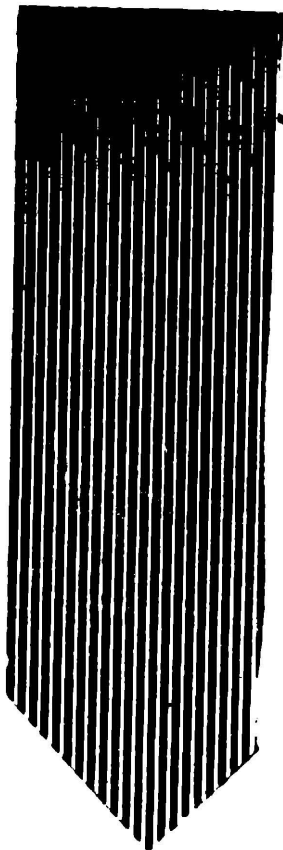




مركز دراسات الخليج العربي - جامعة البصرة
قسم الدراسات الادبية والفنية للخليج العربي

(٩٧)

أبو عمرو بن العلاء جموده في القراءة والنحو



د. زهير غازي زاهد

١٩٨٧





مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ

رابطہ بدیل
lisanerab.com

أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com



« هو أبو العلماء وكهفهم وهدى الرواة
وسينهم » [ابن جنبي : الخصالص
[٣٠٩ / ٣]

« .. كادت العلماء ان تكون أرباباً .
كل عز لم يؤكد بعلم قالى ذل
يقول »

[الحسن البصري]

غاية النهاية لابن الجزري ١ / ٢٩١



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanerab.com

رابطہ بدیل

المصري

قديم

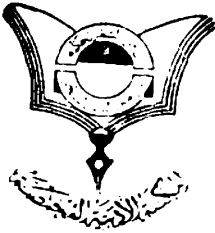
القسم الأول

سيرته وعلمه

اسمه ونسبه (١٧) مولده ونشأته (١٩) فتاحته وزملاءه (٢٤) صدقه
وتواضعه (٢٦) موته (٢٨)

علمه (٣٠) شيوخه في القرآن والحديث والعربية (٣١) مجالسه العلمية
(٣٣)

(أ) حلفته في المسجد الجامع والمساجد الأخرى (٣٣) (ب) مجلسه في بيته
(٣٥) (ج) حضوره المجالس والأندية الأخرى (٣٦)



آثاره

القسم الثاني

قراءته وأهم فواهرها اللغوية

تمهيد (٤٩) رواة قراءته (٥٢) قراءته ورسم المصحف ٣٩

أهم الظواهر اللغوية في قراءته (٥٨) (٥٩) — الهزرة المفردة (٦٢)

٢ — الهزتان المتجاورتان (٦٣) — المتجاورتات في كلمة ()

ب — المتجاورتان في كلمتين (٦٤) الحذف (٦٥) اولاً: حذف الحركة

() — حذف حركة الأعراب لو اختلاصها (٦٦) ب — حذف حركة

النية (٧١) ج — حركة هاء الكناية ٦٢

ثانياً: حذف المقطع ٧٦

الادغام ٧٩

القسم الثالث

جهوده في النحو

- الفصل الأول: تمهيد (٩١) مذهبه في اللغة وأصلها (٩٢) نشأة اللغة وتطورها
(٩٣) الأصول في مجال إصوات والصيغ (٩٦) فَعَلْ وأَقْعَلْ () اَفْعَلْ
() الاشتقاق (٩٩) ظواهر لغوية أخرى (١٠٥) لـ النحت ()
ب - التركيب (١٠٦)

الفصل الثاني

منهجه في النحو

- تمهيد (١١١) تمهيد النحو (١١٣) سماعه وتمهيد الفصاحة (١١٥)
فصحاء الأعراب والحاضرة (١١٧) القياس عنده (١١٩) الإحصاج والتعليل
(١٢٢) مصادر الإحصاج اللغوية وموقفه منها ()

- ١- القرآن الكريم وقراءاته (١٢٤) موقفه من القراءات (١٢٥)
٢- الشعر العربي (١٢٩) ٣- كلام العرب . ٤- الحديث النبوي (١٣٩)
العلاقة بين القواعد ودلالة التركيب (١٤٤) فكرة العامل (١٤٥)

الفصل الثالث: الأساليب اللغوية وبناء الجملة في نحوه

- أقسام الكلم (١٤٩) الفعل والجملة الفعلية (١٥١) . الأفعال الخمسة (١٥٣)
تعدي الفعل ولزومه () ، بناء الفعل للمجهول (١٥٤) ، أفعال الوجود
() كان وأخواتها) وتقديرها (١٥٦)

- المنصوبات او متعلقات الفعل (١٥٧) ، المنصوب على المصدر (١٥٨) ، الظرف
() ، الحال (١٥٩) ، التمييز (١٦٠)

- الجملة الاسمية () ، صور من أساليب التعبير () ، في النفي (١٦٢)
في التوكيد (١٦٤) ، في الاستفهام (١٦٥) في الشرط وجزائه (١٦٦) في
الاستثناء (١٦٨) ، في النداء (١٧٠) المنادى المضاف الى ما المتكلم (١٧٢)
د باء للتنبيه في الاستفانة (١٧٣)

ما لا يتصرف (١٧٣)، العلم وما سمي منه () ، سبأ (١٧٥)، ما آخره
 ألف ونون (١٧٦) قُتِلَ (١٧٦)، قُتِلَ والمصدولات الأخرى (١٧٧)، أفضل المعطل
 مصغراً (١٧٧)، ما كان على مثال مفاعل (١٧٨)، الحين في الانصراف وحده
 (١٧٩) الأدوات واستخدامها (١٧٩)، من أدوات العطف: الواو (١٨٠)،
 (١٨٠) واو الاستئناف () ، واو المعية () ، حتى () ، الواو
 المقصدة () ، الفاء (١٨٢)، من أدوات الجزم () ، لام الأمر
 (١٨٣) من أدوات الخفض () ، لام الإضافة (الجر) () ، عن
 (١٨٤) رُبَّ (١٨٥).

الخاتمة

ملحق (١) « من أقوال أبي عمرو بن العلاء »
 ملحق (٢) تعريف بأعلام القراء والمحدثين والنحويين
 المصادر والمراجع

وهذا علم آخر من أعلام البصيرة في القراءات والنحو يقدمه قسم الدراسات اللغوية والأدبية بمركز دراسات الخليج العربي الى المهتمين بالدراسات القرآنية والنحوية . الا وهو أبو عمرو بن العلاء .

وقد جعل مؤلفه الفاضل الدكتور زهير غازي زاهد عنوان دراسته : « أبو عمرو بن العلاء البصري — جهوده في القراءة والنحو » .

ولا أريد هنا أن اسبق القاريء الكريم فأقول : إن هذه الدراسة من الدراسات الجادة التي سترسي لبنة أخرى في صرح الدراسات القرآنية واللغوية ، لما فيها من جمع وتحليل ، وترتيب لآراء أبي عمرو في القراءات والنحو .

ولعل الباحث يظفر منها بأشياء يصعب طلابها في مظانها الرئيسية لما وفرته من جهد في تتبع معارف أبي عمرو المتنوعة التي شملت القراءة والحديث ورواية الشعر وما تضمنته من آراء في العربية ولهجاتها ، ومجالات الدرس اللغوي المتعددة .

وفق الله الباحث لما فيه الخير ، وخدمة التراث العربي ، وهدانا الى سواء السبيل .

الأستاذ الدكتور عبد الحسين المبارك

رئيس قسم الدراسات اللغوية والأدبية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لقد وصف ابن جنى أبا عمرو بأنه أبو العلماء . هذا الوصف يصدق في هذا العالم الكبير الذي امتدت حياته حتى ١٥٤ هـ . وكانت هذه المرحلة مهمة في تاريخ نشأة المصطلح العربية الإسلامية ، فقد شهدت نشأة علم الفقه والكلام والنحو والتفسير وغيرها .

كانت ولادة أبي عمرو في السنة التي توفي فيها أبو الأسود الدؤلي (٦٩ هـ) في أكبر الظن . هذا العالم الذي وضع نقط الاعراب رموزاً لاختلاف أواخر الكلم رفعاً ونصباً وخفضاً وقد عدّ عمل أبي الأسود هذا البصمات الأولى في التفكير النحوي عند العرب . وقد أخذ أبو عمرو على البارزني من تلامذة أبي الأسود نصر بن عاصم ومحمى بن يعمر . ومن مترجمي أبي عمرو من عدّه من التابعين وأجمعوا على أخذه على كبار التابعين .

تنوعت معارفه لأن الذين اخذ عليهم كثيرون . أخذ الحديث والقراءة على كبار علماء عصره كما أخذ العربية وروى الشعر على كبارهم أيضا ومع هذا كانت له رحلاته الكثيرة المترامية وقد شملت الشام والكوفة والبصرة موطن نشأته ثم مكة واليمن ثم مواطن العرب على اختلاف قبائلهم ولهجاتهم ، لذا كان أكثر علماء عصره إماما ومعرفة بكلام العرب وأساليبهم ، وكان علماً في القرآن وكانت قراءته مادة تطبيقية للنحويين بعده وهي من القراءات السبع الصحيحة ، ثم انه كان علماً في العربية أكثر من نصف قرن يحمل لواءها ويضع مقاييسها وأحكامها بين تلامذته ومرهديه ولم يقتصر أثره على البصرة في تطوير الدرس النحوي أو تدريس علوم العربية الأخرى بل تعدى الى الكوفة فكان ممن أخذ عليه أبو جعفر الرؤاسي شيخ الكسائي والقراء ، وروي أن الكسائي جلس اليه وأظن أن ذلك كان في الكوفة . فقد عرفه مجالسها ولاسيما مجلس شيخها الأعمش مما يدفعني الى التفكير بمدى ما بين الشيخون من الأثر والتأثير فكلاهما صاحب قراءة سبعية وكلاهما نحوي وكلاهما صاحب مشافهة وإن كان أبو عمرو لا يجارى في سماعه وروايته اللغة والشعر فكان علماً في ذلك أيضاً .

إن كبار علماء العصر الذين بعده من تلاميذه كالحليل بن أحمد ويونس ابن حبيب وأبي محمد الزهدي والأصمعي وأبي عبيدة وغيرهم وكانوا يهتمون بعلمه أساساً في مصنفاتهم في اللغة وعلومها كما اعتمد تلاميذ الحليل بعده على علمه .

لم يصل إلينا كتاب مصنف له لكن ما وصل إلينا من أخبار يرسم لنا صورة علمه وأثره في الحياة العلمية في القرن الثاني على الرغم من قلتها . روي عنه فيما وصل من قول العرب : « ما انتهى اليكم مما قاله العرب إلا أقله ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير » . أكبر ظني أن هذه المقولة يمكن أن يستشهد بها فيما وصل إلينا من علمه وأقواله ولوصول إلينا كل ما رواه وما قاله لوصول إلينا علم كثير . ولأشك في الخبر الذي رواه الجاحظ في إحراق دفاتره أو كعبه التي كانت تملأ بيتاً حتى السقف فقد تواترت روايته .

إن البحث في أبي عمرو يتسع الى مجالات كثيرة كاتساع ثقافته والعلوم التي حملها وأبدع فيها . والحق أن أبا عمرو لا يستوعبه بحث واحد انما ينبغي أن يلتفت اليه الدراسون ليتناولوا جوانب علمه في رسائلهم العلمية فله جهود في مجال القراءة والنقد اللغوي والنحو ورواية اللغة والشعر وكل مجال من هذه المجالات يتسع لقضاياها غير يسوق البحث .

حاولت في بحثي أن أجمل الحديث في أقسام ثلاثة :

أولها : حياته وأخباره وحياته العلمية وقد بدأت منذ صباه حين رآه سعيد بن جبير في مكة مع الصبيان فوسم فيه الذكاء فنصحته بملازمة الشيوخ . منذ ذلك الحين بدأت حياته العلمية واندفاعه في سبيل طلب المعرفة وما إن انتهت محنة تخفيه مع ابيه في عهد الحجاج حتى ظهرت مواهبه وقدراته وتسئم منصة العلم فكان أحد الأعلام وشيوخه أحماء . قال الحسن البصري فيه . وهو أحد شيوخه حين رأى مجلسه عامراً بطلبة العلم : كادت العلماء أن تكون أرباباً . كل عز لم يؤكد بعلم فألى ذل يؤول . وظل أبو عمرو مخلصاً لعلمه ينشره في مجالسه في البصرة وغيرها من الأمصار فثبت لنا أساساً منهجية وتقاليد علمية كان لها الأثر فيمن جاء بعده من العلماء .

أما القسم الثاني فهو في قراءاته . بينت أهميتها وأثرها ثم أهم ظواهرها اللغوية التي امتازت بها وهي مجال واسع لدراسات صوتية وصرفية ونحوية لاسيما النحو الوظيفي التطبيقي .

وتناول القسم الثالث جهوده في النحو وأجدني غير مبالغ حين أقول : إن مرحلة أبي عمرو كانت تمهيداً طبيعياً للمرحلة بعده وبالاطلاع الواعي على هذه المرحلة تنتفي فكرة المفاجأة التي كان الدراسون يذهبون إليها في ظهور كتاب سيبويه فما نبته سيبويه في كتابه كان الدراسون يتناولونه في عهد أبي عمرو وفي مجالسه . ومارواه سيبويه في كتابه عنه وعن غيره من العلماء يكفي لاعطاء فكرة عن ذلك أما ما لم يروه وينسبه فهو كثير . لقد أثبت ذلك في الموضوعات والأبواب التي جاءت له فيها أقوال وآراء فكانت جهوده في هذا المجال تشمل اللغة ومجالاتها ولما كانت الأصوات وقضاياها أظهر في قراءته اقتصر مجال نموه على التركيب وأجزائه ثم أساليب التعبير واكتفيت بذكر موضوعات الصرف التي كانت له فيها أقوال وآراء ثم أشرت الى مصادر ذلك رغبة في عدم تضخيم الكتاب وعلمنا مني أن البحث مهما اتسع وطال لا يستطيع ان يكون الأخير في عالم ضخم مثل أبي عمرو .

وبعد فأنا أبدى اكباري لجهود مركز دراسات الخليج العربي ومديره الدكتور قحطان الناصري لما يديه من نشاط علمي في نشر معالم تراثنا العربي وعلماته القدامى والمعاصرين . كما أذكر بالتقدير قسم الدراسات اللغوية والأدبية ورئيسية الدكتور عبد الحسين المبارك لسعيه الى توطيد الصلة بتراثنا العربي وانتقاء ما ينشر لحياته وتوثيق صلة حاضره بالحلقات المضيق من ماضيه .

وأذكر بالثناء الاستاذ عبد الاله كربل والدكتور عبد الجبار ناجي لما أبدياه من روح علمية في مساعدتهما على اخراج ما في البحث من خرائط لمعالم البصرة القديمة ثم للوطن العربي . ثبت فيها اسماء القبائل ومواطنها فهي بمثابة أطلس لغوي حده واعتمده أبو عمرو نفسه في أقواله . جزاهم الله عن العلم والمعرفة خير الجزاء .

وأود ان أفرد ذكراً خاصاً لاستاذنا وكبير علماء الجيل الدكتور مهدي المنزومي الذي أعطى العربية حياته فسلمته قيادها . فلطالما أجهدته وأثرت في مباحث كنت أتوقف عندها لاشباعها فكراً وبخاً . فليس كثيراً أن أهدي اليه هذا البحث .

أرجو أن اكون قد وفقت لما قصدت وعليه توكلنا وإياه نستعين .

د . زهير زاهد

كلية الاداب — جامعة البصرة

البصرة ٢٥ / ٥ / ١٩٨٦

القسم الأول

سيرته وعلمه

اسمه ونسبه :

كاد مترجموه^(١) أن يجمعوا على أن كنيته اسمه فهو أبو عمرو كما أن اسم
أخيه أبو سفيان ثم رُجِحَ بعد كنيته اسم زِيَان من بين أسماء ذكُرت له بلغت واحداً
وعشرين اسماً ولاشك أن بعضها تصحيف عن بعض. وعلى زيان أكثر الناس من
إحفاظ كما يقول ابن الجزري. واعتمد من رُجِحَ زيان ماروي من قول أبي عمرو
للغزرق حين جاءه معتذراً من هجوه بلغة عنه :

ديجوه زيان ثم جئت معتذراً من هجوه زيان لم تهجو ولم تدع^(٢)

لقد ورد هذا الخلاف في اسمه على لسان تلامذته الذين اختصوا به وجلس بعضهم
إليه ثماني جمع جمع كالاصمعي، فالرواية عنه ذكرت أن اسمه كنيته مرة وأخرى ان اسمه
زيان وثالثة غير جواباً لأن التلميذ لايجزؤ أن يسأله عن اسمه اجلاً وأكباراً^(٣).

(١) أنظر في البيان والتبيين ١/ ٢٢٥، الاشتقاق لابن دريد ٢٠٥، السبعة في القراءات لابن مجاهد
٤٨٠، أخبار النحويين البصريين للسيرافي ٢٢، طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ٣٥، ٤٠،
اللسان للفيروز آبادي ٤٨، مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ١٣، نور القبس - اختصار
زعمه الألباء لابن الأنباري ٣١، انباه الرواة للقفطي ٤/ ١٢٥، احكام صنعة الكلام

للأستاذ س. ه. صبحم الأديب لإاقوت ٤/ ٢١٧، غاية النهاية لابن الجزري ١/ ٢٨٨، المشتبه في الرجال
للذهبي ١٠٠، سير اعلام النبلاء للذهبي ٦/ ٤٠٧، بغية الوعاة للسيوطي ٢/ ٢٣١

(٢) نزهة الأهل للزبيدي، معجم الأديباء ٤/ ٢١٢. لقد عدّ النحويون «لم» في «لم تهجو ولم تدع» جازمة
وأضالوا السيرافي في تعليقه الجزء وهو الذي أتى به على لغة من يتبع جزم مضارع الناقص جزم الصحيح أي
يحذف حركة الأعراب والأصل عندهم «تهجو» وبالجزم حذف الضمة واستشهدوا لذلك بالشعر. ان
انظر المصنف لابن جنبي ٢/ ١١٥، ١١٦، المستع في التصريف لابن عصفور ٥٣٧] وأحسب أن
البيت لا يحتاج الى هذا الجهد والتعابلات إذا فوهنا أسلوب البيت على انه استفهام انكاري فوهم
للاستفهام للانجزم وبهذا يكون الثعلان مرفوعين والاستفهام أقرب الى المعنى المراد من الاستشهاد
والبيت يتم ليس معه ما يؤكد حركة روية.

(٣) مجالس العلماء للرحاجي ٨٠

أما نسبه فأكثر مترجميه على انه أبو عمرو - زبان - بن العلاء بن عمار ابن العريان بن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن جُلهم بن حجر بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم (٤).

فهو مازني تميمي، وذكروا له ثلاثة أخوه هم أبو سفيان ومعاذ وعمرو (٥). وذكر من صفاته انه كان أسمر طوالاً ضرب البدن حاد النظر فهماً عالماً مشدود الثنتين بالذهب (٦).

أما أمه فمن بني حنيفة (٧) وليس في المصادر زيادة على ذلك، وأخبار أبيه قليلة بل نادرة، وبعضها يظهره ممن جالس كبار العلماء فقد ورد أن أبا عمرو روى عن أبيه عن ابن عباس: ان لكل داخل دهشة فالقوه بالتحية (٨) وخبر آخر سيأتي بعد قليل انه كان أحد أصحاب الوظائف في زمن الحجاج فغضب عليه فكانت قصة هروبه ابنه عمرو.

أما ماروي من أن أبا عمرو من أهل كازرون وأنه رؤي قبوه في الكوفة وقد كتب عليه هذا قبر أبي عمرو بن العلاء مولى بني حنيفة (٩)، وقد ذكر ابن خلكان هذه العبارة إلا أنه لم يذكر « مولى بني حنيفة » وهو الصواب عندي، فذلك لأراه يثبت إزاء شبه الاجماع على نسبه الى مازن. أما هذا فهو قبيل أخبار الخلاف الضعيفة بل التي لاسندها. ذكرها بعض مترجميه من قبيل الأمانة في نقل الخبر ومقابله ويشير أحيانا الى ضعفه بالقول: ذكر بعض الرواة بعد ذكره الخبر الثابت المجمع عليه.

فليس من القراء السبعة من العرب الا أبو عمرو وابن عامر (١٠).

(٤، ٥) - جمهرة الانساب لابن حزم ٢١١، ٢١٢ كتاب السبعة ٨٠ مجالس العلماء ٧٩، طبقات الزبيدي

نور القبس ٢٥، انباه الرواة ٤ / ١٢٥، غاية النهاية ٦ / ٣٨٨. ورد شيء من الخلاف في ذكر ترتيب سلسلة نسبه فصاحب الانباه تجاوز ذكر العريان وفي غاية النهاية يرد الحسين بدلا من الحصين وغير ذلك وأكثر ذلك من التصحيف والتحرير

(٦) نور القبس ٢٥

(٧) سير اعلام النبلاء ٦ / ٤٠٧

(٨) نور القبس ٢٦

(٩) مجالس العلماء ٨٠، نور القبس ٢٥، وفيات الايمان ٣ / ٤٦٩

(١٠) البرهان للزركشي ١ / ٣٢٩

مولده ونشأته :

لم يسكت مترجمو أبي عمرو عن ذكر سنة مولده إلا أنهم ذكروها باختلاف فهي بين سنة ٥٥ — ٧٠ هـ ومعظم من ذكرها قال : إنها في حدود ٧٠ هـ وقد حدد ذلك صاحب نور القبس قائلاً : إنها في خلافة عبد الملك بن مروان وهو يحارب مصعب بن الزبير . ولما كانت حرب مصعب ما بين سنة ٦٩ — ٧١ هـ^(١١) فان سنة ٦٨ أو ٦٩ للهجرة هي أقرب الى الصحة لولادته ويؤكد هذا أن اكثر من ذكروا وفاته قالوا : انه توفي سنة ١٥٤ هـ عن اربع أو ست وثمانين فيكون هذا مطابقاً لذلك .

كانت ولادته في مكة^(١٢) . ولاتسعننا المصادر التي ترجمت له بأخبار نستطيع بها ان نتبين حياة الرجل في مرحلتها الأولى سوى أحداث يلفها الغموض ، فهو قد ولد في مكة ونشأ في البصرة وتوفي في الكوفة^(١٣) ثم هو أكثر القراء شيوعاً قد أخذ في مكة والمدنية والكوفة والبصرة . متى انتقل الى البصرة؟ كيف نشأ فيها؟ إن أبا عمرو كغيره من العلماء القدامى من سبقه أو من جاء بعده لم ترو أخباره الا حين أصبح من المعروفين في أوساط العلم والعلماء غير أننا نحاول أن نتلمس ما نستطيع من مروى أخباره مايسعنا على قول الهام المهم في حياته .

أبو عمرو كما مر في نسبه مازني تميمي ، وتميم كانت تسكن أحد أخماس البصرة منذ تمصيرها ، وخمسها يقع في جنوب غرب المرید وفيه مقابرها وكانت دار أبي عمرو في المرید خلف دار جعفر بن سليمان^(١٤) وبحوار اور آل سليمان التي أنشئت في الجنوب من المرید^(١٥) كما أوضحت ذلك في المخطط الذي رسمته لمعالم البصرة المهمة .

(١١) انظر تاريخ الطبري ٦/ ١٤٠، ١٥١، ١٥٢، شذرات الذهب ١/ ٧٧ .

(١٢) نور القبس ٣٦، وفيات الاعيان ٣/ ٤٦٩، معجم الادباء ٤/ ٢١٧، سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٧، غاية النهاية ١/ ٢٩٢ .

(١٣) وفيات الاعيان ٣/ ٤٦٩، شذرات الذهب ٢/ ٢٣٨، غاية النهاية ١/ ٢٩٢ .

(١٤) البيان والتبيين ١/ ٣٢١، التنبهات على أغاليط الرواة لعل بن حمزة ٨٣، ابنه الرواة ٤/ ١٢٧ .

ذلك حين كان ابو عمرو أحد مشاهير البصرة وعلمائها حيث يستريح في بيته قاضي البصرة وأميرها سوار بن عبد الله حين كان متوجهاً الى الصلاة وضايقته حاجة لمرضه فدخل دار أبي عمرو بن العلاء في أعلى سكة بني مازن^(١٦).

أما حياته في مكة فلم نعرف عنها شيئاً سوى خبر روي عنه قال: كان سعيد بن جبير إذا رآني بمكة قاعداً مع الشباب ناداني بأبا عمرو قم عن هؤلاء وعليك بالشيوخ^(١٧). اندفع الصبي الذي توسم فيه ابن جبير الذكاء. اندفع بفطرته وبكل حواسه نحو الشيوخ أخذاً عنهم، فروي عنه قوله: نظرت في العلم قبل أن أختن^(١٨).

وروت مصادر ترجمته انه أخذ عن شيوخ في مكة والمدنية كسماعه أنس بن مالك صاحب رسول الله - ص - وراوي القراءة عنه والمتوفي سنة ٩١ هـ لهذا جعله بعض مترجميه من التابعين^(١٩) كما أخذ عن ابن كثير (ت ١٢٠ هـ) قارىء مكة وابن محيصن (ت ١٢٣ هـ) مقرئ مكة أيضاً وشبيه بن نصاح (ت ١٣٠ هـ) قارىء المدنية وأبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني (ت ١٣٠ هـ). وغيرهم ممن يأتي ذكرهم في شيوخه.

نحن وإن لم نستطع تحديد زمن أخذه عن هؤلاء الشيوخ وغيرهم إلا أن بعض الأخبار التي رويت عنه أعطت تحديداً تقريبياً. جاء عنه قوله: كان أبي قد هرب من الحجاج فلحق بمكة فلقيت بها عدة ممن قرأ على النبي - ص - وروي أيضاً انه توجه مع أبيه لما هرب من الحجاج فقرأ بمكة والمدنية^(٢١).

لقد سكن أبوه البصرة اذن قبل اكمال تلقيه وانتقاله الى البصرة موطن نشأته في عهد مبكر من حياته جعله يلقي فيها تلامذة أبي الاسود الدؤلي نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر ويأخذ عنهما كما أخذ عن الحسن البصري (ت ١١٠ هـ).

(١٦) أخبار القضاة لوكيع ٢/ ٨٤، وانظر الشكل التخطيطي للبصرة القديمة بعد ص ٢٩.

(١٧) السبعة ٨١، نور القبس ٢٦.

(١٨) طبقات الزبيدي ٣٧، شذرات الذهب ١/ ٢٣٧.

(١٩) نور القبس ٢٥.

(٢٠) السبعة ٨٤، نور القبس ٢٦.

(٢١) غابة النهاية ١/ ٢٨٩.

لم تكن صلته تنقطع بمكة موطن مولده فظل يتصل بمن كان يعرفه ويلقاه من شيوخها في حجّه إذا حجّ وإن لم يستطيع من الحج كتب اليه بما يريد . قال معاذ بن العلاء أخو أبي عمرو بن العلاء : كان أبو عمرو اذا لم يحج استبضعني الحروف أسأل عنها الحارث بن خالد العاصي [المخرومي] الشاعر وأتبه بجوابها قال : فقدمت عليه سنة من السنين وقد ولّاة عبد الملك بن مروان مكة فلما رأي قال : يامعاذ هات ما معك من بضائع أبي عمرو فجعلت أعجيب من اهتمامه بذلك وهو أمير^(٢٢) . وكان يكتب الى عكرمة بن خالد المخرومي أيضا وهو أخو الحارث الشاعر المذكور يسأله عن الحروف وسيأتي ذكره في شيوخه .

نفهم من هذين الخبرين ان أبا عمرو كان في البصرة وكان طالبا للعلم معروفا بالذكاء وسعة الأخذ والتلقي . أما حادث إخافه الحجاج أباه ثم هروبه مع أبيه فقد ذكر عرضا في حياته . وأكبر ظني أن هذا الحادث كان له أثر عميق في نفسه وفي مسار حياته .

ذكرت قبل قليل ماروي عنه من أن أباه هرب من الحجاج فلحق بمكة ، وحكى عنه أيضا : طلب الحجاج أبي فخرج منه هاربا الى اليمن فانا لنسير بصحراء اليمن إذ لحقنا لاحق ينشد :

رَما تكره النفوسُ من الأُمِّ رله فَرَجَةٌ كَحَلِّ العقالِ

قال : فقال أبي : ما الخبر ؟ فقال : مات الحجاج ، فقال أبو عمرو : فأنا بقوله : « فَرَجَةٌ » أشد سروراً مني بموت الحجاج ، وكان يلتبس عليه « فرجة » بفتح الفاء أم بضمها ، فقال أبي : اصرف ركبنا الى البصرة . قال أبو عبيدة : قلت لأبي عمرو كم سنّك يومئذ ؟ قال : كنت قد خنقت بضعاً وعشرين سنة^(٢٤) .

(٢٢) الاغاني ٩٧ / ٣ — ٩٩ . ولي الحارث مكة سنة ٧٥ هـ وظل على ولايتها حتى سنة ٨٣ فقد عرض بالحجاج في هجائه أبان بن عثمان والى المدينة آنذاك وذكرت أسباب أخرى لعزله . انظر تاريخ الطبري ٣٥٧ / ٦ ، الأغاني ١٠٤ / ٣ — ١٠٧ ، شعر الحارث بن خالد المخرومي ٢٠ .

(٢٣) السبعة ٨٤ ، مراتب النحويين ١٥ .

(٢٤) وفيات الاعيان ٤٦٧ / ٣ . فَرَجَةٌ بالفتح : بين الأمرين وبالضم : بين الجبلين .

وورد الخبر عن أبي عبيدة عن أبي عمرو: أخافنا الحجاج فهرب أبي نحو اليمن وهربت معه فبينما نسير إذا اعرابي ينشد على بعير له: ذكر ييتين أحدهما السابق (٢٥).

وجاء الخبر في طبقات الزبيدي: « وأخافه الحجاج بن يوسف فكان يشتر قال: فخرجت في الغلس أريد التنقل من الموضع الذي كنت فيه الى غيره فسمعت مششداً ينشد... » البيت (٢٦) وذكر الزبيدي للخبر صورة أخرى هي ان أبا عمرو بن العلاء كان على طُرز الحجاج فتعقبه الحجاج ففرّ ابو عمرو الى ارض اليمن فلم يدخل العراق حتى وفاة الحجاج (٢٧).

وروي عن الأصمعي عن أبي عمرو قال: استعمل الحجاج أبي على بعض أعماله فنقم عليه فتواري أبي عنه في بادية قومه وأنا معه فبينما أنا في سحر من الأسحار إذ مرّ ركب وهو يقول:.. وذكر ثلاثة أبيات ثالثها البيت المذكور. قال: فقلت: ماذا: قال: مات الحجاج. فو الله ما أدري بأيهما كنت أشد فرحاً بأقوله: مات الحجاج أم بقوله: فرجة. (٢٨).

هكذا يورد خبر هذا الحادث الهام في حياة أبي عمرو مرة هرب مع أبيه الى مكة وأخذ عن علمائها وعلماء المدينة، وأخرى الى اليمن وثالثة الى بادية قومه وكان أبوه عاملاً للحجاج... وأهم ما كان يذكر بيان اهتمام أبي عمرو باللغة ومفرداتها منذ أوائل حياته.

لست بصدد إثبات الجهة التي ذهب اليها أبو عمرو فهي مكة أم اليمن أم بادية قومه بني تميم؟ كل ذلك كان مفتوحاً في وجهه فمكة كانت ملجأ الفارين والمطاردين من السلطان. أما اليمن فقد روى عنه ما يدل دلالة واضحة على انه ذهب

(٢٥) غاية النهاية ١/ ٢٩٠.

(٢٦) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ٣٥.

(٢٧) لحن العامة ٨٦. طرز: جمع طراز وهو ما ينسج من الثياب للسلطان. وقيل هو الموضع الذي تنسج فيه

الثياب الجياد - معرب - اللسان (طرز) ٥/ ٣٦٨.

(٢٨) بهجة المجالس للقرطبي ١٨٣.

إليها وسمع أهلها. روى عنه أنه قال: رأيت باليمن غلاماً من جَرم يمشد عنزاً
فقلت: صفها يا غلام فقال: حسراء مقبلة شمراء مدبرة^(٢٩).

وروى قوله: أتيت داراً باليمن أسأل عن رجل فقال رجل منهم: أسئلك في
الربهم لأي اعل في الدرجة أو الدرج^(٣٠).

كل ذلك ليس ببديداً عن واقع حياته إلا أن السبب في هروبه ظل غامضاً.
لقد توصلت إلى قناعة علمية بعد بحثي الطويل وتتبعي الأخبار في هذه القضية بأن
سبب هروبه مع أبيه يتصل بثورة ابن الأشعث التي انتهت إلى الفشل سنة ٨٣ هـ
وقد كان في جملة مؤيديها جماعة من كبار التراء من أهل المصرين^(٣١). البصرة
والكوفة — وكانت منهم كتيبة وكان سعيد بن جبير شيخ ابن عمرو من مؤيدي هذه
الثورة ثم هرب بعد إخفاقها إلى مكة حتى قبض عليه فيها وقتل سنة ٩٤ هـ^(٣٢).

كان أبو عمرو مدة تخفيه مع أبيه ينتقل من دار إلى دار من البصرة إلى
مكة إلى اليمن يجوب ديار بني تميم الواسعة الانتشار وغيرهم من قبائل العرب، يسمع
ويحفظ ويدون. وأرجح كما سبق ذكره أن أخذه عن شيوخه في مكة والمدنية ومنهم
سعيد بن جبير في هذه السنين ثم أبعده في تجواله حتى وصل إلى اليمن. لقد كان أبو
عمرو كثير التجوال والأسفار حتى بعد انتهاء شدته إلا أن أسفاره كانت لطلب
العلم واللذة فلم نقرأ لأبي عمرو شيئاً أو موقفاً في السياسة إنما انصرف للعلم وطلبه
ونشره في تلامذته الكثيرين بعد ذلك. وقد روى تلامذته الذين لازموه كيونس بن
حبيب والأصمعي أخباراً غير قليلة في حبه العلم واندفاعه لنشره وإشاعته فكان
يرغب أن يفرغ ما في صدره في صدورهم كما قال مرة للأصمعي^(٣٣).

(٢٩) المزمر ٢/٥٤٨.

(٣٠) أمالي القاضي ١/١٥٨، المثلث للبنلوبسي ٢/٣٩.

(٣١) تاريخ الطبري ٦/٣٤٧ — ٣٥٠.

(٣٢) تاريخ الطبري ٦/٤٨٧ — ٤٩١، أخبار التنسفة لوكيع ٢/٤١١، ٤١٢.

(٣٣) سير اعلام النبلاء ٦/٤٠٨.

لقد قضى شطرا من حياته في بوادي نجد والحجاز مع الأعراب وقد ذكر تلميذه ابو محمد اليزيدي أنه جاور البدو أربعين سنة (٣٤) ثم أنه كان يحج كل عام ويسمع ويدون مايسمع في طريقه وكان يصحبه تلامذته في حجه ومنهم يونس بن حبيب وعبد الوارث ويزوون مايجعل في طريقه للحج من اتصاله بالأعراب أو بمن يلتقي بهم في مكة (٣٥).

كانت له رحلات الى الكوفة أيضا واتصال بشيوخها وأخذ بعض شيوخها عليه كأبي جعفر الرؤاسي والكسائي (٣٦) كما كانت له رحلة الى الشام مع جرير كما روي عنه وحضوره مجلس هشام بن عبد الملك (٣٧) وكانت هذه الرحلة سنة ١٠٥ هـ السنة التي تولى هشام فيها الخلافة (٣٨) أما رحلة الأندلس التي انتهى توفي فيها سنة ١٥٤ هـ كما سيأتي.

هذه الرحلات وهذا التجوال أكسب خبرة في حياته وسعة في علمه من جانب مواهبه وسعة حفظه وقوة ذاكرته التي كانت تثير إعجاب الأصمعي ودعشته (٣٩).

قناعته وزهده:

ذكرت أن ابا عمرو لم يكن راغبا في الاتصال بذوي السياسة والأمر طلباً للرفد والجائزة وما عرف انه كان يخوض في أمر السياسة وشؤونها. روي عن ابراهيم الحربي قوله: « كان أهل البصرة، أهل العربية منهم أصحاب الأهواء إلا أربعة فانهم كانوا أصحاب سنة: أبو عمرو بن العلاء والحليل بن احمد ويونس بن حبيب

(٣٤) مجالس العلماء ١٧١.

(٣٥) مجالس العلماء ٦٥، غاية النهاية ١/ ٢٩١.

(٣٦) مجالس العلماء ١٧٧، ٢٣٧. ذكر حضوره مجالس الأعمش ومجلس أبي حنيفة وسؤاله أياه، الموشح ٣٢٥، ٣٢٦. خبر رؤيته الطرماح بسواد الكوفة، انباه الرواة ٤/ ١٢٦.

(٣٧) مجالس العلماء ٢٧١، نور القبس ٣٢.

(٣٨) تاريخ الطبري ٧/ ٢٥. كانت رحلته هذه ما بين هذه السنة التي تولى فيها هشام الخلافة وبين سنة

١١٠ هـ سنة وفاة جرير. انظر تاريخ الأدب لبرد كلمان ١/ ١٨.

(٣٩) طبقات الزبيدي ٣٨، ٣٩.

والأصمعي^(٤٠). وعلى الرغم من أن أبا عمرو لم يكن من أصحاب الأهواء والمذاهب السياسية لم ينج من مطاردة الحجاج وقد قضى شطراً من حياته متخفياً^(٤١) كما سبق إلا أنه انصرف بعد هذه التجربة القاسية الى طلب العلم ثم نشره بين طلابه ومريديه .

لقد زهد في طلب الدنيا وكانت صلته بالامراء والوجهاء في حدود العلم يستفتونه في قضية علمية أو في قضية لثوية أو نحوية وفي هذا كان مجال مناظراته في مجالس بلال بن أبي بردة وغيره من أمراء البصرة كما سيأتي .

كان قنوعاً في حياته بما ندر عليه ضيعته . روي الأصمعي : كان لأبي عمرو ابن العلاء من غلته فلسان ورواه الففطي : يغل من داره فلسين^(٤٢) . وروي الأصمعي عنه أيضاً : بينا أنا ذات يوم ، أحسبه قال في ضيعتي ، سمعت قائلاً يقول :

وإن امرأ دنياه أكبر همه لمستمسك منها بجبل غرور

قال فكتبت هذا البيت على فص خاتمي^(٤٣) . وكانت نقشة الخاتم دليلاً على شخص المرء وعقله .

من مظاهر زهده وتدينه أنه إذا دخل شهر رمضان انقطع عن الشعر والانشغال به^(٤٤) ويصبح انشغاله في القرآن الكريم وهو أحد قرائه المعروفين . وخبر تنسكه في أواخر حياته وإحراق دفاتره التي كانت تملأ بيته حتى السقف رواه أكثر مترجميه ولم يعترض عليه أحد^(٤٥) .

وكان مع نسكه وزهده يعنى بنفسه ويهداه بعض العناية فهو يطيب ثيابه ويغضب بياض شعره . حكى عنه وقد اشتكى في بعض الأيام فعاده بعض أصحابه فقال : تقوم إن شاء الله تعالى من علتك فقال : ما أمل بعد ست وثمانين . وعاد اليه

(٤٠) ، (٤١) تاريخ بغداد ١٠ / ٤١٨ ، نزهة الالباء ٣٣ ، سير أعلام النبلاء ٦ / ٤٠٨ الخليل بن احمد للدكتور مخرومي ٤٧ . وروي انه كان يجمل الى القول بشيء من الاجراء . انظر مراتب النحويين ١٧ .

(٤٢) طبقات الزبيدي ٣٦ ، انباه الرواة ٤ / ١٢٨ ، وفيات الاعيان ٣ / ٤٦٨

(٤٣) طبقات الزبيدي ٣٨ ، ربيع الأبرار للمخزومي ١ / ٤٦٦ وجاء في نور القبس ٣٠ ان سمعه في بعض الأودية .

(٤٤) وفيات الاعيان ٣ / ٤٦٨ ، غاية النهاية ١ / ٢٩١ ، شذرات الذهب ١ / ٢٣٧

(٤٥) البيان والتبيين ١ / ٣٢١ ، نور القبس ٢٥ ، شذرات الذهب ١ / ٢٣٧

وقد تماثل فقال : لآتحدث بما قلت لك . وهذا من ظريف ما روي عنه ، رغب في تمويهه بالخضاب وكم سنه عن كل الأصحاب (٤٦)

صدقه وتواضعه :

كان أبو عمرو رجل زمانه علماً ونبلاً وصدق لهجة غير معتدبه ولا متبجح عليه (٤٧) . فكان ثقة صدوقاً لايداري في الحق وهذا ماكان يخرج موقفه في مجالس الامراء وهو لايبالي بذلك الحرج مادام محتفظاً بكرامته ونفسه . روى انه دخل على علي بن سليمان بن علي ، فسأله عن شيء فصدقه فلم يعجبه ، فخرج ابو عمرو متعجباً من كساد الصدق عندهم وهو ينشد :

أنفتُ من الذلِّ عند الملوك وإن أكرموني وإن قرّبوا
إذا ماصدقتهمُ خفتهمُ ويرضونَ مني بأن يُكذبوا

قال ابو عبيدة : كنا نرى ان الشعر له (٤٨) .

ومن مظاهر صدقه انه كان يعترف بالخطأ ان كان لديه لاعتقاده أن الانسان غير مبرأ من الخطأ .

كان قد قرأ شعراً في مجلسه وخلف الأحمر حاضر فجلس مكان « مبادئ » « مناديل » تصحيفاً فلما نبه لذلك قال بما عرف عنه من دماثة ولطف : لو كان كلما اخطأت سقطت في حجري جوزة ماقت من هذا المجلس إلا وحجري مملوء جوزاً (٤٩) . وشهد خلف الأحمر بصدقه وامانته حين خاطب الاصمعي وكان يقرأ عليه شعر جرير : ما كان ابو عمرو ليقرئك الا كما سمع (٥٠)

(٤٦) رسالة الغفران للمعري ٥٠٠

(٤٧) مجالس العلماء ٢٤٣

(٤٨) السابق ٢٣٤ ، بهجة المجالس للقرطبي ٣٤٧ ، نور القيس ٣٠ ، وفيات الاعيان ٤٦٨/٣ ، شذرات الذهب ٢٣٧/١ . [روي البيت الثاني « .. بأن اكذب » وسئل من روى الخبر رضع الفعل « اكذب » مع سبقه بأن الناصبة انه اقواء كما قال الياقعي وعنده هذا دليل لجواز الاقواء . انظر شذرات الذهب [٢٣٧/١]

(٤٩) شرح مايقع فيه التصحيف واتحريف للمسكري ٨٩

(٥٠) الموشح ١٩٩

وعرف له هذا كل من صحبه حتى الشعراء ومنهم مكى بن سودة البرجمي القائل فيه (٥١):

الجامع العلم نساها ويحفظه والصادق القول إن أنداده كذبوا
وكان الفرزدق صديقاً لأبي عمرو ومدحه بقوله (٥٢):

مازلت افتح ابواباً وأغلقها حتى أتيت ابا عمرو بن عمار
حتى لايتى فتى محضاً ضريرته مرّ المريرة حرّاً وابن أحرار

ومع صداقته للفرزدق لم يحابه ولم يجامله بالرغم مما عرف عنه من عنف وخشونة. روي ان ابا عمرو استنشد الفرزدق اذ لقيه في المربد فأنشده:

كم دون مية من مستعمل قذيف ومن فلاة بها تُستودع العيسُ

فقال له ابو عمرو: أو هذا لك ياأبا فراس؟ فقال: اكنمها علي والله لضوال الشعر أحب الي من ضوال الابل (٥٣). وفي موقف آخر يقبل تصحيح الفرزدق لسهوي كان، منه. روي عنه قوله: أنشدت الفرزدق ويده في يدي لابن أحرمر:

فلا تصلي بمطروق اذا ما سرى بالقوم أصبح مستكينا

فقال لي: أرشدك أم أدعك؟ قلت: ترشدني، قال: اذا كان ممن يسري بالحي فليس بمطروق وانما هو: « اذا ماسرى في الحي .. فعلمت اني اغفلت ذاك وان الامر كما قال (٥٤). وكان هو الذي اعترف بزيادته بيتاً في شعر الاعشى كما روي عنه ابو عبيدة (٥٥) والبيت هو:

وأنكرتني وماكان الذي نكرت من الحوادث إلا الشيب والصلعا
ان اخبار صدق ابي عمرو وتواضعه كثيرة لا اريد سردها جميعاً لكني اخعم الموضوع بما قاله الاصمعي تلميذة: « ابو عمرو بن العلاء يحسن علوماً اذا أحسن

(٥١) البيان والتبيين ١/٣٢١، معجم الشعراء للمرزبا في ٤٥٧

(٥٢) ديوانه ١/٣٨٢ الأول فقط، الكتاب ٤/٦٣، ٦٥ الأول، البيان والتبيين ١/٣٢١ نور القبس ٢٥

(٥٣) الاغانى ٢١/١٣٠

(٥٤) شرح مايقع فيه التصحيف والتخريف ٩٣، ٩٤

(٥٥) مجالس العلماء ٢٣٥، الخصائص ٣/٣٠٩، سير اعلام النبلاء ٦/٤٠٩، ٤١٠

انسان فناً منها قال : مَنْ مثلي ؟ ولا يعتد ابو عمرو بذلك ، وما سمعته يتمدح قط الا ان انساناً لاحاه مرة فقال له : والله يا هذا ما رأيت احداً قط اعلم بأشعار العرب ولغاتنا مني ، فان رضيت ما قلت لك والا فأوجدني عن تروي . قال الأصمعي : ولو قلت في الشعر واللغة هذا ما خفت اثماً^(٥٦) .

موته :

لم تسلم وفاة أبي عمرو من بعض الخلاف في روايتها ورواية السنة التي توفي فيها ثم ذكر المكان . انه لم يصب بمرض يقعه عن الحركة التي كانت تلازمه في طلب العلم ونشره غير الشيخوخة واتعابها .

اكثر مترجميه على انه توفي في الكوفة^(٥٧) عند محمد بن سليمان^(٥٨) . ومنهم من ذكر ان وفاته في طريق الشام . وقد اوضح ابن خلكان هذا الالتباس بقوله : توفي بالكوفة وكان قد خرج الى الشام يجتدي عبد الوهاب ابن ابراهيم الامام والي دمشق فلما عاد الى الكوفة توفي بها وقال ابن قتيبة مات في طريق الشام ونسبوه في ذلك الى الغلط^(٥٩) .

اما سنة وفاته فالأكثر على ١٥٤ هـ^(٦٠) ويذكر ازاءها ١٥٥ ، ١٥٧ ،

(٥٦) مجالس العلماء ٢٤٢ ، طبقات الزبيدي ٣٧ . [جاء فيه : قال الأصمعي .. سمعت ابا عمرو يقول : ما رأيت احداً قط اعلم مني ، واظن ان هذه الرواية مرسله وكانت رواية الرجاسي المذكورة اقرب الى الصواب ، وجاء في تهذيب اللغة للازهري ص ٨ ... عن الأصمعي : سمعت ابا عمرو يقول : ما في الدنيا احد الا وانا اعلم بالشعر منه . وهذه كسابقتها .

(٥٨، ٥٧) السبعة ٨٥ ، مجالس العلماء ٧٩ ، طبقات الزبيدي ٤٠ ، نور القبس ٣٦ ، مراتب النحويين ٢٠

انباه الرواة ٤/١٣٠ ، معجم الادباء ٤/٢١٧ ، وفيات الاعيان ٣/٤٩٩ ، غاية النهاية ١/٢٩٢ ،

المزهر ٢/٤٦١ ، شذرات الذهب ٢/٢٣٨ [ومحمد بن سليمان ولاه المنصور الكوفة ١٤٧ هـ]

(٥٩) وفيات الاعيان ٣/٤٦٩ [عبد الوهاب هو ابن ابراهيم الامام بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب توفي هو والمنصور في يوم واحد بدمشق وهو واليا ١٥٧ هـ . انظر جمهرة ابن حزم ٣١ ، وفيات الاعيان ٣/٤٦٩ ، ٤٧٠ /

(٦٠) طبقات الزبيدي ٤٠ ، مراتب النحويين ٢٠ ، نزهة الالباء ٣٥ ، نور القبس ٣٦ ، وفيات الاعيان ٣/٤٦٩ ، سير اعلام النبلاء ٦/٤٠٨ ، تقريب التهذيب لابن حجر ٢/٤٥٤ ، غاية النهاية ١/٢٩٢ ، المزهر ٢/٤٦١

١٥٩ هـ وهذا التاريخ الأخير خاصة بعيد لأن عبد الوهاب الذي قصده ابو عمرو كما روي مات قبل هذه السنة كما ذكرت .

عمره اربع وثمانون كما روي عنه ومرة اخرى ست وثمانون كما روي عنه ايضاً وعن الاصمعي وثلاثة تسعون .

مات ابو عمرو وله عقب في البصرة بنت وولدان بشر ومعاوية (٦١) فبنته كانت تحضر مجلسه في بيته كما ذكر الاصمعي (٦٢) وولده بشر تردد ذكره ورويت عنه اخبار وهو الذي كان مع ابيه في رحلته التي مات فيها فروي عنه : لما حضرت والدي الوفاة جزعت فقال : يا بني لا تجزع فانك لم تمت اباك انما افئيته (٦٣) . وروي كذلك انه لما حضرته الوفاة كان يغشى عليه ويفيق فأفاق من غشيه له فاذا ابنه بشر يكي ، فقال : مايكيك وقد اتت اربع وثمانون سنة (٦٤) . كما ذكر ابن عساكر ان بشراً قدم مع ابيه حين قدم دمشق (٦٥) .

اما معاوية فقد أورد ذكره ابو الفرج الاصفهاني وذكر اولاده في سلسلة الرواة (٦٦) كما رويت له بعض الاخبار في الكتب (٦٧) .

عن ابي عمرو الاسدي قال : « لما أتى نعي ابي عمرو بن العلاء أتيت أولاده فعزيتهم عنه فاني لعندهم اذ أقبل يونس بن حبيب فقال : تعزيكم وانفسنا بمن لانرى شبيها له آخر الزمان والله لو رآه رسول الله - ص - لسره ما هو عليه (٦٨) » وروي ان اولاده لزموا مجلس يونس بن حبيب بعد موت ابيهم .

(٦١) وردت اخبار عن عمرو بن ابي عمرو انه كان يروي كتب ابيه ، وكان في مجلس ابيه وقرىء عليه شعر

عدي بن الرقاع كما في الاغانى ١٧٥/٨ وروضات الجنات ٢٠٣/١ ولدى البحث وجدت ان عمرو هذا

ابن ابي عمرو الشيباني وقد صرح بذلك صاحب مراتب النحويين ص ١٩

(٦٢) طبقات الزبيدي ٣٧ ، ٣٨

(٦٣) انباه الرواة ١٢٦/٤ وانظر اخباراً لبشر ايضاً في الحيوان للجاحظ ٢٢٤/٢ ، ٢٢٥ ، الاغانى . ١٨٣/٢

(٦٤) وفيات الاعيان ٤٦٩/٣

(٦٥) تاريخ ابن عساكر ٢٤٥/٣

(٦٦) الاغانى ١٨٣/٢٠

(٦٧) نور القبس ٣٧

(٦٨) غاية النهاية ٢٩٢/١

وكان في من رثاه ابن المقفع محمد بن عبدالله بقوله (٦٩) :

رزننا ابا عمرو ولاحي مثله فله رب الحادثات بمن فجغ
فان تك قد فارقتنا وتركتنا ذوي خلة مافي انسداد لها طمع
فقد جر نفعاً فقدنا لك أننا أمناً على كل الرزايا من الجزغ

ومن ذكره بشعر تلميذه وراوي قراءته ابو محمد اليزيدي في قصيدة منها (٧٠) :

ياطالب النحو الا فابكه بعد ابي عمرو وحامد
رحم الله ابا عمرو فقد عاش للعلم واخلص كل الاخلاص في نشره وكان مُبراً من
اطماع الدنيا فحفظ كرامته وتقاه .

علمه واثاره :

كان ابو عمرو نقطة بداية عصر في التخصص العلمي فقد
خصص جانباً من جهوده للقراءة فكان من السبعة المشهورين وكان رأساً
والحسن البصري حي وانتصب يقرى الناس القرآن في مسجد البصرة
والحسن حاضر (٧١) وقد فصل مترجموه الحديث : سعة علمه . اما الجانب الآخر
من جهوده فقد خصصه للنحو وما يقتضيه من المام شامل في اللغة واساليبها وغريبها ثم
الشعر وروايته ومعرفة اساليبه حتى شملت ثقافته معظم فنون العلوم المعروفة في عصره
في القرآن واللغة والشعر والغريب والحديث . قال الاصمعي : « ماسمت احداً يسأله
عن شيء عني بجوابه ولاسألته عن شيء الا وجدت عنده منه علماً (٧٢) » وقال :
سألت ابا عمرو عن ثمانية الاف مسألة مما احصيت عددها من اشعار العرب ولغاتها
غير مالم احص فكأنه في قلوب العرب (٧٣) .

(٦٩) وفيات الاعيان ٤٦٩/٣ صحح ابن خلكان نسبة الشعر خطأ لأبيه عبدالله بن المقفع لان هذا توفي
١٤٢ هـ

(٧٠) القصيدة في اخبار النحويين البصريين ٣٢ ، انباه الرواة ١/٣٣٠

(٧١) طبقات اليزيدي ٣٥ ، نور القبس ٢٥ ، سير اعلام النبلاء ٤٠٨/٦ ، ٤٠٩ ، غلية النهاية

٢٩٠/١ - ٢٩٢

(٧٢) انباه الرواة ٤/١٢٨

(٧٣) مجالس العلماء ٢٤٢

ليس غريباً ان يتسع علم ابي عمرو فيشمل علوم عصره وهو الذي اخذ في طلب العلم قبل ان يمتحن وقد سبق القول في نصيحة سعيد بن جبير اياه حين رآه مع شباب مكة ان يلزم الشيوخ لما رأى من مخايل النبوغ والذكاء عليه واندفع ابو عمرو يطلب العلم عند الشيوخ ما استطاع الى ذلك سبيلاً وهم المصدر الاول لعلمه .

شيوخه في القرآن والعربية :

ذكر ابن الجزري^(٧٤) ان ابا عمرو كان أكثر القراء شيوخاً فهو قد أدرك بعض الصحابة فأخذ عنه وسمع منه منهم انس بن مالك (ت ٩١ هـ) الا ان جل شيوخه من التابعين سأذكرهم هنا وترجم لهم في ملحق التراجم .

١— ابو العالية رفيع بن مهران (ت ٩٠ هـ) قرأ عليه الاعمش وابو عمرو وقد تلا عليه وكان معه في البصرة^(٧٥) .

٢— يحيى بن يعمر العدواني (ت ٩٠ هـ) عرض عليه ابو عمرو وعبدالله بن ابي اسحاق .

٣— نصر بن عاصم الليثي النحوي (ت ٩٠ هـ) عرض عليه ابو عمرو واخذ عنه النحو .

٤— سعيد بن جبير الكوفي (ت ٩٤ هـ) عرض عليه ابو عمرو .

٥— عبدالله بن ابي اسحاق النحوي البصري (ت ١١٧ هـ) روى القراءة عنه ابو عمرو وعيسى بن عمر .

٦— ابو الحجاج مجاهد بن جبر المكي (ت ١٠٣ هـ) اخذ القراءة عنه عرضاً ابن كثير وابن عيصر وابو عمرو وقرأ عليه الاعمش .

٧— عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥ هـ) عرض عليه ابو عمرو

٨— الحسن بن ابي الحسن البصري (ت ١١٠ هـ) روى عنه ابو عمرو

٩— عطاء بن ابي رباح المكي (ت ١١٥ هـ) وردت عنه الرواية في حروف القرآن .

(٧٤) غاية النهاية ٢٨٩/١

(٧٥) سم اعلام النبلاء ٤٠٧/٦

- ١٠- عكرمة بنت خالد المخزومي المكي (ت ١١٥ هـ) عرض عليه ابو عمرو .
- ١١- ابو روح يزيد بن رومان (ت ١٢٠ هـ) عرض عليه نافع وابو عمرو .
والخليل بن أحمد .
- ١٢- عبدالله بن كثير المكي (ت ١٢٠ هـ) روى القراءة عنه ابو عمرو .
- ١٣- ابن محيض محمد بن عبدالرحمن مقرئ مكة (ت ١٢٣ هـ) عرض عليه ابو عمرو .
- ١٤- عاصم بن ابي النجود قارئ الكوفة (ت ١٢٧ هـ) روى عنه حروفاً من القرآن .
- ١٥- ابو جعفر يزيد بن القعقاع المدني (ت ١٣٠ هـ)
- ١٦- شيبه بن نصاح مقرئ المدينة (ت ١٣٠ هـ) عرض عليه نافع وابو عمرو .
- ١٧- حميد بن قيس الاعرج المكي (ت ١٣٠ هـ) روى عنه ابو عمرو .
- ١٨- ابو بشار الوليد بن بشار البصري عرض عليه ابو عمرو فلما اسن كان يقرأ على ابي عمرو (٧٦) .

اما الحديث النبوي الشريف فلم تكن لابي عمرو رواية واسعة فيه الا انه كان ثقة وثقة يحيى بن معين وغيره وقالوا: صدوق . فقد حدث باليسير (٧٧)

انس بن مالك ومجاهد بن جبر وابي صالح السمان وابي رجاء العطاردي ونافع العمري وعطاء بن ابي رباح وابن شهاب .

وكان لذي الرمة الشاعر رواية في الحديث ذكر ان ابا عمرو روى عنه (٧٨) . وكان يجلس الى شيوخ ذوي معرفة واسعة بالنسب والشعر الى جانب الحديث والفقه والقراءة مثل قتادة بن دعامة السدوسي (ت ١١٧ هـ) . قال ابو عمرو : « كان قتادة من أنسب الناس وكان قد أدرك دغلاً . ما كنا نفتقد راكباً يقدم من عند بني مروان الى قتادة يسأله عن شعر او نسب او حديث او فقه » (٧٩) .

(٧٦) غاية النهاية ٣٥٩/٢

(٧٧) معجم الادباء ٢١٧/٤ ، سير اعلام النبلاء ٤٠٧/٦

(٧٨) روضات الجنات ٢/ ٦

(٧٩) انباه الرواة ٣٧/ ٣

وأخذ أيضاً الشعر والعربية عن ابن أبي عقرب واسمه معاوية بن عمر . قال
شعبة : كنت اختلف الى ابن أبي عقرب فأسأله عن الفقه ، وروي الآثار ، ويسأله ابو
عمرو عن العربية ، وروي الشعر واللغة ، فنقوم وانا لا احفظ حرفاً مما سأله ولا يحفظ
شيئاً مما سأله (٨٠) .

مجالسه العلمية :

(أ) حلقة في المسجد الجامع :

مر بنا انه تصدر للاقراء في المسجد الجامع في حياة الحسن البصري (ت
١١٠ هـ) وحلقته العلمية كانت متوافرة بحيث اثار دهشة شيخه الحسن فقال :
كادت العلماء ان يكونوا ارباباً كما سبق ذكره .

ان مسجد البصرة كان جامعة كبرى وحلقاته العلمية متعددة في الفقه
والحديث وتقرآن والشعر والكلام والنحو وغير ذلك من ضروب العلم والمعرفة في ذلك
العصر . وكان قوم يلازمونه كما يلازم آخرون المرید فسموا بالمسجدين والمریدين كما
ذكر الجاحظ (٨١)

لم تكن حلقة ابي عمرو هذه لاقراء القرآن فحسب انما كانت تتناول اللغة
وروية الشعر ونقده ايضاً واكبر الظن ان عيسى بن عمر قصد مجلسه هذا بالمسألة
الشهيرة « ليس الطيب الا المسك » برفع المسك (٨٢) .

بعد تخرج أبي عمرو جلة علماء العصر بعده في مجال القراءة والنحو
واللغة والشعر . فمن تلامذته من روى قراءته وعرف بذلك اضافة الى اخذه النحو
واللغة كأبي محمد البيهقي وعبد الوارث بن سعيد واحمد بن موسى اللؤلؤي وحسين

(٨٠) طبقات الزبيدي ٣١ ، ٣٧ ، انباه الرواة ٤ / ١٢٩ ، معجم الادباء ٧ / ١٦٤ ، الزهر ٢ / ٣٠٤

(٨١) البيان والتبيين ١ / ٢٤٣ ، ٤ / ٢٢١ ، الحيوان ٣ / ٣٦ ، مجالس العلماء ٢٤٧ وانظر في دور المسجد
الجامع العلمي : الحضارة الاسلامية لادم متر . ١ / ٣٥٤ - ٤١٨ ، ضحى الاسلام لاحمد امين
٢ / ٤٩ ، ... الجاحظ للحاجري ١٠٢ ... الحياة الادبية في البصرة للدكتور احمد كمال زكي ٣٨ ..

(٨٢) انظر تفصيل ذلك في الامالي للقالبي ٣ / ٣٩ ، ... طبقات الزبيدي ٤٢ ، ٤٣ ، الحلل في اصلاح الحلل
للبطليوسي ١٦٣ ، ١٦٤ ، الزهر ٢ / ٢٧٧

بن الجعفي وخارجة بن مصعب والعباس بن الفضل وعبدالله بن عطاء الخفاف واهل
بن نصر الجهضمي وعصمة بن عروة الفقيمي ومحبوب بن الحسن وهارون بن موسى
وغيرهم .

ومنهم من أخذ عنه النحو واللغة والشعر كيونس بن حبيب والاصمعي
وابي عبيدة وابي زيد الانصاري وابي جعفر الرؤاسي ومعاذ بن مسلم وذكر ان سيبويه
روى عنه الحروف كما ذكر ان الخليل بن احمد والكسائي قد اخذا عنه (٨٣) .

من هؤلاء التلامذة من لازمه سنين طويلة في حجه او في حلقاته العلمية
كما مر ذكره .

ان احكامه في اللغة واقواله في الشعر ونقده التي نقلها عنه تلامذته تملأ
المصادر . وقد قرأ عليه الاصمعي ويونس وغيرهما الدواوين كاملة او الاشعار متفرقة
وكان يتخلل ذلك تفسير الفاظها والحكم على جودتها وبنائها او تصحيح ما روي
مصحفاً ومحرفاً فيها وبيان ماعده العروضيون بعد ذلك عيباً من عيوب القافية فيها
كالإطاء وهو اعادة القافية . قال فيه : انه لم يعده العرب عيباً (٨٤) ، وكذلك الاقواء
وهو خلاف حركة الروي بين الضم والكسر ووردت اخبار عنه انه ذكر ذلك في شعر
العرب بهذا الاصطلاح . روى ابو عبيدة قال : حدثني ابو عمرو قال : فحلان من
الشعراء كانا يقويان : النابغة وبشر بن ابي خازم (٨٥) . لقد رويت عنه اقواله وآراؤه في
الشعراء المتقدمين والمعاصرين له وكانت احكامه النقدية فيهم نابغة عن علم غزير
بالشعر وذوق في فهمه ، فأحكامه في الاخطل وجبرير والفرزدق وذوي الرمة والراعي
الهمذوري وابي حية ومن سبقهم كثيرة تحتاج الى بحث مستقل في نقده اللغوي ليس من
موضوعنا هنا .

اود ان لايفوتني ان اذكر ان نشاط ابي عمرو لم يكن في المسجد الجامع
في البصرة وحده ففيها مساجد منتشرة في محالها تتخذ مجالاً للدرس والتعليم وكان ابو

(٨٣) البيان والتبيين ١ / ٣٢١ اخبار النحوين البصريين ٢٢ .. نزهة الالباء ١٠١ ، انباه الرواة ٢ / ٢٧٤ ،

٤ / ٢٥ مجمع الادباء ٤ / ٢١٧ ، سير اعلام النبلاء ٦ / ٤٠٧ ، غاية النهاية ١ / ٢٨٩ ، ٢٩٠ .

(٨٤) اللسان (وطاً) ١ / ٢٠٠ .

(٨٥) الموشح ٨٠ ، ٨١ ، التنبيه للاصبهاني ٢٠٢ ، كتاب الاضداد للانباري ٢٧٦

عمرو يجلس في بعضها. ففي اخباره انه كان يجلس في مسجد بني عدي وكانت
ندور فيه حلقات للعلم كما روى ابو عبيدة انه حضر مع ابي الخطاب الاخفش عند
ابي عمرو في مسجد بني عدي ودارت فيه مسألة في الصرف والفرق في الدلالة بين
أيد جمع يد وأيدٍ (٨٦).

(ب) مجلسه في يه:

كان بيت ابي عمرو في مريد البصرة. كما اوضحت في التخطيط للمدينة،
يرتاده طلبة العلم فمن كان يلازمه خاصة كأصمعي وإبي عبيدة ويونس وعيسى بن
عمر وغيرهم كما كان لتلامذته من بعده مجالسهم ايضاً وغير تلامذته من علماء
البصرة وشعرائها كبشار بن برد وغيره (٨٧).

كان ابو عمرو كما نلمح من كلام الاصمعي يخصص اياماً للقاء طلبة
العلم. اما المختصون به وملازموه فكان لقاءه بهم خاصاً. قال الاصمعي: « كان ابو
عمرو بن العلاء يوسع لي وربما حلف الا يخبرني بحرف حتى آكل وكانت ابنته نجيبىء
وتجلس عندنا في مجلسه وقد حجم الثدي على نحرها » قال: وعيسى بن عمر وضربه
يلقونه ايام الجمع (٨٨). هذا المجلس الذي يصر فيه على الاصمعي ان يأكل وتحضره
بنته لا يكون الا في بيته. ويبدو ان الاصمعي كان يزوره مفرداً لقوله: ان عيسى بن
عمرو وضربه يلقونه يوم الجمع، واطنه يقصد لنا مجلسه العام في المسجد الجامع بعد
صلاة الجمعة. وخبر آخر هو سخرية « منيعة » جارية ابي عمرو بحماد عجرد وكان
عنده وطلب حماد اليه ان يمنع جاريته من السخرية به فنهاها ولم تنته فهجاها
حماد (٨٩). هذا ايضاً مما يقع في مجلس خاص.

ومن ذلك مارواه كيسان بن المعرف النحوي قال: كنت على باب ابي
عمرو فجاء ابو عبيدة فجعل ينشد شعراً لأبي شجرة ... الخ (٩٠).

(٨٦) المذكر والمؤنث للانباري ٢٧٦، الجاحظ للحاجري ١١٣ - ١١٥

(٨٧) طبقات ابن المعتز ٢٦، الاغانى ٣/ ٣٢، ٤٨، ٥٨، ٢١/ ٧٤

(٨٨) طبقات الزهري ٣٧، ٣٨

(٨٩) الاغانى ١٣/ ٨٣

(٩٠) معجم الادباء ٦/ ٢١٦

وفي حياة ابي عمرو اخبار كثيرة توسي بمجلسه الخاص وقتا، يكون بعضها يوحى به كما يوحى بغيره من مجالسه في المسجد الجامع من قبيل رواية عبدالله بن محمد التميمي عن ابيه قال: كنا عند ابي عمرو ومعنا خلف الاحمر فقرأ عليه شعراً فجعل في مكان « مبادئ » « مناديل » فقال رجل: يا أبا عمرو لو كان غيرك يقرأ عليه هذا لقلنا « مبادئ » فقال ابو عمرو: مبادئ مبادئ، لو كان كلما اخطأت سقطت في حجري جوزة ماقتت من هذا المجلس الا وحجري مملوء جوزاً^(٩١)

وخير آخر رواه يونس بن حبيب وموقفه مع شيبيل بن عزة الضبي حين جاء ابا عمرو فاحتفى به وحدث بين يونس وبينه حوار في اشتقاق رؤية قام شيبيل مغضباً بسببه فلامه ابو عمرو قائلاً: هذا رجل شريف يقصد مجلسنا ويقضي حقوقنا وقد اسأت فيما واجهته به^(٩٢).

كان ابو عمرو يقضي نهاره بين أصحابه في حلقة بالمسجد الجامع أو مجلسه في بيته أو حضوره مجلساً لعالم أو وجيه أو امير اذا دعي لمسألة كما سيأتي. هذا ما كان يقول به من وجوب نشر العلم بين الناس.

(ج) حضوره المجالس والاندية الاخرى:

أفصر حديثي على اهم المجالس التي كان يحضرها في البصرة وغيرها مما يفيد في موضوع حياته ونشاطه العلمي، واكثر اخبار مناظراته او استفتائه في قراءة او شعر وغيره كان في مجلس بلال بن ابي بردة والي البصرة وقاضيا من سنة ١٠٩ هـ حتى ١٢٠ هـ^(٩٣) وكان بلال يجمع في مجلسه علماء عصره وشعراءه. وتدرج في هذا المجلس شتى الوان المعارف وكان ابو عمرو فيما يبدو ذا صلة حسنة بهذا المجلس وبلال ممن عرّف بالفصاحة والعلم الا ان اخباراً رويت عنه تفصح عن ظلمه ووجه نفسه وللإمارة^(٩٤).

(٩١) شرح مايقع فيه التصحيح والتحرير للمسكري ٨٩

(٩٢) مجالس العلماء ٣٠٣، ٣٠٤

(٩٣) تاريخ الطبري ٧/ ٥٣ - ١٥٩ حددت سنة ١٠٩ هـ ومابعدها كان بلال في هذه السنة على شرطة

البصرة في ١١٠ هـ جعل خالد بن عبدالله القسري الصلاة بالبصرة مع الشرطة والأحداث والقضاة الى

بلال

(٩٤) انظر الكامل للمبرد ٣٩٥... اخبار القضاة ٢/ ٢٢ - ٤١، الخزانة ٣/ ٣٥ - ٣٦

كانت صلة ابي عمرو به صلة احترام دون طمع، وكان يداري موقفه كما نرى في مجلس هذا الامير المتزاهي . والحق ان هذه المداورة لم تكن على حساب العلم الذي عرف ابو عمرو بالاخلاص له لكنها مداورة المحاملة والرهبة احياناً مما كان يدفعه الى تفضيل راي او حكم قال به الامير على ما هو اقوى منه وكلاهما في دائرة الصواب . هذا مما ارى من بقايا رهبة ماواجهه في اول حياته من مطاردة الحجاج وهروبه مع ابيه كما سبق .

كان حضور ابي عمرو مجلس بلال مابين سنة ١١٠ — ١٢٠ هـ ونستدل على هذا من لقاءاته برجال كانوا يحضرونه بين راو وشاعر وعالم كعبدالله ابن ابي اسحاق المتوفي ١١٧ هـ وهو احد شيوخ ابي عمرو ومناظره بعد ذلك، وكالفرزدق المتوفي ١١٠ هـ وذو الرمة المتوفي ١١٧ هـ وكلاهما صديق لابي عمرو .

والمناظرة الشهيرة بين ابن ابي اسحاق وابي عمرو كانت في هذا المجلس . روي عن ابي عمرو قوله فيها . « ماناظرتني احد قط الآ غلبته وقطعته الا ابن ابي اسحاق فانه ناظرني في مجلس بلال في الهمز فقطعني فجعلت اقبالي على الهمز حتى ماكنت دونه . » (٩٥) .

وفي مناسبة اخرى قرأ بلال حرفاً من القرآن (بِمَلَكُنَا) [٨٧ — طه] وقرأ ابن ابي اسحاق بضم الميم، وتراضيا بالاحتكام لأبي عمرو . ولما عرّف ابو عمرو بالأمر حين حضر اجازهما وفضل قول بلال فقال له ابن ابي اسحاق : اما قرأنا على مجاهد (بِمَلَكُنَا) ؟ قال ابو عمرو : اخبرت بما عندي، ولما خرجا قال لعبدالله : والله لو اخطأ الملوك لصوبنا خطأهم فكيف اذا أصابوا . ان منازعة الملوك تضغنهم (٩٦) .

في مجلس آخر انشد بلال — وذو الرمة حاضر — شعراً لحاتم الطائي فيه :
يرى الخمس تعديباً وان يلق شعبه بيت قلبه من قلة الهم مبهما
فقال له ذو الرمة « الخمص » و « الخمس » للابل وانما هو خمص البطون واصر كل

(٩٥) مجالس العلماء ٢٤٣ وانظر ايضاً طبقات ابن سلام ٦، تهذيب اللغة ٨، ٩، طبقات الزبيدي ٣١، انباه الرواة ٢ / ١٠٥، ١٠٦ .

(٩٦) مجالس العلماء ٢٤١، ٢٤٢، وانظر، القراءة في كتاب السبعة ٤٢٢، ٤٢٣ قرأ ابو عمرو بكر الميم

منهما على رايه ودخل ابو عمرو فقال له بلال : كيف تنشدها ؟ وعرف ابو عمرو الذي به فقال : كلا الوجهين . فقال له : اتأخذون عن ذي الرمة ؟ قال : انه لفصيح وانا لتأخذ عنه بتمريض ، فلما خرجا من عند بلال قال ذو الرمة لأبي عمرو : والله لولا اني اعلمك حطبت في حبله وقلت في هواه لهجوتك هجواً لايقعد اليك بعده اثنان (٩٧) .

ان موقف ابي عمرو كان مدارها « دبلوماسيا » كما يقولون اليوم ، تخلص به من احراج امير عرف بالقسوة .

في مجلس آخر انشد ذو الرمة بلالا لاميته التي قال فيها :

رأيت الناس ينتجعون غيثاً فقلت لصيدح انتجعي بلالا

فقال بلال : ياغلام اعلف ناقته فانه لايمس ان يمدح . فخرجنا من المجلس وابو عمرو يلومه على عدم دفاعه عن قوله ثم بين له ما كان ينبغي له ان يقوله ، فقال له ذو الرمة : بأباعرمو انت مفرد في علمك وانا في علمي وشعري ذو اشباه (٩٨) .

روى ابو عمرو خير مجلس آخر قال : كنا عند بلال فأنشد الفرزدق :

فُرِّبْتُ بِكَ نَجْمَ اللَّيْلِ وَالشَّمْسِ حَيَّةً زَحَامَ بَنَاتِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ

فقال عنبسة بن معدان : الزحام مذكر . فقال الفرزدق : اغرب (٩٩) .

المناسبات التي حضر فيها ابو عمرو هذا المجلس كثيرة وكان عيسى بن عمر يشترك فيها ايضاً (١٠٠) . نكتفي بما ذكرناه .

هناك اخبار متفرقة في حضوره مجالس اخرى كمجلس سلم بن قتيبة

(ت ١٤٩ هـ) بالبصرة وكان من الوجوه العلماء وأحد ولاة البصرة في عهد المنصور ، ومجلسه كان مجمعا لعلماء البصرة وشعرائها (١٠١) . كان ابو عمرو يسمر

(٩٧) طبقات ابن سلام ١٢٨ ، الاعاني ٦ / ١٤٧ .

(٩٨) الموشح ٢٨٢

(٩٩) السابق ١٦٥ ، ١٦٦

(١٠٠) انظر نور القيس ٤٤ ، انباه الرواة ١ / ٢٤٥

(١٠١) اورد الجاحظ له اخباراً كثيرة في البيان والتبيين ١ / ١٧٤ ، ٢ / ٧٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ... وانظر الجاحظ

للجاحري ١١٥ - ١٢٥

في هذا المجلس وينشد الشعر وفي هذا المجلس كان لأبي عمرو حادث طريف وهو انه انشد سَلماً شعراً للفرزدق يهجو به اياه قتيبة ثم أمسك بعد ان فطن فقال له سلم : لا عليك ياأبا عمرو لست قائلها فاضرب بها وجوهنا في ظلمة الليل (١٠٢).

هناك ما يشير الى حضور ابي عمرو مجلس ابراهيم بن عبدالله بن حسن العلوي الذي قتل مع اخيه سنة ١٤٥ هـ . واطن ان مجلسه كان في البصرة لأنه اخذ بيعة اهل البصرة لأخيه حين أعلن ثورته (١٠٣).

وقد مر بنا خبر حضوره مجلس سليمان بن علي والي البصرة من ١٣٣ هـ حتى ١٤٠ هـ وخروجه يائساً من الصراحة في مجالس الملوك .

وكان يحضر مجالس العلماء في رحلاته الى الكوفة كحضوره مجلس ابي حنيفة وسماعه اياه يتحدث في الفقه وملاحظته لحنه فاستحسن كلامه واستقبح ماعده لحناً في كلامه (١٠٤) . وكذا حضوره مجلس الاعمش قارئ الكوفة وكان ابو عمرو قد اخذ على شيوخ اخذ عنهم الاعمش واكثر الظن انهما التقيا في مرحلة الاخذ والتلقي . فكلاهما اخذ عن عاصم ومجاهد بن جبر وابي العالية ،

وقد روت كتب اللغة والحديث خلاف ابي عمرو معه في تفسير كلمة « يَتَخَوَّلُنَا » في الحديث « كان النبي — ص — يتخولنا بالموعظة » وقال الاعمش : يتعاهدنا فقال ابو عمرو : ان كان يتعاهدنا فيتخولنا فأما يتخولنا فيستصلحنا (١٠٥) . وذهب علماء اللغة مذاهب منهم من صوب القولين ومنهم من مال الى ابي عمرو في تفسيره .

ومر بنا ايضاً حضوره مجلس الخليفة هشام بن عبدالملك في الشام وكان معه جرير الا ان ابا عمرو لم يكن مُهَيَّباً لارتياح مجلس الخلفاء فجاء خبر هذه الزيارة

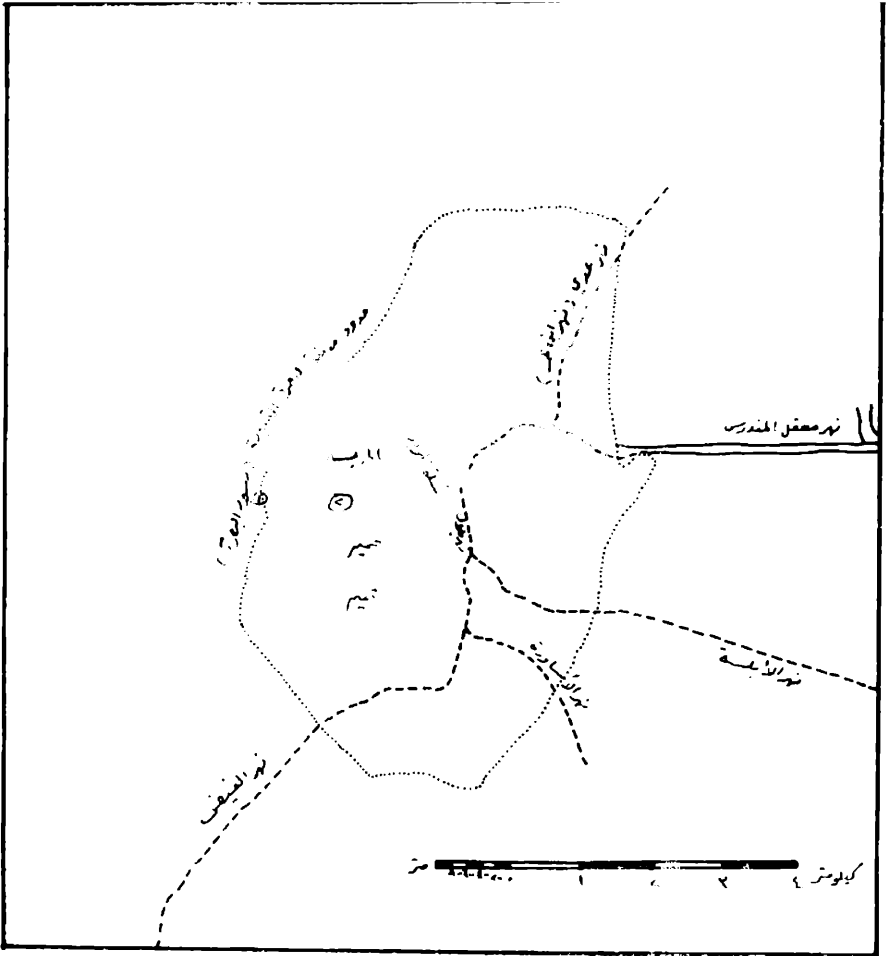
(١٠٢) مراتب النحويين ١٦، ١٧ (١٠٣) انظر تاريخ الطبري ٧/ ٥٥٢ .. (سنة ١٤٥ هـ) ، معجم الادباء ١/ ٣٦١ ، تاريخ ابن خلدون .

٤١٣/ ٣ — ٤١٧

(١٠٤) مجالس العلماء ٢٣٧

(١٠٥) مجالس العلماء ١٧٧ ، ١٣٨ ، مراتب النحويين ١٦ ، ١٧ صوب ابا عمرو ، شرح مايقع فيه التصحيح

٩٤ ، ٩٦ . الاصمعي وابن دريد صوبها الرأيين . وانظر النهاية في غريب الحديث لابن الاثير ٢/ ٨٨



- ① مقابر بنو مازن وتقع في جنوب قم سكة المريه
 ② سكة بني مازن . وتقع فيما بين الجعره وقيلا عسيه بني مازن

يتيماً. أما كان نشاطه العلمي موزعاً بين حلقاته في مسجد البصرة الجامع ومجلسه في بيته مع تلامذته ومريديه ممن كان اثره عظيماً في العلوم العربية والدراسات القرآنية.

آثاره:

روى الجاحظ عن ابي عبيدة: ان كتب ابي عمرو - وروي دفاتره - التي كتب عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتا الى قريب من السقف ثم تقرأ [تنسك] فأحرقها كلها فلما رجع بعد الى علمه الاول لم يكن عنده الا ما حفظ بقلبه. وكانت عامة اخباره عن عرب ادركوا الجاهلية « (١٠٦)

الذي نعرفه من استقصاء اخباره انه ترك رسائل في اللغة ثم قراءته التي رواها تلامذته من بعده كما سيأتي مما جعل الجوهري يصفه بأنه من الائمة الذين صنفوا الكتب في اللغات وعلم القرآن والقراءات (١٠٧). ثم اقواله وآراؤه في مجالات المعرفة في عصره يضاف الى ذلك رواياته ونقله عن العرب في اللغة والشعر مما احتوته المصادر.

اما خبر دفاتره التي أحرقها أو دفنها حين تنسك فهي مدوناته ومذكراته ومروياته عن العرب وفي القرآن الكريم ولربما كان منها مارآه ابن النديم وذكره فيما رآه من خطوط العلماء القدامى (١٠٨).

نحن اذن ازاء شيخ العلماء الذي كان منهجه، وهو منهج عصره، الاعتماد على الحافظة في رواية العلم. يأخذه تلامذته عنه ويدونونه ثم ألواحه التي دَوَّن فيها مادون من مروياته لئلا يفوته شيء منها بمرور الزمن وقد مر قول الاصمعي في جلوسه اليه ثماني حجج لم يسمعه فيها يحتج بشعر اسلامي (١٠٩)

(١٠٦) البيان والتبيين ١ / ٣٢١ وانظر نور القيس ٢٥: مجمع الادباء ٤ / ٢١٧، سير اعلام النبلاء

٦ / ٤٠٧، غاية النهاية ١ / ٢٩٠، بغية الوعاة ٢ / ٢٣١

(١٠٧) تهذيب اللغة ١ / ٨

(١٠٨) الفهرست ٦٧، انباه الرواة ١ / ٩

(١٠٩) العدد ١ / ٧٣

أما روايته اللغة غريبها ودلالة مفرداتها وإساليها ثم آراؤه في النحو التي سندرسها بعد ثم آراؤه في نقد الشعر وتفسيره، فهذا كله قد احتوته المصادر من المعاجم وكتب اللغة والنحو وكتب النقد العربي .

آثاره التي أذكرها هنا قسماً :

أولاً : ما أثر عنه تصنيفاً أو رواية .

ثانياً : ما صنفه العلماء فيه .

أولاً : ما أثر عنه :

١— كتاب الأمثال . كان من مصادر حمزة الاصهباني في (ت ٣٥١ هـ) في كتابه « الدررة الفاخرة في الأمثال السائرة » ١ / ٧٧ ، ٨٤ ، ٢ / ٦٠٥ وغيرها من مواضع الكتاب . كما هو من مصادر الميداني (ت ٥١٨ هـ) ذكره في مقدمة كتابه مجمع الأمثال ص ٤ . وذكره زهايم في كتابه : الأمثال العربية القديمة ٧٧

٢— كتاب مرسوم المصحف . اختصره أبو عمرو الداني (منه نسخة في أيا صوفيا ٤٨١٤) = تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢ / ١٣٠

٣— كتاب النوادر عن أبي عمرو — [فهرست ابن النديم ١٣٦]

٤— الوقف والابتداء — ظل مستخدماً حتى القرن الخامس الهجري وقد حصل الخطيب البغدادي في دمشق على اجازة روايته [مشيخة البغدادي —

الظاهرية مجمع ١٨ (١٢٨) = تاريخ التراث العربي لسزكين ١ / ١٤٨]

٥— كتاب الياقوت — ذكره أبو عبيد البكري في كتابه فصل المقال في شرح الأمثال ص ٣١٠

٦— كتاب قراءة أبي عمرو — رواية اليزيدي (ت ٢٠٢ هـ) [فهرست ابن

النديم ٤٨] لربما هو الذي في المكتبة الظاهرية بدمشق ورقمه ٣٤٢ قراءة

الاوراق ١٤٦ — ١٤٩ = سزكين ١ / ١٤٨

٧— قراءة أبي عمرو . عن أبي ذهل روى عنه عصمة بن أبي عصمة . [فهرست

ابن النديم ٤٨]

٨ — كتاب الادغام الكبير لأبي عمرو بن العلاء — برواية ابي محمد اليزيدي —

نسخة منه في الظاهرية ارقامها ٩٨٧ [سزكين ١ / ١٧١]

رواية دواوين الشعر وشروحها :

لم يكن ماسنأثبته لأبي عمرو في هذا المجال هو كل مارواه او شارك في روايته . انما اذكر هنا ماوردت فيه الاخبار تنص على روايته من اشعار القدماء او شرحه اياها . واكبر ظني انه كان عارفاً وجامعا شعر كثير من الشعراء ممن عاش قبل الاسلام او بعده بدليل احكامه وآرائه في شعرهم ، وكانت احكام عارف مطلع ، ثم ماكان يقرؤه الاصمعي وغيره من تلامذته عليه من اشعارهم مما اثبت جمعها لهم بعد ذلك (١١٠) . وانا اظن ظناً قريباً من الاعتقاد ان اصوله او روايته كانت عن ابي عمرو .

٩ — شعر امرىء القيس ، « قال الاصمعي : كل شيء في ايدينا من شعر امرىء

القيس فهو عن حماد الرواية الا شيئاً سمعناه من ابي عمرو » [الفهرست

٢٢٩ ، المزهري ٢ / ٤٠٩ ، تاريخ الادب العربي لبروكلمان ١ / ٩٩]

١٠ — شعر النابغة الذبياني — قرأه الاصمعي عليه [الموشح ٥١]

١١ — شرح ديوان الخرنق — رواية ابي عمرو — نشر بتحقيق الدكتور حسين

نصار ١٩٦٩ ، دار الكتب المصرية وذكر مخطوطته بروكلمان ١ / ١٦٥ ،

١٦٦

١٢ — شعر عمرو بن معدى كرب [الفهرست ٢٣٠]

١٣ — شعر الاعشى الكبير — صنعه ابو عمرو والاصمعي [الفهرست ٢٣٠]

وفي نشرة الدكتور حسين محمد حسين للديوان ص ١٣ من مقدمة

« جاير » جاء ذكر مجموعة من قصائده برواية ابي عمرو واني عبيدة

وغيرهما .

١٤ — شعر الخطيئة ، قرأه الاصمعي عليه [المزهري ٢ / ٣٥٥]

١٥ — شعر ابن مقبل — صنعه ابو عمرو والاصمعي والطوسي وابن السكيت

(١١٠) انظر مثلاً ما أثبت للأصمعي من رواية اشعار القدماء كتاب جهود الأصمعي في دراسة الشعر الجاهلي

للسيد اياد عبدالمجيد ص ١٥٥ .. وما بعدها .

- [الفهرست ٢٣٠ ، معجم ما استعجم للبكري ١/ ١٣١ ، جهود الأصمعي في دراسة الشعر الجاهلي ١٦١]
- ١٦- شعر حميد بن ثور، صنعه ابو عمرو والأصمعي [الفهرست ٢٣٠ / وجاء في نشرة عبدالعزيز الميمني لديوانه ص ٥ من المقدمة ذكر قول ابن النديم: ان الأصمعي وأبا عمرو وابن السكيت والطوسي عملوا شعره .
- ١٧- شعر حميد الأرقط، صنعه ابو عمرو والأصمعي [الفهرست ٢٣٠]
- ١٨- شعر ابي الأسود الدؤلي - صنعه ابو عمرو والأصمعي [الفهرست ٢٣٠ ، جهود الأصمعي في دراسة الشعر الجاهلي ١٥٧]

ثانياً: ما صنف فيه وفي علمه .

- ١- قراءة ابي عمرو - تصنيف احمد بن زيد الحلواني [فهرست ابن النديم ٤٨]
- ٢- كتاب قراءة ابي عمرو - ابو بكر بن مجاهد احمد بن موسى [فهرست ابن النديم ٥٣ ، معجم الأدياء ٦ / ٤٣٣]
- ٣- كتاب الخلاف بين قراءة عبدالله بن عامر وبين قراءة ابي عمرو .. لعلي بن عساكر البطائحي (ت ٥٧٢ هـ) . % بروسة حروتشي زاده ٧٢٦ (١٢٨ ورقة - ٦٣٤ هـ) = سزكين ١ / ١٤٨]
- ٤- كتاب ما خالف فيه ابن كثير ابا عمرو لابن شنبوذ محمد بن احمد . [الفهرست ٤٤]
- ٥- كتاب الفصل بين ابي عمرو والكسائي لأبي طاهر عبدالواحد بن عمر (ت ٣٤٩ هـ) [الفهرست ٥٥]
- ٦- كتاب الخلاف بين ابي عمرو والكسائي لأبي طاهر عبدالواحد بن عمر [الفهرست ٥٥]
- ٧- كتاب التبيين على مذهب ابي عمرو بن العلاء في الامالة والفتح - ابو عمرو الداني . [فهرسة ابن خير ٢٩]
- ٨- الاختلاف بين ابي عمرو وحمزة لمكي بن ابي طالب [انباه الرواة ٣١٧ / ٣]

- ٩- الاختلاف بين قالون وابي عمرو لمكي بن ابي طالب [انباه الرواة
[٣١٦/ ٣]
- ١٠- كتاب التهذيب لاختلاف قراءة نافع في رواية ورش وابي عمرو بن العلاء في
رواية اليزيدي .. تأليف ابي الطيب بن غلبون [فهرسة ابن خير ٢٥]
- ١١- كتاب رواية عبدالوارث عن ابي عمرو ورواية شجاع بن ابي نصر عنه ايضاً
ورواية الحلواني عن قالون عن نافع .. [اثنتان وعشرون رواية] تأليف ابي
عبدالله بن شريح المغربي . [فهرسة ابن خير ٣٥ ، ٣٦]
- ١٢- كتاب فيه حروف اختلف فيها قراء مع ابي عمرو في قراءته برواية تلامذته -
تأليف الحافظ أبي علي الحسن بن علي بن ابراهيم المقرئ الاهوازي [فهرسة
ابن خير ٣٧]
- ١٣- كتاب رواية الادغام الكبير لأبي عمرو - تأليف ابي عبدالله محمد بن
شريح [فهرسة ابن خير ٣٥]
- ١٤- كتاب اخبار ابي عمرو بن العلاء - لأبي بكر الصولي محمد بن يحيى
(عاش حتى ٣٣٠ هـ) [الفهرست ٢٢٢ ، اخبار البحري للصولي
٢٤ - اخبار ابي تمام للصولي ص ٥٥]
- ١٥- كتاب الادغام لأبي عمرو الداني - [٣٧ ورقة من نسخة مصورة في خزانة
الدكتور محمد جبار المعبيد عن نسخة المتحف البيطاني بلندن] وقد انتبهنا
من تحقيق المخطوطة ودراستها وستقدم للنشر ان شاء الله .
- ١٦- كتاب الميسر من التيسير طريق ابي عمرو النحير [في الادغام] لشمس
الدين محمد بن علي الوراق الموصل [٣٠ ورقة نسخة منه مصورة في خزانة
الدكتور محمد جبار المعبيد عن نسخة في احدى مكاتب إنجلترا]
- ١٧- الاصواب في قراءة ابي عمرو بن العلاء ، د. عبدالصبور شاهين - كلية
دار العلوم - جامعة القاهرة ١٩٦٢ م - رسالة ماجستير مخطوطة .
- ١٨- ابو عمرو بن العلاء ومذهبه في النحو - كامل محمد جميل مصطفى -
جامعة الكويت ١٩٧٧ م - رسالة ماجستير مخطوطة
- ١٩- كتاب قراءة ابي عمرو لأبي زيد الانصاري [اخبار النحويين البصريين
للسيرا في ص ٥١]

٢٠- كتاب المورد الغمر في قراءة أبي عمرو لأبي حيان الأندلسي [أبو حيان
النحوي للدكتور خديجة الحديشي ٢٤٣]

القسم الثاني

قراءة أبي عمرو وأهم ظواهرها اللغوية

تمهيد :

ابو عمرو بن العلاء من القراء السبعة الذين اتفق العلماء على صحة قراءتهم، كما اتفقوا على شروط القراءة الصحيحة منذ زمن متقدم وهي :

١- موافقة القراءة لرسم المصحف العثماني ولو احتمالاً .

٢- صحة سند القراءة واجتماع العامة عليها .

٣- موافقتها العربية ولو بوجه .

اما القراءات التي ينقصها شرط أو اكثر من هذه الشروط فقد اصطلح على تسميتها بالشاذة (١١١) .

لقد اعتمد القراء في منهجهم على الرواية والاداء ولم يكن يهمهم القياس والعلّة فانهما من منهج النحويين . « القراءة سنّة متبعة » و « أئمة القراءة لاتعمل في شيء من حروف القرآن على الاقشى في اللغة والاقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، والرواية اذا ثبتت عنهم لم يردّها قياس عربية ولافشو لغة » (١١٢) . فأبو عمرو « وهو امام عصره في اللغة ورأس في القراءة والتابعون احياء وقرأ على جلة التابعين .. كان لايقراً بما لم يتقدم به احد » (١١٣) . روى الاصمعي عن ابي عمرو قوله : لولا انه ليس لي أن اقرأ الا بما قد قرىء به لقرأت حرف كذا كذا وحرف كذا كذا . وروي قوله ايضاً : « ما يُعرف الا أن يُسمع من المشايخ الأولين » (١١٤)

فالقارئ يقرأ بما اخذه عن شيخه واداه وعرضه عليه حتى تصل القراءة سماعاً الى الرسول لكن كانت قبائل العرب تتكلم بلهجات فقراءتها القرآن تأثرت بالظواهر اللغوية لتلك اللهجات ، لذا كان الخلاف اللهجي وظواهره اللغوية أقوى العوامل في اختلاف القراءات .

(١١١) الامانة لمكي بن ابي طالب ٤٩ ، النشر في القراءات العشر ١ / ٩ ، ١٤ . وانظر مقدمة كتاب العنوان

في القراءات السبع لأبي طاهر الانصاري . ومن الف في الفوائد ابن عماليه وكتابه : مختصر في شواهد

القرآن . وابن جنبي وكتابه : المحتسب في وجوه شواهد القراءات ..

(١١٢) كتاب السبعة لابن مجاهد ٥٠ - ٥٢ ، النشر ١ / ١٠ ، ١١

(١١٣) السبعة ١٨

(١١٤) السابق

كان لكل واحد من هؤلاء القراء اختيار في قراءته . قال نافع : « قرأت على سبعين من التابعين فما اجتمع عليه اثنان اخذته وماشك فيه واحد تركته حتى اتبعت هذه القراءة . وقد قرأ الكسائي على حمزة وهو يخالفه في نحو ثلاثمائة حرف لأنه قرأ على غيره فاختر من قراءة حمزة ومن قراءة غيره قراءة وترك منها كثيراً . وكذلك ابو عمرو قرأ على ابن كثير وهو يخالفه في اكثر من ثلاثة آلاف حرف لانه قرأ على غيره واختر من قراءته ومن قراءة غيره قراءة » (١١٥) وقد مر بنا في شيوخته انه كان اكثر القراء شيوخاً .

لقد حدد ابو عمرو ملامح قراءته اللغوية العامة بعد اجازة سعيد بن جبير اياه ، فحين ذكّر له قوله : اخذنا عن الاشياخ نصر بن عاصم واصحابه ، قال : ولكني لاأخذ قراءتي عن نصر بن عاصم ولاعن اصحابه ولكن عن اهل الحجاز (١١٦) . وقال ابن مجاهد : « وكان مع علمه وفقهه بالعربية متمسكاً بالآثار لايمكاد يخرج اختياره عما جاء عن الأئمة قبله ، متواضعا في عمله . قرأ على اهل الحجاز وسلك في القراءة طريقهم » (١١٧) . وقال الاصمعي : قلت لأبي عمرو . قرأت على ابن كثير؟ قال : نعم ، ختمت على ابن كثير بعدما ختمت على مجاهد وكان اعلم بالعربية من مجاهد .. » (١١٨) .

من العلماء من جعل اختيارات القراء في قراءاتهم على درجات من الفصاحة فقراءة نافع وعاصم « أولى القراءات وأصحها سنداً أو أفصحها في العربية وتلونها في الفصاحة خاصة قراءة ابي عمرو والكسائي » (١١٩) . اما ابن خالويه فلم يميز بين اختيارات الأئمة السبعة اذ قال : « رأيت كلا منهم قد ذهب في اعراب ماأنفرد به من حرف مذهباً من مذاهب العربية لايدفع وقصد من القياس وجهاً لايمنع فوافق باللفظ والحكاية طريق النقل والرواية غير موثر للاختيار على واجب الآثار » (١٢٠) .

(١١٥) الابانة ١٦ ، ١٧

(١١٦) السبعة ٨٤

(١١٧) السابق ٨٢

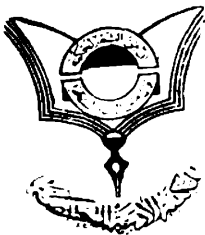
(١١٨) النشر ١ / ١٤١

(١١٩) البيهان للزرکشي ١ / ٣٣١

(١٢٠) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ٣٧ ، ٣٨

اما ابن مجاهد الذي الف في القراءات السبع على راس المئة الثالثة للهجرة فقد نظر الى القراء نظرة فيها تدقيق وفحص ، فحمله القرآن عنده اقسام : منهم المغرب العالم بوجوه الاعراب والقراءات العارف باللغات ومعاني الكلام البصير بعيب القراءات المنتقد للآثار فذلك الامام الذي يفزع اليه حفاظ القرآن في كل مصر من أمصار المسلمين . ومنهم من يعرب ولا يلحن ولا علم له بغير ذلك فذلك كالأعرابي الذي يقرأ بلغته ولا يقدر على تحويل لسانه فهو مطبوع على كلامه . ومنهم من يؤدي ما سمعه ممن اخذ عنه ليس عنده الا الاداء لما تعلم لا يعرف الاعراب ولا غيره فذلك الحافظ فلا يلبث مثله أن ينسى اذا طال عهده فيضيع الاعراب لشدة تشابهه وكثرة فتحه وضمه وكسره في الآية الواحدة ... ومنهم من يعرب قراءته ويبصر المعاني ويعرف اللغات ولا علم له بالقراءات واختلاف الناس والآثار فرجما دعاه بصره بالاعراب الى ان يقرأ بحرف جائز في العربية لم يقرأ به احد من الماضي فيكون بذلك مبتدعا وقد رويت في كراهة ذلك وحظره احاديث (١٢١) .

اما ابو عمرو بن العلاء فهو من القراء العلماء الذين ذكرهم ابن مجاهد اولاً ، واصحاب الطبقات وصفوه بأنه اعلم الناس بالقراءات والعربية والشعر واهام العرب (١٢٢) كما سيأتي ، وهو القرآن على قول ابن جني (١٢٣) ، وكان اعجاب معاصريه من طلبة العلم يصل احبائاً حد المبالغة . فعن سفيان بن عيينة انه رأى رسول الله — ص — في المنام وقد أمره ان يقرأ بقراءة ابي عمرو دون غيرها (١٢٤) . وقد روى قول شعبة بن الحجاج : « انظر ما يقرأ ابو عمرو مما يختار لنفسه فانه سيصير للناس اسناداً .. » (١٢٥) وقد عد ابن الجزري (ت ٨٣٢ هـ) كلام شعبة من كراماته فقال : « وقد صح مقاله شعبة فالقراءة التي عليها الناس اليوم [اي في عصره] بالشام والحجاز واليمن ومصر هي قراءة ابي عمرو .. » (١٢٦)



- (١٢١) السبعة ٤٥ ، ٤٦
(١٢٢) وفيات الاعيان ٣ / ٤٦٦ ، معجم الادباء ٤ / ٢١٧
(١٢٣) المختص ٢ / ٢٧٢
(١٢٤) غاية النهاية ١ / ٢٩١
(١٢٥) السابق ١ / ٢٩٢
(١٢٦) السابق

وعلى الرغم من صحة قراءة ابي عمرو وعلو درجتها فهي لم تسلم من النقد في بعض حروفها سواء أكان هذا النقد من رواة القراءات أم من النحويين كما سيأتي ذكره .

رواة قراءته :

احصى ابن مجاهد رواة قراءة ابي عمرو فهم واحد وعشرون رواياً غير من روى عنه حرفاً^(١٢٧) . وذكر ابن الجزري منهم سبعة عشر رواياً . وقد نقد المؤلفين في القراءات السبع لاعتمادهم على واحد من هؤلاء وتركهم رواية الآخرين قائلاً : ه هذا ابو عمرو بن العلاء الامام الذي يقرأ اهل الشام واهل مصر بقراءته ، اشتهر عنه في هذه الكتب المختصة الزيدي وعنه رجلاان الدوري^(١٢٨) والسوسي^(١٢٩) وعند اهل النقل اشتهر عنه سبعة عشر رواياً . فكيف تقصر قراءة ابي عمرو على الزيدي ويلغى من سواه من الرواة على كثرتهم وضبطهم ودرايتهم وثقتهم وربما يكون من هو اوثق واعلم من الزيدي . ه (١٣٠)

وابو محمد الزيدي اكبر تلامذة ابي عمرو واكثرهم صلة به وقد وُصِفَ بغلام ابي عمرو في النحو والغريب والقراءة^(١٣١) . وكان الزيدي قد اتخذ كتابه الذي يعلم فيه قبالة دار ابي عمرو^(١٣٢) لذا عدت روايته قراءته اكثر الروايات ضبطاً فانه لازمه فعرف اشياء ربما لم يعرفها من لم يلازمه وانما اخذ عنه في مرحلة من مراحل حياته .

(١٢٧) السبعة ٨٥

(١٢٨) ابو عمر الدوري حفص بن عمر توفي ٢٥٠ هـ

(١٢٩) السوسي ابو شبيب صالح بن زياد توفي ٢٠٢ هـ

(١٣٠) النشر ١ / ٤١ ، ٤٢ ، وانظر تيسر الداني ، ٥ ، كتاب العنوان للانصاري ٤٠

(١٣١) كتاب الورقة ٢٧

(١٣٢) طبقات الزيدي ٦١

قراءته ورسم المصحف :

ذكرنا ان موافقة القراءة لرسم المصحف العثماني ولو احتمالا احد شروط القراءة الصحيحة المتفق على صحتها . وقراءات السبعة جميعا تتصف بذلك الا ان هذا الشرط لم يكن لدى القراء بمستوى واحد فمنهم من كان يقدمه دون التفكير بما تؤديه القراءة من صورة في النطق والمعنى والأسلوب . هذا مانفهمه من وصف نافع قارئ المدينة بكرهه مخالفة الخط كراهة شديدة (١٣٣) ، ونحن اذ نقول هذا نعلم بأن سند نافع عالي في قراءته كما هو معروف في كتب القراءات . واستمر الموقف المتمسك بصورة الخط بعد ذلك لدى من روى القراءات واحتج لها وعللها من النحويين .

الى جانب هذا الموقف كان موقف آخر لايتعد عنه كثيرا انما اهم بالرسم وقدم عليه صحة السند وموافقة العربية . وهو موقف العلماء القراء وعلى رأسهم ابو عمرو بن العلاء الذي لم يكن يروي القراءة فحسب انما يحتج لها ويطلبها وقد أدرك ذلك العلماء فاحتجوا له ولقراءته (١٣٤) كما سياتي .

وعلى الرغم من انه من القراء الذين يحتج بقراءتهم لصحتها رويت له قراءات وصفت بمخالفة الرسم وقد ذكرت ذلك كتب القراءات وكتب اعراب القرآن وتفسيره . وأظن أن سبب ذلك هو عدم وصول الرسم في عصره مرحلة التكامل لاحتماله الخلاف . كان الرسم في عصره ينقط بلونين من النقط احدهما نقط الاعراب الذي وضعه ابو الاسود (ت ٦٩ هـ) والآخر نقط الاعجام الذي وضعه نصر بن عاصم (ت ٨٩ هـ) احد شيوخ ابي عمرو .

وهكذا ظل رسم المصحف بهذه الصورة في النصف الاول من القرن الثاني (١٣٥) . اما الرموز الأخرى كالهمز والوصل فما وجدت بعد ثم علامات الاعراب التي شاعت فهي من وضع الخليل بن احمد تلميذ ابي عمرو . كل ذلك من مكملات الرسم الذي عرف بعد ابي عمرو .

(١٣٣) اعراب القرآن ١ / ٢٠٢

(١٣٤) السابق ٣ / ٥٨

(١٣٥) انظر ذلك مفصلا في كتاب النشر ص ٧ .. وما بعدها

فالرسم اذن كان يحتمل الخلاف والقراءات كانت تتخالف في صوت او في حركة كقراءة (صراط) و (سراط) و (مالك) و (مَلِك) وكلها من القراءات السبع^(١٣٦)، بل كانت هذه الخلافات في مصاحف الامصار المعتمدة نفسها^(١٣٧) كذكر واو العطف او الفاء وعدمه او ذكر حرف الجر في بعضها دون بعض وجعل ابن الجزري مواضع ذلك كثيرة وجعل موافقة الرسم في قراءة القارئ في مصره للمصحف الذي نقل عنه روايته والا كانت القراءة شاذة لمخالفتها الرسم المجمع عليه^(١٣٨).

على الرغم من كل هذه الاحتياطات فقد رويت مواضع في قراءة ابي عمرو وصفت بمخالفتها رسم المصحف الا انها ثابتة في الرواية وصحيحة في العربية، ويمكن ان يحتملها الرسم باعتبار انه قد تكون صورته تختلف عن صورة نطقه كما روى عن ابي عمرو وعيسى بن عمرو ويونس بن حبيب الآية (ان هذين لساحران) [٦٣ — طه] في اللفظ وكتب (هذان)، كما يزيدون وينقصون في الكتاب واللفظ صواب^(١٣٩).

وجاء عن ابي عمرو في قراءته (وأكُونُ^(١٤٠) من الصالحين) [١٠ — المنافقون] قائلاً: وذهبت الواو من الخط كما يكتب أبو جاد ابجد هجاء^(١٤١).

وكان أصحاب القراءات الذين يحتجون لمثل هذه المواضع يحتجون بما روي عن بعض الصحابة انه لما رفع المصحف الى عثمان — رض — قال: « ان فيه لحنا وستقيمه العرب بألسنتها » كما روي ما يشبه هذا عن عائشة — رض — وقد احتج ابو عمرو بذلك انه بلغه عن بعض اصحاب محمد — ص — قائلاً: حدثنا قتادة السدوسي قال: لما كتب المصحف عرض على عثمان بن عفان — رض — فقال: ان

(١٣٦) السبعة ١٠٥، ١٠٦، النشر ١/ ١١، ١٢

(١٣٧) النشر ١/ ١١، ١٢

(١٣٨) السابق وانظر اعراب القرآن للنحاس ١/ ٥٠٣

(١٣٩) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/ ٢١، ٢/ ٢٥٩

(١٤٠) قرأ السبعة غير ابي عمرو (وأكن) بالجزم

(١٤١) مجاز ابي عبيدة ٢/ ٢٥٩، اعراب النحاس ٣/ ٤٣٨، ٤٣٩ وقد ذكر خلاف النحويين في قبول هذا

فيه لحنا ولتقيمنه العرب بألستها» وقد رأى الحبر أيضاً يحيى بن يعمر احد شيوخ ابي عمرو (١٤٢).

وهذه جملة مواضع وردت في قراءته ذكرت فيها قضية الرسم .

١- قالوا أرجه واخاه [١١١ - الاعراف]

قرأها بهمزة ساكنة والهاء مضمومة ، وهي ايضاً قراءة ابن كثير وعيسى بن عمر وقرأ اهل المدينة وعاصم والكسائي (أرجه) وقرأ سائر الكوفيين (أرجه) باسكان الهاء (١٤٤) .

لم يتعرض اصحاب القراءات لقضية الرسم هنا الا ان النحاس ذكر ذلك ثم احتج له في قوله : « والهمز جيد حسن لولا مخالفة السواد الا انه يحتج لذلك بأن مثل هذا يحذف من الخط » (١٤٤)

٢- إنما انا رسول ربك ليهب .. [١٩ - مريم]

قرأها دون همز وهي ايضاً قراءة نافع برواية ورش (١٤٥) ، وقرأ باقي السبعة ونافع عن غير ورش (لأهب) بالهمز (١٤٦)

قال ابو عبيد : وهذا [اي قراءة ابي عمرو] مخالف لجميع المصاحف كلها . قال : ولو جاز ان يغير حرف من المصحف للرأي لجاز في غيره . قال : وفي هذا تحويل القرآن حتى لايعرف المنزل منه من غيره . وقد علل النحاس قراءة ابي عمرو وبه ردّ قول أبي عبيد قال : « ليهب » يحتمل وجهين : احدهما : ان يريد لأهب

(١٤٢) انظر المصاحف للسجستاني ٣٢ ، ٣٣ ، معاني الفراء ٢ / ١٨٣ ، وفيات الاعيان ٣ / ٤٦٨

(١٤٣) انظر تفصيل قراءات الآية في كتاب السبعة ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، الكشف عن وجوه القراءات لمكي ٤٧٠ / ١

(١٤٤) اعراب النحاس ١ / ٦٣٠

(١٤٥) رويت القراءة ايضاً لابن مسعود . معاني الفراء ٢ / ١٦٣

(١٤٦) السبعة ٤٠٨ ، تيسير الداني ١٤٨

ثم يخفف الهززة. والآخر يكون على غير تخفيف الهززة ويكون معناه ارسلني
ليهب^(١٤٧).

٣- إن هذين لساحران [٦٣ - طه]

قرأ (هذين) بالياء وهي أيضاً قراءة الحسن وسعيد بن جبير وإبراهيم
النخعي وعيسى بن عمر وعاصم الجحدري^(١٤٨). وقد اجمع السبعة على لفظ الالف
في (هذان) الا ابا عمرو فقرأها بالياء واجمعوا على تشديد النون في « ان » الا ابن
كثير وحفصا عن عاصم^(١٤٩).

وصفت قراءة (هذين) بانها مخالفة لرسم المصحف واختلّفوا في الموقف
منها. فمنهم من ذكرها معللاً اياها لأنها عن السبعة كالنحاس وابن خالوية ومكي بن
ابي طالب^(١٥٠) وان كان مكّي قد ضعفها لمخالفتها الخط على الرغم من كونها اللغة
المشهورة المستعملة. واما الفراء فقد وقف متردداً في قبولها، فهي صحيحة وعربية
لكنها مخالفة للرسم قائلًا: « ولست اشتبه على ان اخالف الكتاب »^(١٥١) ثم
وصف قراءة ابي عمرو بالجرأة لمخالفتها الكتاب^(١٥٢).

اما ابو عبيدة فقد ذكر قراءة ابي عمرو وذكر معه عيسى بن عمر ويونس
رحجته ان « هذين » في اللفظ وكتب « هذان » كما يزيدون وينقصون في الكتاب
واللفظ صواب^(١٥٣).

٤- لولا انحرصي الى اجل قريب لأصدّق وأكون من الصالحين. [١٠ - المنافقون]

قرأ ابو عمرو (وأكون) وحده وباقي السبعة (واكنن) بالجزم^(١٥٤).
وقراءة ابي عمرو مروية ايضاً عن الحسن وابن محيصن وقد حكى ذلك في قراءة ابي

(١٤٧) اعراب النحاس ٢ / ٣٠٧، ٣٠٨

(١٤٨) (١٤٩) انظر تفصيل ذلك في كتاب السبعة ٤١٩، اعراب النحاس ٢ / ٣٤٣

(١٥٠) اعراب النحاس ٢ / ٣٤٣، الحجة لابن خالوية ٢١٧، ٢١٩، الكشف ٢ / ٦١، ٦٢

(١٥١) محالي الفراء ٢ / ١٨٣

(١٥٢) السابق ٢ / ٢٩٣، ٢٩٤

(١٥٣) مجلز القرآن ٢ / ٢١

(١٥٤) السبعة ٦٣٧، الحجة لابن خالوية ٣١٩

وابن مسعود^(١٥٥). وقد وصفت هذه القراءة بانها مخالفة للسواد الذي قامت به الحجة^(١٥٦).

لقد مر احتجاج ابي عمرو لقراءته « وأكون » وذهبت الواو من الخط كما يكتب ابو جلد امجد هجاء^(١٥٧).

صَوَّبَ الفراء قراءة ابي عمرو واهد قوله في حذف الواو قائلاً: « لأن الواو ربما حذفت من الكتاب وهي تزداد لكثرة ما تنقص وتُزادُ. في الكلام. ألا ترى انهم يكتبون « الرحمن وسليمن » بطرح الالف والقراءة باثباتها فلماذا جازت وقد أسقطت الواو من قوله. (استدعُ الزهانية) [١٨ — القارعة] ومن قوله (وهدعُ الانسان بالشر) [١١ — الاسراء] والقراءة على نية اثبات الواو^(١٥٨). وقد رد المبرد هذه الحجة قائلاً: ان الدليل على انه ليس بصحيح أن كُتِبَ المصحف في نظيره على غير ذلك نحو يكون وتكون ونكون كلها بالواو في موضع الرفع والنصب لا يجهوز غير ذلك^(١٥٩).

— ولاحر على الفهب بظنين. [٢٤ — التكوير]

بالظاء قراءة ابن كثير وابي عمرو والكسائي وقرأها باقي السبعة (بظنين) بالضاد^(١٦٠). لقد رويت قراءة الظاء ايضاً عن ثلاثة من الصحابة هم ابن عباس وعبدالله بن الزبير وعائشة. « ولا اختلاف بين اهل التفسير واللغة ان معنى « بظنين » بمتهم » و « بظنين » ببخيل^(١٦١)

قال النحاس معللاً قراءة النحويين ابي عمرو والكسائي « فالقراءتان صحبحتان قد رواهما الجماعة الا انه في السواد بالضاد وعدل ابو عمرو والكسائي

(١٥٥) معالي الفراء ٨٧/١، اعراب النحاس ٤٣٨/٣، ٤٣٩

(١٥٦) معالي الفراء ٨٧/١، اعراب النحاس ٤٣٨/٣، ٤٣٩

(١٥٧) مجاز ابي حنيفة ٢٥٩/٢

(١٥٨) معالي الفراء ٨٧/١، ٨٨

(١٥٩) اعراب النحاس ٤٣٩/٣

(١٦٠) السبعة ٦٧٣، الحجة لابن مخالفة ٣٣٦

(١٦١) اعراب النحاس ٦٤٠/٣

وهما نحوها القراء الى القراءة « بظنين » لأنه يقال : فلان ظنين على كذا اي متهم عليه
وضنين بكذا، وان كانت حروف الخفض يسهل فيها مثل هذا « (١٦٢) »

رأينا ان كل ماوصف بمخالفة السواد أو الرسم لم يكن كذلك فقراءة ابي
عمرو صحيحة لم يشك بذلك احد، لكن ماروي من خلاف هو اما راجع الى
تخفيف همز او النطق بحرف من حروف اللين التي هي كثيرة التغير في العربية ثم ان
كل ماذكرته من المواضع مروى ثابت الرواية، لذا رواه اصحاب القراءات ورواها دون
ذكر مخالفة الرسم حيناً ومعللين اياه او محتجين له بحجة مقنعة حيناً آخر او انهم
يذكرون احتجاج ابي عمرو نفسه فيها .

اهم الظواهر اللغوية في قراءته :

تناولت كتب القراءات الظواهر اللغوية لدى القراء في قراءاتهم تفصيلاً في
حالات اتفاهم او اختلافهم او انفراد بعضهم باشياء فيها . فظواهر الهمز والادغام
والامالة والوقف وغيرها من ظواهر اللغة كانت موضع درس علماء القراءات . وليس
نصدي ان اكرر ماقاله الدارسون في ذلك ، لذا سأتناول اهم الظواهر اللغوية في قراءة
ابي عمرو تلك الظواهر التي كانت سبباً للوصول الى حكم او تأكيد حكم في
قراءات القراء او كانت سبباً لاثارة موقف صوتي او صرفي او نحوي لدى الدارسين
من النحاة وغيرهم .

اتخذت قراءة ابي عمرو في بعض ظواهرها دليلاً على ان القراء لم يكونوا
يتأثرون ببيئاتهم اللغوية كل التأثر بالقراءة تروى ثم تؤدي كما اخذت فأبو عمرو كان
يميل الى تسهيل الهمز او حذفها في قراءته وهو تميمي وتميم تهمز غير ان بيعة الحجاز
تميل الى تسهيل الهمز (١٦٣) ، وقد مر بنا اعتزازه في اخذ القراءة عن اهل الحجاز ، ثم
ظاهرة الفتح والتفخيم التي هي صفة لهجات الحجاز والتي عرفت بها قراءة ابي عمرو
ايضاً غير ان القبائل التي انتشرت في العراق بعد الفتح الاسلامي كانت من قبائل
اواسط الجزيرة تميم وامد وطىء وبكر بن وائل وتغلب وعبد القيس ولهجات هذه

(١٦٢) السابق ٦٤٠/٣

(١٦٣) الكتاب ٥٤٣/٣ ، سر صناعة الاعراب لابن جنى ٧٨/١ ، في اللهجات العربية لابراهيم انيس ص ٧٥

القبائل كانت تتصف بالامالة والتي اخذ بها حمزة مقرء الكوفة (١٦٤). وكأني عمرو عاصم بن ابي النجود من علماء الكوفة في القراءة كادت قراءته تخلو من الامالة (١٦٥).

لقد عرف ابو عمرو بيميله الى التخفيف في قراءته (١٦٦) وقد كانت ظواهر هذا التخفيف في مجالات صوتية كتسهيل الهمز او حذفها والتخفيف من حركات بنية الكلمة احياناً واحياناً حذف مقطع منها واخرى وقف الحركات التي تنتهي بها او اختر الكلمات في التركيب وهي حركات وظيفية مما دعا تخفيفه من الحركة في مواضع لم يجز النحويون حذفها دعاهم الى ان يصفوه باختلاس الحركة لاحذفها وجعلوا الاختلاس مذاهباً من مذاهبه وهذه الظاهرة دفعت بعضهم الى تلحينه احياناً او تحطته مما دعا النحاس وابن جني وغيرهما من المدافعين عنه ان يحتجوا له ويعلموا ما اعترض به عليه فكانوا في المواضع المثيرة للجدل في قراءته يحتجون له ويصفونه بجمالة القدر وبالنحوي الحاذق وهو والكسائي نحوياً القراء (١٦٧) وهو القرآن كما وصفه ابن جني (١٦٨)، والى جانب هذا كانت قراءته في كثير من الاحيان مجالاً تطبيقياً للنحويين واللغويين فحجتهم بها ودليلهم منها كما كان ذلك عند الخليل وسيبويه والزجاجي وابن مالك (١٦٩) وغيرهم ممن ذكرتهم قبل قليل.

« الهمز »

الهمز صوت انفجاري ينتج من انطباق الوترين الصوتيين انطباقاً كاملاً وشديداً بحيث لا يسمح للهواء بالمرور مطلقاً فيحتبس داخل الحنجرة

(١٦٤) النشر ٢/٢٩، في اللهجات العربية ٦٠، ٦١
(١٦٥) في اللهجات العربية ٦٠، ٦١، القراءات القرآنية د. عبدالصبور شاهين ٣٠، اللهجات العربية في القراءات القرآنية د. الراجحي ١٠٦

(١٦٦) السبعة ١٥٥، ١٥٦ مختصر في شواذ القرآن لابن خالوية ٩٢.

(١٦٧) اعراب النحاس ١/١٧٦، ١٩٥، ٥١٤/٢، ٥١٥، ٦٤/٣ ٥١٥، ومواضع اخرى كثيرة، المختص ١/٩٥، ١٢٣ ومواضع كثيرة في جزءية

(١٦٨) المختص ٢/٢٧١

(١٦٩) انظر قراءة ابي عمرو للاستاذ محمود حسني ١٠٢ - ١٠٤ نشر هذا البحث وانا منته من كتابة هذا البحث فأضفته الى مراجعي لما فيه من جهد علمي وفائدة.

ثم يسمح له بالخروج على صورة انفجار (١٧٠). لقد وصفه القدماء بالجرهم ثم اختلفوا في طبيعته. اما المحدثون فهم اختلفوا في وصفه فمنهم من جعله صوتا بين المهموس والمجهور ومنهم من جعله صوتا مهموساً (١٧١).

تناولت كتب القراءات واللغة هذا الصوت بالدرس واناضت في تحديد صورته في القراءات وذكرت من كانت قراءته تتصف بتحقيقه او تخفيفه او حذفه واكثر من ذكر اللهجات التي كانت تنسب اليها القراءات بصورها المختلفة .

ان اللغوي لا يستطيع ان يضع احكاماً قاطعة في الظواهر اللغوية في بيئاتها وكل ما يستطيعه ان يضع احكاماً عامة في الاستخدام الاكثر شيوعاً . اما بالنسبة للقراءات والقراء فان هذه الصعوبة تزداد .

لقد عرف عن بيئة الحجاز انها تميل الى تسهيل الهمز في نطقها وان قبائل وسط الجزيرة وشرقها كانت تميل الى تحقيق الهمز الا اننا نرى من مال الى تحقيق الهمز في مكة قارئها ابن كثير شيخ ابي عمرو وابو عمرو نفسه عرف عنه التخفيف كما ذكرت وتسهيل الهمز في كثير من المواضع وعرف عنه ايضاً القراءة بظواهر لغوية للهجات الفصيحة المختلفة احياناً، وقد علل النحاس هذا بسعة علم ابي عمرو ومعرفة اللهجات الفصيحة لذا قرأ بها، ويسند هذا القول كثرة احتجاج ابي عمرو لقراءته .

يعود هذا في ظني الى ثلاثة اسباب : احدهما : اطلاعه الواسع على لهجات العرب واساليب كلامها . والآخر : كثرة شيوخه فاختيار قراءته كان من بين مذاهب هؤلاء الشيوخ . والثالث : تطور مراحل حياته العلمية وتغيير اختياره في رواية اشياء كان تلامذته قد اخذوها عنه ، ولهذا يرجع اختلاف رواية جملة من قراءته . من ذلك قراءته (ينسأته) [١٤ — سبأ] دون همز وهي قراءة اهل المدينة ايضاً (١٧٢) ، واحتج لذلك قائلاً : وجدت لها في كتاب الله امثالاً (وهم خير البنية) [٧ —

(١٧٠) القراءات القرآنية الشاهين ٢٤ ، الاصوات للدكتور كا بشر ١٢٢

(١٧١) الكتاب ٤/٤٣٤ ، المصدران السابقان .

(١٧٢) قراءة بالي السبعة بالهمز . السبعة ٥٢٧ ، اعراب النحاس ٢/٦٦١ ، ٦٦٢

البينة [و (أَثْرُونُ الجحيم)] ٦ — التكاثر [وروي قوله ايضاً: هو لغة قريش (١٧٣). وقال هارون: كان ابو عمرو يهمز ثم تركها (١٧٤)، وروي عن الحسن وابي عمرو انهما همزا (لَثْرُونُ الجحيم ثم لَثْرُونُها) وضعفها ابن جنى (١٧٥) وهي من الشاذ وفيها ابدال همزة من الصائت.

لأني عمرو مع الهمزة قصة كانت في اوائل حياته العلمية وشهرته في اوساط العلم حين جمع امير البصرة بلال بن ابي بردة بينه وبين ابن ابي اسحاق للمناظرة فقال ابو عمرو بعدها: فغلبني ابن ابي اسحاق بالهمز يومئذ فنظرت فيه بعد ذلك وبالفنت (١٧٦). وقد سبق ذكر هذا الخبر، واكبر ظني ان مسألة المناظرة هي ماذكرته من همز « منساته »

القاعدة الصوتية التي عليها اللغويون العرب هي: « ان ماكان مهجوراً قد يترك همزة وما لم يكن مهجوراً لم يجز همزه » (١٧٧)

كان ابو عمرو يميل الى تخفيف الهمز ماوانت بذلك القراءة لذا انفرد احياناً بقراءات، من ذلك قراءته وحدة (وُقَّتْ) [١١ — المرسلات] بالواو على الاصل وقرأ باقي السبعة (أَقَّتْ) (١٧٨) وهذا من الابدال الجائز لانضمام الواو التي تستثقل فيها الضمة فتبدل همزة (١٧٩). وهما لهجتان فصيحتان ذكرهما سيبويه دون تقديم احدهما على الاخرى (١٨٠). وروي عنه انما يقول: (أَقَّتْ) من قال في « وجوه » أجوه (١٨١) واستردها فأسقطها.

وهو احياناً يسهل الهمز ويبدل منها من جنس حركتها لاحركة ماقبلها. روي عنه قراءته (ياصالح ايتينا) [٧٧ — الاعراف] وهذا مما ضعفه سيبويه قائلاً:

-
- (١٧٣) النشر ٣٣٥/٢، ذكر ابن الجزري انه مسموع على غير قياس.
 (١٧٤) المحتسب ١٨٧/٢
 (١٧٥) السابق ٣٧١/٢
 (١٧٦) مجالس العلماء ٢٤٣، طبقات الزبيدي ٣١
 (١٧٧) اعراب النحاس ٦٦٢/٢
 (١٧٨) السبعة ٦٦٦
 (١٧٩) ١٨٠، الكتاب ٣٣١/٤، اعراب النحاس ٥٩٢/٣، المنصف لابن جنى ٢٢٠/١
 (١٨١) مختصر ابن خالوية ١٣١

جعل الهمزة ياء ثم لم يقلبها واواً ولم يقولوا هذا في الحرف الذي ليس منفصلاً وهذه لغة ضعيفة ، وقياس هذا عنده ان تقلب واوا (١٨٢).

ولما لم يكن من موضوعي حصر كل ما روي له في هذه الظاهرة الصوتية وخلافاتها اذكرها بما روي عنه فيها بصورة عامة وللمشهور من قراءته :

١- الهمزة المفردة (١٨٣)

(أ) الساكنة : كان ابو عمرو يترك همز كل همزة ساكنة سواء كانت فاء او عينا اولاماً اذا ادرج القراءة نحو :

يؤمنون ٢٣٢- البقرة يؤلون ٢٢٦- البقرة المؤتفكات- ٧٠- التوبة
بس ١٣٦- البقرة وغيرها الذئب ١٤- يوسف البئر ٤٥- الحج
الرؤيا ٤٣- يوسف .. رؤياك ٥- يوسف كذاب ١١- آل
عمران ..

جئت ٧١- البقرة .. جئتم ٨١- يونس شتم ٥٨- البقرة ..
فاداراتم ٧٢- البقرة اطمانتم ١٠٣- النساء يأخذون ٦٦٩ الاعراف

اما اذا كان سكون الهمزة علامة للجزم فلم يترك همزها نحو :

او ننسأها ١٠٦- البقرة تسوكم ١٠١- المائدة ان نشأ ٤- الشعراء ..
يهيء لكم ١٦- الكهف ومن يشأ ٣٩- الانعام ونبتهم ٥١- الحجر
واقراً كتابك ١٤- الاسراء أرجئة ١١١- الاعراف هبيء ١٠- الكهف

او اذا كان ترك الهمز اثقل من الهمز لم يترك همزها ايضاً نحو :

تؤوي ٥١- الاحزاب تؤوية ١٣- المعارج .

او يقع الالتباس بما لا يهز نحو : ورءيا ٧٤ - مريم

او يكون يخرج من لغة الى لغة نحو مؤصدة ٢٠- البلد ، ٨- الهمزة
كان الاختيار في هذه تحقيق الهمز .

(١٨٢) الكتاب ٣٣٨/٤

(١٨٣) انظر السبعة ١٣١ ، ١٥٣ ، ٣٤٦ ، ٤١١ ، تيسير الداني ٣٦ ، ٣٧

(ب) المتحركة: اما اذا تحركت الهمزة فلا خلاف عنه في تحقيقها نحو
يُؤَلَّف ٤٣-النور مَوْذَن ٤٤-الاعراف .. يُؤخرهم ٤٢-ابراهيم ..
وما أشبه ذلك .

٢- الهمزتان المتجاورتان:

ويكون ذلك في صورتين:

(أ) المتجاورتان في كلمة والاولى للاستفهام فمذهب ابي عمرو تحقيق الاولى
وتخفيف الثانية وهي ايضاً قراءة نافع وابن كثير (١٨٤) وهي لهجة قريش
وسعد بن بكر وكنانة (١٨٥) واجود الوجوه في الاداء عند الخليل
وسيوية (١٨٦) . وروي عن ابي عمرو انه كان يمد الهمزة الاولى وانه
يدخل بينها وبين الثانية المخففة الفأ وابن كثير لايفعل ذلك (١٨٧) . وهذه
الصورة من نطق الهمزتين عدها برجستراسر الاصل في النطق السامي اما
الاولى وهي تحقيق الاولى وتخفيف الثانية فهي الصورة المتطورة في
ذلك (١٨٨) .

أنذرتهم ٦-البقرة أنت قلت ١١٦-المائدة أله مع الله ٦٠-النمل
أنتكم ١٩-الانعام أنتم ٩-فصلت ألدوأنا ٧٢-هود

واختلف عنه في ادخال الالف بين الهمزتين في مواضع كانت الثانية فيها
مضمومة . فعن اليزيدي انه كان لايفعل:

قل أوئشكم ١٥-آل أعلقي ٢٥-القمر أنزل ٨-ص
عمران

(١٨٤) السبعة ١٣٤، ١٣٥، تيسير الداني ٣١، ٣٢
(١٨٥) اعراب النحاس ١/١٣٤ وذكر سيوية ان من اهل الحجاز من يقول هذا الذي اختاره ابو عمرو .
الكتاب ٥٥١/٣
(١٨٦) الكتاب ٥٤٩/٣، اعراب النحاس ١/١٣٤
(١٨٧) السبعة ١٣٤ .
(١٨٨) التطور النحوي للغة العربية ٢٥

وعن العباس بن الفضل انه على مذهبه في ادخال الالف :

أوبعكم ١٥- آل عمران أطلقى ٢٥- القمر أعزل ٨- ص

(ب) الصلورتان في كلمتين : اذا كانتا متفتحتين في الحركة ضمناً او كسراً
اسقط الاولى وهمز الثانية (١٨٩) مثل :

هؤلا إن ٣١- البقرة اوليا أولئك ٣٢- الاحقاف جا امرنا - ٤٠ ، ٥٨ ،

٦٦ ، ٨٢- هود

جا أشراطها ١٨- محمد بازكرها إنا ٧- مريم جا أجلها ١١- المنافقين

قال ابو عمرو : ومتى سهلت الهززة الاولى من المتفتحتين أو اسقطت
فالالف التي قبلها ممكنة على حالها مع تحقيقها اعتدادا بها ويجوز ان تقصر الالف
لعدم الهمز لفظاً .

وروي عن شجاع بن ابي نصر عن ابي عمرو انه كان يخلف التي يترك من
المتفتحتين اذا كانت مكسورة بكسرة كالياء والمفتوحة بفتحة كالألف والمضمومة بضممة
كالواو (١٩٠) .

اما اذا اختلفت حركتاها فنافع واين كثير وابو عمرو يسهلون الثانية .
واكد الداني ان التسهيل لاحدى الهمزتين في هذا الباب انما يكون في حال الوصل
لكون التلاصق فيه (١٩١) .

اما المفتوحة المضموم ما قبلها فكان ينحو بها نحو الالف ويبدل منها واوا
مفتوحة (١٩٢) نحو السفهاء ولا ١٣ - البقرة

(١٨٩) الكتاب ٣/٥٤٨، ٥٤٩، السبعة ١٣٨، تيسر الداني ٣٣

(١٩٠) السبعة ١٣٨

(١٩١) تيسر الداني ٣٤

(١٩٢) الكشف لكي ١١٧/١

« الحذف »

اولا - حذف الحركة:

الحركات صوائت قصيرة تستعين بها اللغة على النطق بالحروف. هذا ما صرح به الخليل قائلا: « زوائد يلحقن الحرف ليوصل الى التكلم به » (١٩٣) وهي موجودة في اللغات الانسانية الا ان لكل لغة خصائصها وطبائعها.

في العربية نوعان من الصوائت (الحركات) : احدهما يختص ببنية الكلمة والآخر تنتهي به أواخر الكلم سماه النحويون حركات الاعراب. وظاهرة التصرف الاعرابي احدى خصائص العربية التي احتفظت بها في حين فقدتها اخواتها الساميات (١٩٤).

لم تظل العربية حبيسة بيئة واحدة وانما تداولتها بيئات اجتماعية وجغرافية مختلفة، لذا نظر الدارسون الى صورتين عامتين لها: احدهما تتمثل في لهجات اهل البادية التي اهم سماتها الاحتفاظ بخصائص اللغة المتوارثة كما هي حياتهم في ميلها الى المحافظة على المتوارث. اما الصورة الثانية فهي لهجات اهل الحواضر التي يسرع التطور اليها في مجالاتها المختلفة.

وعلى الرغم من اشتراك المجموعتين من اللهجات في سمات لغوية عامة نجد ان هناك فروقا لغوية داخل المجموعة اللهجية الواحدة من جهة وبين المجموعتين من جهة اخرى. هذه الفروق تخص النطق بالاصوات في صور متفاوتة او متقاربة، وقد يكون هذا الخلاف في بنية الكلمة وتشكيلها الصوتي وقد يكون في بنية الجملة او تركيبها.

ظلت العربية تؤدي بخصائصها التي تكونت عبر قرون طويلة حتى وصلت الى عصر القرآن لغة موحدة ومن خصائصها البنوية هذه الصوائت التي هي جزء من بنيتها سواء في حشو الكلمة او في نهايتها. وظلت الفروق اللهجية العامة

(١٩٣) الكتاب ٤/٢٤١، ٢٤٢ وقد وسع هذا المعنى قطرب. انظر الايضاح للرجاجي ٧٠، ٧١

(١٩٤) العربية لبرهان فك ١٥ وانظر تفصيل القول في قضية الاعراب كتاب « فصول في فقه العربية للدكتور

رمضان عبدالنواب ٣٧١ - ٣٩٥ هـ

متمثلة فيها ثم انعكست في قراءات القرآن الكريم وادائه . وقد فصلت الدراسات اللغوية القديمة والحديثة ثم كتب القراءات القرآنية البيان في ذلك والحديث في ذكر الفروق والامثلة عليها . ارهد هنا بيان اهم ما كان منها في قراءة ابي عمرو .

(أ) حذف حركة الاعراب او اختلاسها :

ظلت العربية الفصيحة تحتفظ بظاهرة التصرف الاعرابي ما استطاعت ، في المواقف الادبية والرسمية كما قلت ، والقراءات القرآنية اهم ما يمثل هذه المواقف غير ان هذه الظاهرة قد ضعفت في اللهجات العامية ثم اختفت ولم يحدد أو يعرف زمن اختفائها (١٩٥) ، اما الحديث عن اللحن والخطأ في القول وانتشاره منذ صدر الاسلام فقد سجل في فصول او في مصنفات مسقلة (١٩٦) .

لقد ظل النص القرآني يقرأ بلغته الفصيحة واحتفظ القراء بظواهرها كاملة كما كانوا يتلقونها الا ان ادائه يتصل بمذاهب القراء في الاداء كما يتصل بروايتهم القراءات والبيئات اللغوية التي انعكست ظواهرها في تلك القراءات .

لقد عرف ابو عمرو بميله الى التخفيف في قراءته كما مر بنا وقد ذكرت مذهبه في الهمز وتسهيله ، وقد وردت في قراءته مواضع كان يميل فيها الى وقف حركة الاعراب وعدم اظهارها مما جعل النحويين يختلفون في تفسير هذا الموقف فمنهم من اظهر اعتراضه وصرح بتخلفته في هذه المواضع كالبريد والزجاج ومنهم من لم يجرؤ على ذلك فأبو عمرو من جلة العلماء القراء لذا وصفه باختلاس الحركة الذي ينسجم وميله الى التخفيف في ادائه ما استطاع الى ذلك سبيلا ، ومنهم سيبويه وابن جنبي والنحاس على الرغم من نقلهم ان تميماً واسداً كانوا يميلون الى تسكين المرفوع من « يعلمُهُمْ » ونحوه ، وان سيبويه لم ينكر الاسكان اصلاً بل اجازة وانشد الشواهد من الشعر عليه لكنه قال : القياس غير ذلك (١٩٧) .

(١٩٦، ١٩٥) العربية ١٤ ، ١٨ ، فصول في فقه العربية للدكتور رمضان ٣٩٣ ، ٣٩٤ . وفيه بحث قضية

الاعراب وعرض آراء الباحثين من العرب والمستشرقين فيه ص ٣٧٢ - ٣٩٥ وانظر ايضاً

الظواهر اللغوية في قراءة الحسن للدكتور صاحب ابو جناح ص ٨ .

(١٩٧) انظر الكتاب ٤/٢٠٣ ، ٢٠٤ ، النشر ٢/٢٠٦

فسيبوية حين عرض لحذف حركة الاعراب في قراءة القرآن جعلها اختلاسا وحين ذكرها في الشعر جعلها جوازاً وضرورة، والقرآن لدى النحويين ليس موضع ضرورات وهذا من اسس منهج النحويين فهم اصحاب قياس وتقعيد، اما القراء فليس هذا من منهجهم لأنهم اصحاب رواية واداء (١٩٨). وابو عمرو بالرغم من كونه نحويًا كان منهج القراء يظهر عليه ومذهبه في الادغام الكبير معروف لدى اصحاب القراءات واللغويين وبه تحذف حركة الاعراب احياناً كما سيأتي الحديث عنه .

لقد نقل عن ابي عمرو جواز حذف الحركة الظاهرة على الاسماء والافعال الصحيحة مطلقا على انه لهجة تميم (١٩٩). وقد ادرك اللغويون ان حركات الاعراب الضمة والكسرة خاصة قد يضحى بها العربي احياناً لما فسره القراء بقانون الخفة والتوافق الحركي ويكون ذلك في صورتين :

احدهما: المجانسة بين حركتين حين تجتمعان في موضع كالضمة بعدها كسرة او الكسرة بعد ضمة فتتبع احدهما الاخرى للتخلص من ثقل النطق بهما. بهذا التفسير الصوتي فسر قراءة (الحمد لله) بكسر الدال وهي قراءة الحسن ولهجة تميم (٢٠٠).

اما الصورة الثانية فهي التخفيف من توالي الحركات فتوقف حركة منها للتخفيف من الثقل. هذا ما فسر به قراءة (أنزل مَكْمُوهَا) [٢٨ — هود] بتسكين الميم الاولى قائلًا . « العرب تسكن الميم التي من اللزوم فيقولون : انزل مَكْمُوهَا وذلك ان الحركات قد توالى فسكنت الميم لحركتها وحركتين بعدها وانها مرفوعة، فلو كانت منصوبة لم تستقل فتخفف انما يستقلون كسرة بعدها ضمة او ضمة بعدها كسرة او كسرتين متواليتين او ضميتين متواليتين » ثم مثل لكل حالة بشواهد من القرآن والشعر (٢٠١)، فالتخفيف كان يحدث في حركتين هما الضمة والكسرة لان في نطقهما

(١٩٨) فصلت الحديث في هذا الموضوع في بحثي « النحويون والقراءات القرآنية » ص ٢ ..

(١٩٩) مع الهوامع ٥٤/١ ذكر السيوطي ان هذا مذهب ابن مالك معتمداً على ما حكاه عن ابي عمرو ثم بين

اقوال النحويين الاخرين في منعه او جوازه .

(٢٠٠) معاني القراء ٣/١ ، ٤ ، اعراب النحاس ١٢٠/١

(٢٠١) معاني القراء ١٢/٢

« مؤونة على اللسان والشفيتين » كما يقول الفراء (٢٠٢). اما الفتحة فهي اخف الحركات (٢٠٣) فلا يقع عليها التخفيف.

اليك جملة مواضع من قراءته رويت بالتسكين او اختلاس الحركة .

١- (فويوا إلى بارئكم) ٥٤ - البقرة: روي عنه انه قال: قراءتي (بارئكم) مهموزة غير مثقلة ورواه اليزيدي باسكان الهمز. ومن رواته من قال: ان قراءته الهمزة غير مشبعة الحركة (٢٠٤)، لذا ذهب سيبويه الى اختلاس الي عمرو حركة الهمزة هنا قائلا: « ولا يكون هذا في النصب لأن الفتح أخف عليهم » ثم قال: « قد يجوز ان يسكنوا الحرف المرفوع والمجرور في الشعر شبهوا ذلك بكسرة فخذ حيث حذفوا فقالوا: فخذ وبضمة عضد حيث حذفوا فقالوا: عضد » (٢٠٥) ثم استشهد بما جاء من ذلك في الشعر.

وسلك ابن جني سبيل سيبويه في عدم جواز تسكين الحركة وجوزها في الشعر وانهم رواة قراءة التسكين بضعف الدراية وجعل سيبويه اضبط لهذا الامر من غيره (٢٠٦). اما المبرد فقد جعل تسكين الهمزة للحنا لايجوز في كلام ولاشعر لانها حرف اعراب. وقد روي النحاس قوله هذا ثم قال: وقد اجاز ذلك النحويون القدماء الائمة (٢٠٧). وللبراء تعليل صوتي دقيق في وقف حركة الاعراب سبق ذكره.

٢- (إن الله يأمركم) ٦٧ - البقرة: حذف ضمة الراء لثقلها. قال المبرد: لايجوز هذا لان الراء حرف اعراب وانما الصحيح عن ابي عمرو انه كان يختلس الحركة (٢٠٨).

(٢٠٢) معاني الفراء ١٣/٢

(٢٠٣) الكتاب ٢٠٢/٤، مختصر ابن خالوية ٩٢، الخصائص ٧٥/١

(٢٠٤) السبعة ١٥٤، الحجة لابن خالوية ٥٤، النشر ٢٠٤/٢، ٢٠٥

(٢٠٥) الكتاب ٢٠٢/٤

(٢٠٦) الخصائص ٧٣، ٧٢/١

(٢٠٧) الكامل للمبرد ٢٠٩/١، اعراب النحاس ١٧٦/١، ٧٠٤، ٧٠٣/٢

(٢٠٨) اعراب النحاس ١٧٦/١

٣- (إن تضعوا أسلحتكم) [١٠٢ - النساء] : رواها اليزيدي بتسكين تاء اسلحتكم وكان هذا وغيره كراهية لتوالي الحركات (٢٠٩).

٤- (ولايأمرم ان تتخذوا الملائكة والنبين ارباباً أيامركم بالكفر ..) [٨٠ - آل عمران] : رواها اليزيدي عن ابي عمرو بتسكين الراء او اختلاسها في الموضعين . اما « يأمرم » الاولى فابن كثير والكسائي ونافع بالرفع وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة بالنصب ولم يختلفوا في رفع الراء الثانية (٢١٠) . وقد وصف النحاس رواية اليزيدي تسكين الراء بالغلط (٢١١) .

٥- (أنلزمكموها) [٢٨ - هود] : قرأها السبعة برفع الميم الأولى إلا ان ابا عمرو روي عنه اسكانها . ورواها الفراء باسكان الميم ايضاً للتخفيف من توالي الحركات كما سبق وفي موضع آخر قال : هو على نية الحركة ثم قال : الرفع أحب الي من الجزم (٢١٢) .

٦- (يرثي ويرث من آل يعقوب) [٦ - مريم] : قرأ اهل الحرمين والحسن وعاصم وحمزة برفع الراء فيهما وقرأ يحيى بن يعمر وابو عمرو ويحيى بن وثاب والاعمش والكسائي بالجزم فيهما (٢١٣) . والجزم هنا جزم اعراب لأن قبله « فهب » الا ان ابا عمرو اختار الجزم وقد وصفت قراءة الرفع بأنها اولى في العربية (٢١٤) .

٧- ورويت اشياء من هذا عن ابي عمرو في غير القراءات السبع مثل (وهو خادعهم) [١٤٢ - النساء] باسكان العين او اختلاس حركتها (٢١٥) .

(٢٠٩) الحجة لابن خالوية ٥٤

(٢١٠) السبعة ٢١٣ ، تيسير الداني ٨٩

(٢١١) اعراب النحاس ٣٤٧/١

(٢١٢) معاني الفراء ٨٨/١ ، ١٢/٢ ، وجاء في مختصر الشواذ لابن خالوية ص ٥٩ (انلزمكموها) [٢٨ - بونس] بجزم الميم الأولى رواية عباس عن ابي عمرو .

(٢١٣) السبعة ٤٠٧

(٢١٤) اعراب النحاس ٣٠٢/٢ ، ٣٠٣

(٢١٥) مختصر ابن خالوية ٢٩

و (ثم تنبهم) [١٧ - المرسلات] باسكان العين (٢١٦)
و (ولا يخفف) [٣٦ - فاطر] بجزم الفاء (٢١٧)

اود ان انهي الكلام بشذرات من حديث ابن الجزري في قضية وقف
الاعراب او اختلاس حركته في قراءة ابي عمرو لأنه أسهب في بيانه واطال في ذكر
اقوال رواة قراءته من عدة طرق قال : « واختلفوا في اختلاس ضمة الراء واسكانها من
يأمركم وتامرهم ويأمرهم وينصركم ويشعركم حيث وقع فقراً ابو عمرو باسكان الهززة والراء
في ذلك تخفيفاً . هكذا ورد النص عنه وعن اصحابه من اكثر الطرق وبه قرأ الداني في
رواية الدوري ... وبه قرأ السوسي على شيخه ... وروى عنه الاختلاس فيها جماعة من
الائمة ... وروى اكثر اهل الاداء الاختلاس من رواية الدوري والاسكان من رواية
السوسي وبه قرأ الداني ... وبعضهم اطلق القياس في كل راء نحو : يحشرهم وأنذركم
ويسيركم ونظهرهم . وجمهور العراقيين لم يذكروا تأمركم ويأمرهم ... وقد قرأ باسكان لام
الفعل من كل هذه الافعال وغيرها نحو : يعلمهم ونحشرهم واحدهما محمد بن
عبدالرحمن ابن محيصن احد أئمة القراءة بمكة ... » (٢١٨)

ولقد اتخذ بعض النحويين تسكين التخفيف هذا حجة وقاس عليه شواهد
من الشعر فقد قال ابن هشام في قول الشاعر :

تامت فؤادك لو يخرزك ما صنعت احدى نساء بني ذهل بن شيبانا

بتسكين « يخرزك » وقد خرج هذا على ان ضمة الاعراب سكنت تخفيفا كقراءة
ابي عمرو (ينصركم) ٢٠ - الملك و (يُشعركم) ١٠٩ - الانعام و
(يأمركم) (٢١٩) .

(٢١٦) السابق ١٦٧

(٢١٧) السابق

(٢١٨) النشر ٢٠٤/٢ - ٢٠٧ وانظر ايضاً تيسير الداني ٧٣ ذكر من روى الاختلاس او التسكين .

(٢١٩) معني اللبيب ٣٥٧ ، ٣٥٨

(ب) حذف حركة البنية :

ان حذف الحركة في بعض القراءات سلوك لغوي للعرب يراد به التخفيف كما سبق في قول الفراء وتحديدده حذف حركتين هما الضم والكسر . وتكاد الروايات تتفق على ان توالي المقاطع المتحركة صفة للهجة الحجاز لما عرف من ميل البيشة الحضرية الى التأنى في النطق . اما التخفيف فهو من خصائص لهجات اهل البادية لما عرف عنهم من السرعة كتميم واسد وبعض اهل نجد وهذا الحذف يوفر لهم ذلك (٢٢٠) .

كان ابو عمرو يميل الى حذف حركة عين الكلمة مفردة كانت أم جمعاً للتخفيف من توالي المقاطع المتحركة الا ما كان متحركاً بالفتحة لختفها . روي عن الاصمعي قال : « قلت لأبي عمرو : لِمَ لا تقرأ رَغَباً وِرَهْباً مع ميلك الى التخفيف فقال : ويليك أجمَل أخف أم جَمَل ؟ » (٢٢١) .

ولأريد ان اجعل هذه قاعدة مطردة في قراءته فالقراء يصعب ضبط مثل هذه الظواهر لديهم الا بما يذكر في خصائصها اللغوية العامة ومثال ذلك ان ابا عمرو روي عنه التخفيف ايضاً في « زَغَباً » و « رَهَباً » (٢٢٢) فمن المعروف عنه انه اخذ بأكثر من لهجة في قراءته وقد تتداخل اللهجات في ظواهرها احياناً . فلفظة « الرسل » في الآية (وقفيناً من بعده بالرُّسل) [٨٧ — البقرة] « قال هارون : لغة اهل الحجاز : الرسل بضمين مضافا كان او غير مضاف ، ولغة تميم التخفيف مضافا او غير مضاف » (٢٢٣) . وقد اخذ ابو عمرو من اللهجتين جميعاً فكان يخفف اذا اضاف الى حرفين مثل (رسلنا) و (رسلكم) و (رسلهم) ويثقل اذا اضاف الى حرف او لم يضيف مثل (رسلك) (٢٢٤) .

(٢٢٠) اللهجات العربية للراجحي ١٥٧ ، الظواهر اللغوية في قراءة الحسن ٣٦

(٢٢١) الحجة لابن خالوية ٢٥٢ وكذا القول والمثال الذي رواه سيوية في خفة الفتحة : الكتاب ٢٠٤/٤ لكنه

لم يذكر اسم ابي عمرو

(٢٢٢) مختصر ابن خالوية ٩٢

(٢٢٣) اعراب النحاس ١٩٥/١ ، المختص ٢٠٥/١

(٢٢٤) السبعة ١٩٦ وقرأ الباقون كل ذلك بالثقل ، اعراب النحاس ١٩٥/١

ولفظة « الرشد » في الآية (وان يروا سبيل الرشد)
[الاعراف ١٤٦ —] قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وابو عمرو بضم الراء
وتسكين الشين، وقرأ حمزة والكسائي (الرشد) بفتح الراء والشين (٢٢٥). وعن ابي
عمرو انه قال :

« اذا كان الرشد وسط الآية فهو مسكّن واذا كان رأس الآية فهو محرك ». قال
النحاس: « يعني ابو عمرو رأس الآية نحو (وهيء لنا من امرنا رشداً)
[١٠ — الكهف] فهما عنده لغتان بمعنى واحد » (٢٢٦) وهي كذلك عند سيبويه
والكسائي (٢٢٧).

وقد عرف عنه انه اكثر السبعة قراءة بالتخفيف في هذا الموضوع وهذه
الظاهرة من خصائص لهجة تميم التي ينتمي اليها ابو عمرو كما ذكرت .

قرأ ابو عمرو (تُحشَب) [٤ — المنافقين] باسكان الشين وهي قراءة
ابن كثير والاعمش والكسائي وقرأ عاصم وحمزة وابن عامر بضمها . وروي الضم عن
أبي عمرو ايضاً (٢٢٨).

وقرأ (في ايام نحسات) [١٦ — فصلت] ساكنة الحاء وهي ايضاً
قراءة ابن كثير ونافع وقرأ عاصم وحمزة وابن عامر بضمها . وروي الضم عن ابي عمرو
ايضاً (٢٢٨).

وقرأ (في ايام نَحْسَات) [١٦ — فصلت] ساكنة الحاء وهي ايضاً
قراءة ابن كثير ونافع وقرأ الباقون بكسر الحاء (٢٢٩). واحتج ابو عمرو لسكونها
باجماع القراء على تسكين الحاء في قوله تعالى (في يوم نحس) [١٩ — القمر]

وقرأ (ولا تتبعوا خُطوات الشيطان) [١٦٨ — البقرة] باسكان الطاء
وهي ايضاً قراءة نافع وعاصم وحمزة، والباقون بضمها (٢٣٠).

(٢٢٥) السبعة ٢٩٣

(٢٢٦، ٢٢٧) اعراب النحاس ١/٦٣٧

(٢٢٨) السبعة ٦٣٦، اعراب النحاس ٣/٣٤، ٤٣٥

(٢٢٩) السبعة ٥٧٦، اعراب النحاس ٣/٣٢

(٢٣٠) السبعة ١٧٤

وقرأ (فأتت أكلها) [٢٦٥ — البقرة] ساكنة الكاف وهي أيضاً قراءة ابن كثير ونافع وكذلك كل مضاف الى مؤنث وفارقهما ابو عمرو فيما اضيف الى مذكر مثل (أكله) [١٤١ — الانعام] او غير مضاف الى مكني مثل (أكمل محمط) [١٦ — سبأ] فالأكل مثقلة عند ابي عمرو وخففاً وقرأ الباقون الجميع مثقلة في جميع القرآن (٢٣١).

لا أريد ان احصي كل ماروي لأبي عمرو في هذا الباب فهو كثير سواء من السبع او مما عدوه شاذاً رواه ابن خالوية في مختصره للشواذ وابن جنبي في المحتسب . وقبل ان انهي حديثي في ذلك اودا ان اذكر قراءتين من هذا الباب في فعلين لا اسمين وحذف حركة بناء صرفية فيهما . احدهما :

قراءته (وأرنا مناسكنا) [١٢٨ — البقرة] قرأها ابن كثير ساكنة الراء وكذا (رب أرني) [١٤٣ — الاعراف] و (أرنا الذين ...) [٢٩ — فصلت] وروي عنه بين الكسرة والاسكان . واختلف عن ابي عمرو في ذلك . قال عباس بن الفضل : سألت ابا عمرو عن (أرنا) مثقلة؟ فقال : لا ، فقلت : (أرني) فقال : لا ، كل شيء في القرآن بينهما ليست (أرنا) ولا (أرنا) (٢٣٢) وكذا روى غيره من تلامذته ، غير ان الخفاف و ابا زيد رويا عنه (وأرنا) باسكان الراء (٢٣٣) .

قال النحاس : ان حذف الكسرة من الراء اجحاف « وليس هذا مثل فخذ لأن الكسرة في أرنا تدل على الهمزة وليست الكسرة في فخذ دالة على شيء ولكن يجوز حذفها على بعد لأنها مستقلة كما ان الكسرة في فخذ مستقلة » (٢٣٤) وهذه القراءة تكشف عن مذهبه في التخفيف كما ذكره النحاس .

اما الاخرى : فهي قراءته (فينعمًا) [٢٧١ — البقرة] بكسر النون واسكان العين وهي أيضاً قراءة نافع في غير رواية ورش ، وعاصم في رواية ابي بكر

(٢٣١) السابق ١٩٠

(٢٣٢)، (٢٣٣) السبعة ١٧٠

(٢٣٤) اعراب النحاس ٢١٣/١

والمفضل . وقرأ ابن كثير وعاصم في رواية حفص ونافع في رواية ورش بكسر النون والعين (٢٣٥) .

لقد جوز النحاس قراءة ابي عمرو ونافع باسكان العين في غير القرآن قائلا: « لكنه في السواد متصل فلزم الادغام » (٢٣٦) ثم جعل ذلك محالا لاجتماع ساكنين اسكان العين والميم الاولى من المشددة ذاكرا قول المبرد انه « لا يقدر احد ان ينطق به » (٢٣٧) ان قول المبرد فيه كثير من الحق لو روي الاسكان خالصاً في العين ، ولما روي عنه حركتها اراد ان يتخفف من توالي المقاطع المتحركة بالسكون فأخفى كسرة العين .

ان العين من حروف الخلق المجهورة وقد اختلفت اللهجات العربية في حروف الخلق بين ابقائها ساكنة دون حركة وبين تحريكها بالفتحة (٢٣٨) . وتحريك اصوات الخلق اخف من تسكينها وانسب اصوات اللين لها اكثرها اتساعا وهي الفتحة (٢٣٩) وتحريك حروف الخلق بالفتح لهجة نسبت الى عقيل والى بني بكر بن وائل (٢٤٠) . وقد رويت قراءة ابي عمرو بها (ومن المنعز) [١٤٣ - الانعام] بفتح العين . قال النحاس : الأكثر في كلام العرب « المنعز » و « الضأن » بالاسكان ويجوز فتحها لان فيه حرفا من حروف الخلق (٢٤١) ، وهي لهجة كما ذكرت .

فلما كسرت العين في « نِعِما » وجاءت بعد كسر ثقلت لذا مال ابو عمرو الى اختلاس كسرتها ليخفف من ثقلها . لقد اخذ المبرد المسألة هنا على ظاهرها فظنها جمعاً بين ساكنين على وفق منهج التحريين في القياس وهو مختلف عن منهج القراء المعتمد على الرواية والأداء كما ذكرت .

(٢٣٥) السبعة ١٩٠، ١٩١

(٢٣٦) اعراب النحاس ٢٩٠/١

(٢٣٧) السابق ٢٩١/١

(٢٣٨) اللهجات العربية للراحمي ١١٠

(٢٣٩) في اللهجات العربية لأبيس ١٣٥

(٢٤٠) المختص ١٦٧/١ ، اللهجات للراحمي ١١٣

(٢٤١) اعراب النحاس ٥٨٧/١ . وكذا رويت قراءته (وهنا على وهن) [١٥ - نعمان] مختصر ابن خالوية

١١٧، ١١٦

(ج) حركة هاء الكناية :

شرح ابن مجاهد مذاهب القراء في هاء الكناية عن المفرد المذكور وموقعها قبل او بعد ساكن أو متحرك، في وقفها وإشتمامها الكسر او الضم وصلتها بواو أو ياء (٢٤٢). وحدد اختلافهم في ستة عشر موضعاً ثم ذكر مذهب ابي عمرو واختلاف الرواية عنه في ذلك ورُوي ان ابا عمرو كان يسكن الهاء في (٢٤٣) المواضع التالية من الآيات: (يؤده) ٧٥ — آل عمران و (نؤته) ١٤٥ — آل عمران و (نُصِله) ١١٥ — النساء و (نؤله) ١١٥ — النساء و (فألقة) ٢٨ — النحل و (يرضهلكم) ٧ — الزمر برواية اليزيدي وبها قرأ عاصم وبها ايضاً حمزة عدا (يرضة) وزاد (أرجه) ١١١ — الاعراف.

قال عباس بن الفضل: « سألت ابا عمرو فقرأ (فألقة) جزماً، وان شئت (فألقيه) .. قال: وسألته فقرأ (يؤده) بالجر والهمز وسألته عن جزم الهاء فقال: ليس بلحن » (٢٤٤)

إن الخلاف في نطق الضمير متصلأ او منفصلاً يعود الى اللهجات العربية وصور النطق فيها، وقد بينت ذلك كتب اللغة واللهجات واعراب القرآن وغيرها .

لقد وصف النحويون وقف حركة الهاء الموصولة في المواضع المذكورة بالخطأ واللحن . قال الزجاج: هذا الاسكان الذي روي عن هؤلاء غلط لان الهاء لاينبغي ان تجزم واذا لم تجزم فلايجوز ان تسكن في الوصل » (٢٤٥) وقد جعلوها من ضرورات الشعر واستبعد النحاس ان يكون ابو عمرو قرأ بها فقال: « ابو عمرو اجل من أن يجوز عليه مثل هذا والصحيح عنه انه كان يكسر » (٢٤٦).

(٢٤٢) السبعة ٢٠٧... النشر ٣٠٤/١ ..

(٢٤٣) السبعة ٢١١، ٢١٢، تيسير الداني ١٨٩. النشر ٣٠٥/١

(٢٤٤) السبعة ٢١٢

(٢٤٥) اعراب القرآن ومعانيه للزجاج ٣٨١، البحر ٢/ ٤٩٩، النحويون والقراءات ٤٤

(٢٤٦) اعراب النحاس ٣٤٥/١، ٦٣٠.

اما الفراء فكان له قولان في ذلك: احدهما: جعل تسكين الهاء توهماً بجزمها وهو خطأ. والآخر: جعلها لهجة لبعض العرب الا ان لم يحدد الناطقين بها (٢٤٧). واسكان الهاء في الوصول لهجة نسبت الى أزد السراة كما حكى ابن جنى والى بني كلاب وعقيل كما حكى ذلك الكسائي: « انهم يمتثلون الحركة في هذه الهاء وانهم يسكنون ايضاً » (٢٤٨) وروي لذلك شواهد من الشعر والقراءات (٢٤٩).

ثانياً — حذف المقطع:

يقع الحذف في المقطع من البنية كما رأيناه يقع في الحركات او الصوائت. فحين تتجاور اصوات متماثلة او متقاربة يميل بعض اللهجات الى حذف احدهما طلباً للتخفيف (٢٥٠) سواء كان ذلك في الاسماء او الافعال او الادوات. والعرب تخفف المثقل ولاثقل المخفف (٢٥١).

والذين يميلون الى التشديد هم اهل البادية من القبائل كما يميلون الى الاصوات الشديدة لما تقتضيه طبيعة حياتهم وبيئتهم، اما الذين يميلون الى التخفيف فهم اهل الحضر والارياف المجاورة لهم لما في طبيعتهم من ليونة ويميل الى التؤدة (٢٥٢).

هذه جملة مواضع من قراءة ابي عمرو في هذه الظاهرة:

١ — قرأ الآية (الى أن نزلكى) [١٨ — النازعات] خفيفة الزاي وهي ايضاً قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وقرأ الباقون بتشديدها واصله تتركى (٢٥٣)

(٢٤٧) معاني الفراء ١/٢٢٣، ٣٨٨

(٢٤٨) المحتسب ١/٧٣، البحر ٢/٤٩٩، اللهجات العربية في التراث للجندي ٢/٥١٤، ٥١٥، اللهجات

للمراجحي ١٦٤

(٢٤٩) اللهجات العربية للجندي ٢/٥١٢ — ٥١٨، اللهجات العربية للمراجحي ١٦٤

(٢٥٠) اللهجات العربية للمراجحي ١٥٣، اللهجات للجندي ٢/٦٦٠

(٢٥١) اعراب النحاس ٢/١٨٩

(٢٥٢) في اللهجات لأنيس ١٠٠، اللهجات للجندي ٢/٦٦٠، ٦٦٦، الظواهر اللغوية في قراءة الحسن

٦٤، ٦٣

(٢٥٣) السبعة ٦٧١، اعراب النحاس ٣/٦٢٠ وروي عنه التشديد ايضاً

٢- وقرأ (فأنت عنه تصدّي) ٦ - عبس [خفيفة الصاد وهي قراءة الكوفيين
وابن عامر ايضاً وقرأ ابن كثير ونافع (تصدّي) مشددة واصلها
تصدى (٢٥٤).

فحذف احد المثلين الزائدين من هذا النحو يكون للتخفيف كما
قرر ابن جنى (٢٥٥)، وكثيراً ما كان ابو عمرو يحذف احد المثلين من هذا
الوزن الصرفي كما كان يفضل احياناً الثلاثي من الافعال على المضعف
الثقيل (٢٥٦)

٣- وقرأ (رَيمًا يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) [٢ - الحجر] بتخفيف
باء « رما » . روى ذلك الاصمعي وهي قراءة عاصم ونافع . وروى على بن
نصر قال : سمعت ابا عمرو يقرؤها على الوجهين جميعا خفيفا وثقيلاً وقرأ
باقي السبعة بالثقيل (٢٥٧)

التخفيف لهجة اهل الحجاز والثقيل لهجة تميم وقيس
وبكر (٢٥٨) . وحكي عن ابي زيد في « رب » ست لهجات ذكرها ابن
خالوية (٢٥٩) .

٤- روي عنه انه قرأ (والمقيمى الصلاة) [٣٥ - الحج] بنصب الصلاة .
قال ابن جنى اراد المقيمين فحذف النون تخفيفا وشبه ذلك باللذنين والذين
في حذف نونهما ثم استشهد لذلك (٢٦٠) . وقراءة السبعة وهو منهم بخفض
الصلاة على الاضافة . وقد أجاز سيبويه النصب مع حذف النون على ان

(٢٥٤) السبعة ٦٧٢ ، اعراب النحاس ٦٢٧/٣

(٢٥٥) المحتسب ١٢٠/٢ ، ١٢١

(٢٥٦) انظر السبعة ٣٦٦ (ما تنزل الملائكة) ٨ - الحجر ، ٣٧٠ (يُنزل الملائكة) ٢ - النحل ، ٦٧٣

(واذا البحار سُجرت) و (سُجرت) ١٢ - التكرير ٦٩٧ (جَمَعَ مالا) ٢ - الحمزة ، وانظر

اعراب النحاس ٤١٧/٣ ، ٦٣٣ ، ٦٣٦ ، ٧٦٦ .

(٢٥٧) السبعة ٣٦٦ ، اعراب النحاس ١٨٩/٢

(٢٥٨) اعراب النحاس ١٨٩/٢

(٢٥٩) مختصر ابن خالوية ٧٠ . وذكر ابن هشام لها ست عشرة لهجة . المعنى ١٨٤

(٢٦٠) المحتسب ٨٠/٢ وانظر ايضاً الكتاب ١٨٦/١ ، ١٨٧

الألف واللام في المقيمين بمعنى الذي وكذا أجاز الفراء وتعلب لأنهما يجربانه
مجرى الواحد اذ تقول: هو الآخذ درهماً (٢٦١).

ان حذف النون في هذه المواضع لم يكن ضرورة كما قال
البصريون انما هو ظاهرة لهجية نسبت الى هذيل والى بني الحارث بن كعب
وبعض بني ربيعة (٢٦٢).

٥- روي عنه حذف التنوين في مواضع كثيرة منها مارواه هارون انه قرأ
(... أحد الله) [١ - الاخلاص] دون تنوين كما روي عنه ايضاً وقف
حركة دال احد قائلاً: ادركت القراء يقفون على « أحد ». وروي عنه انه
اذا وصل نون (٢٦٣).

ذكر سيبويه حذف التنوين وجعل القياس أن يثبت كما ذكره
المبرد مستشهداً بقراءة ابي عمرو بحذف التنوين من « أحد » في الوصل،
وكلاهما ذكر حجة ابي عمرو في ذلك وفحواها التخفيف اذ كثر في كلام
العرب فحذفوه كما حذفوا من لا أدري ولم يك ولم أبل وتخذ وكل وأشبه ذلك
وهو كثير (٢٦٤).

٦- روي عنه حذف ياء المتكلم المتصلة بالفعل مع الحركة التي تشير اليها احياناً
فقد قرأ (فيقول ربي اكرم من ... ربي اهانن) [١٥ ، ١٦ ، الفجر] يقف
عند النون. وروي قوله: ما أبالي كيف قرأت بالياء أم بغير ياء في الوصل
فأما الوقف فعلى الكتاب (٢٦٥). وقرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر وحمة
والكسائي بنون مكسورة في الوصل والوقف وعن ابن كثير بياء في الوصل
والوقف.

٧- وفي حذف ياء المنقوص فعلاً كان أم اسماً في قراءته (والليل اذا يسر) [٤
- الفجر] و (جابوا الصخر بالواد) [٩ - الفجر] بحذف الياء في

(٢٦١) الكتاب ١/١٨١، ١٨٦، معاني الفراء ٢/٢٢٥، ٢٢٦، اعراب النحاس ٢/٤٠٢

(٢٦٢) اللهجات للجندي ٢/٦٨٩ - ٦٩٢

(٢٦٣) السعة ٧٠١، مختصر ابن خالوية ١٨٢

(٢٦٤) الكتاب ٣/٥٠٤ - ٥٠٧، المقتضب ٢/٣١٢ - ٣١٤

(٢٦٥) السعة ٦٨٤ وانظر الكتاب ٤/١٨٤

الوصل والوقف. وروي عنه انه يقف عند كل آية فاذا وصل قرأ
بالياء (٢٦٦).

وحذف الياء المتطرفة في المنقوص أو ياء المتكلم في القراءات
لهجة عزية الى هذيل واثباتها الى الحجاز (٢٦٧).

« الإدغام »

وهو ضرب من التأثير يقع في الاصوات المتجاورة اذا كانت متماثلة او
متقاربة (٢٦٨). والذين يذهبون الى الادغام يذهبون اليه طلبا للتخفيف وتقريب
الصوت من الصوت (٢٦٩). والادغام تسمية اطلقها القدماء على هذه الظاهرة
اللغوية. أما المحدثون فقد سموها المماثلة او التشابه (Assimilation) لأن شرط تأثر
الاصوات لمجاورة بعضها بعضا ان تكون متشابهة في المخرج او الصفة (٢٧٠). وهذا
التأثير لديهم نوعان (٢٧١):

(أ) تأثر مقبل (تقدمي) وهو ان يتأثر الصوت الثاني بالأول. مثل:

ادعى = ادتمى

(ب) تأثر مُدبر (رجعي) وهو ان يتأثر الصوت الاول بالثاني. مثل:

رَيْتَ = ربطت

لقد درس اصحاب القراءات القرآنية واللغويون ظاهرة الادغام وأطالوا
الحديث وكان مدار حديثهم على النوع الثاني اي التأثر المدبر وهو الذي يتأثر فيه

(٢٦٦) السمة ٦٨٣، ٦٨٤

(٢٦٧) اللهجات للمحندي ٦٨٣/٢، ٦٨٤...

(٢٦٨) الاصوات اللغوية لأنيس ١٣٤، اللهجات للمراجحي ١٢٦

(٢٦٩) الخصائص ١٤٠/٢، الكشف لمكي ١٣٤/١

(٢٧٠) الكشف ١٣٤/١، ١٣٥، التطور النحوي لُغة العربية ١٨، في اللهجات لأنيس ٧٠

(٢٧١) التطور النحوي لُغة العربية ١٨، ١٩، في اللهجات لأنيس ٧٠ في البحث الصوتي للدكتور خليل

العطية ٧١

الصوت الاول بالثاني تأثيراً كاملاً فيفنى فيه بحيث ينطق بالصوتين صوتاً واحداً كالثاني (٢٧٢).

والادغام لديهم قسمان : احدهما : الكبير والآخر : الصغير . اما الاول فهو ما كان اول الحرفين فيه متحركاً اي يفصل بين الحرفين صائت قصير (حركة) . وهذه الظاهرة في القراءات نسبت الى ابي عمرو بن العلاء وبها قرأ شيخه الحسن البصري وابن محيص والاعمش وطلحة (٢٧٣) ..

واما الادغام الصغير فهو ما كان الاول منهما ساكناً (٢٧٤) اي لايفصل بين الحرفين شيء وقسمه ابن جنى الى ادغام اكبر ويشمل الضريين السابقين واصغر وهو عنده « تقريب الحرف وادناؤه منه من غير ادغام يكون هناك » وجعله ضروباً منها الامالة وتأثر تاء الافتعال حين تقع فاؤها صاداً او ضاداً او طاء او ظاء (٢٧٥) ..

لقد استطاعت الدراسات اللغوية ان تحدد البيئات الاجتماعية لهذه الظاهرة اللغوية على وجه العموم ، اذ وجدت ظاهرة الادغام تشيع بين اهل البادية وهي قبائل وسط الجزيرة وشرقها تميم وطيء واسد وبكر بن وائل وتغلب وعبد القيس . اما التي آثرت الاظهار فهي قبائل الحجاز قريش وثقيف وكنانة والانصار وهذيل (٢٧٦) . وعملت هذه الظاهرة بميل اهل البادية الى السرعة في نطق الكلمات فلا يعطى الحرف حقه الصوتي من تحقيق او تجويد في النطق ويقابل ذلك تأتي اهل الحاضرة (٢٧٧) .

كان ابو عمرو من كبار القراء الذين كثرت هذه الظاهرة اللغوية في قراءته حتى جعلها اصحاب القراءات مذهبا له ، وقد روي في ذلك قوله : « الادغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها ولا يخسئون غيره . ومن شواهده في كلام العرب قول عدي بن زيد :

(٢٧٢) في اللهجات لايس ٧٠

(٢٧٣) النشر ٢٧٥/١

(٢٧٤) النشر ٢٧٤/١ ، ٢٧٥

(٢٧٥) الخصائص ١٤١/٢

(٢٧٦) في اللهجات لايس ٧٣ ، اللهجات للجندي ٢٩٤/٢ ، ٢٩٥ ..

(٢٧٧) في اللهجات : لايس ٧١

وتذكر رَبَّ الخورنق اذ فك ر يوماً وللهدى تفكير

قوله: « وتذكر » فعل ماضي « وربُّ » فاعله « (٢٧٨) ».

ان ابا عمرو تميمي ولهجة تميم احدى اللهجات الواسعة المنتشرة التي اعتمدت فصاحتها.

لا اريد أن أتوسع في بيان الادغام والادغام الكبير الذي جعل مذهباً لأبي عمرو ونسب الى غيره من القراء ومنهم شيخه الحسن البصري كما ذكرت فقد تكفل دارسو القراءات بذلك والفت رسائل في الادغام عنده بينت صورته ومواضعه كما ذكرت ذلك في آثارة فقد ذكروا ماورد منه في قراءته (٢٧٩) من ادغام المثلين او المتقارين من كلمة او كلمتين. وقد احصى الداني جميع ما ادغمه ابو عمرو من الحروف المتحركة فوجده على مذهب ابن مجاهد واصحابه (١٢٧٣) حرفاً وعلى ماأقرته هو (١٣٠٥) ووجد ماوقع الاختلاف فيه بين اهل الاداء اثنين وثلاثين حرفاً (٢٨٠).

كل هذا مذكور في مصادره غير اني اريد ان اذكر هنا قضية مهمة هي دلالة الادغام الكبير في قراءة ابي عمرو وربطه بما سبق من مذهبه في التخفيف بوقف حركة الاعراب او البناء احياناً مما اثار نقد النحويين وبعض رواة القراءات ايضاً.

الادغام الكبير كما ذكرت يكون بين حرفين يفصل بينهما حركة (صائت قصير) « وهذا النوع من الادغام يتطلب عمليات صوتية معقدة قبل ان يتحقق فضلاً عن انه لم ينسب الى قبيلة خاصة عرفت به وآثرته في نطقها (٢٨١) ».

وذكر ابن مجاهد مذهبه في ذلك قائلاً: « وكان ابو عمرو اذا التقى

(٢٧٨) النشر ٢٧٥/١

(٢٧٩) انظر السبعة ١١٦ - ١٢٢، تيسير الداني ١٩ - ٢٩، النشر ٢٧٢/١ - ٣٠٤

(٢٨٠) كتاب الادغام للداني ورقة ٣٧ ب، تيسير الداني ٢٨. وذكر ابن الجزري في النشر ٢٩٥/١: « قال

ابن شيبان فجميع باب المتقارين من كلمة وكلمتين ٥٤٦ حرفاً. قال: فكمال جميع ما في باب المثلين

والمقارين ١٢٩٥ حرفاً « ثم ذكر قول الداني.

(٢٨١) في اللهجات لانيس ٧١

الحرفان وهما من كلمتين على مثال واحد متحركين أسكن الاول وأدغمه في الثاني ولايبالي أكان ما قبل الاول ساكناً او متحركاً بعد ان لا يكون من المضاعف .. (٢٨٢)

لقد عد ابراهيم انيس هذا دليلاً على عدم التزام ابي عمرو النطق بالحركات الاعرابية او الحركات الواقعة في اواخر الكلم وما استدل به على ذلك ايضاً ماروي من قراءات له حذف الحركات الاخيرة فيها (٢٨٣) وقد مرت طائفة منها .

وذهب احمد علم الجندي الى هذا المذهب الا انه بالغ فيه قائلاً : « ان الادغام الكبير يسلب الحرف الاول حركته ثم ينو اللسان بها نبوة واحدة فتصير شدة الامتزاج في السمع كالحرف الواحد فكأن الادغام يزيل الاعراب كما في قوله تعالى (مالك لاتأمنًا) [١١ - يوسف] والاصل : تأمننا فذهبت الضمة التي هي علامة الرفع لاجل الادغام » ثم اتخذ مما روئى من امثال هذه القراءة التي تحذف فيها حركة الاعراب دليلاً على ان العربية الفصحى كانت تهمل الاعراب احياناً بدليل مأثر عن ابي عمرو من تسكين حركة الاعراب في مثل « بارئكم » و « بأمرم » ... ثم اننا نرى فقد الاعراب في لهجاتنا الحديثة « ولم يكن له آثار في كلام اهل جزيرة العرب في العصر الحديث ثم يخرج بالنتيجة التي خرج بها قبله ابراهيم انيس وهي ان الاعراب ليس في حقيقته الا ناحية متواضعة من نواحي اللغة وان النحاة هم الذين اعطوه هذه الازمية فأصبح سلاحاً في يدهم (٢٨٤) . ومن شواهد ذلك الصراع بين الشعراء والنحويين ومثاله ما كان بين الفرزدق وابن ابي اسحاق ثم الصراع بين القراء والنحويين واختلافهم .

ليس من قصدي الاطالة في مناقشة ماذهب اليه هذان الاستاذان الفاضلان لان المناقشة تخرج بنا عن منهجنا في هذا البحث ، غير اني اقول هذا كلام فيه بعض وجه حق الا انه بولغ فيه كثيراً . فالنحويون لم يخلقوا حركات الاعراب

(٢٨٢) السبعة ١١٦

(٢٨٣) في اللهجات : انيس ٧١

(٢٨٤) اللهجات العربية للجندي ٣١٥/٢ ، ٣١٦ وانظر ايضاً من اسرار اللغة لانيس ٢١٦

اختلاقاً وقد تقدم ان الاعراب كان من خصائص العربية وبعض اخواتها الساميات كالأكدية الا ان العربية احتفظت بهذه الخصيصة . ولا ارى مناسبة في اتخاذ اهمال لهجاتنا المعاصرة للاعراب دليلاً على اهمال الفصيحة ، ذلك لان لهجاتنا خليط من لهجات محلية لها اصول في لهجات قديمة فليس كل ما فيها موجود في الفصيحة بالضرورة . فكما كانت قبل نزول القرآن الكريم عربية موحدة والى جانبها لهجات محلية قد تتصل اواصرها وخصائصها وقد تختلف في طائفة من الظواهر اللغوية كذلك في العصر الحديث نجد عربية معاصرة متطورة من الفصيحة والى جانبها لهجات محلية اختلطت وآلت الى العاميات بمرور الزمن والفصيحة لم تختلط كما اختلطت العاميات لانها ظلت حية بالقرآن الكريم وتداول المسلمين هذا النص والمحافظة على لغته . اما ماروي من القراءات التي حذفت فيها حركات الاعراب او اختلست فهي مواضع محدودة مهما كثرت ، ثم كان ذلك طلباً للتخفيف على مذهب ابي عمرو وغيره من القراء الذين كانوا على مذهب التخفيف . وقد ذكرنا صلتها في ظواهر لهجية عربية الا انها لم تكن ظاهرة عامة بدليل ورود القراءة بخلافها بل انما المخالفة كانت هي الاشيع الاكثر في القراءة واللغة .

اكبر ظني ان حذف الحركة من هذه المواضع في الادغام او غيره مما سبق ، يتصل بالتشكيل الصوتي او الموسيقي للالفاظ مفردة وللالفاظ مركبة ومنظومة في الكلام ، وهو موجود في الوقف والاصل فيه ان يوقف على اواخر الكلم المتحركات في الوصل بالتسكين ، اياً كانت حركة الموقوف (٢٨٥) وهو موجود ايضاً في مواضع التخفيف وتسهيل النطق سواء اكان في الهمز وتسهيلها او حذفها ام في الادغام بصورتية فموضع الادغام يكون موقفاً نطقياً يتوحد او يتقارب فيه الصوتان . وارى ان اقرب مثال يصح فيه قياس حذف الحركة في الادغام هو حذف الحركة في العربية عند اتصال اللفظة بالضمائر فباء المتكلم لاتظهر حركة الاسم المضاف اليها وضمائر الرفع المتصلة لاتظهر حركة الفعل في اكثر الاحيان حين تتصل بها سواء كانت حركة بناء او اعراب وغير ذلك فهو موقف اقتضت اللغة فيه حذف الحركة للسهولة واليسر

(٢٨٥) انظر تيسر الداني ٥٨ ، ٥٩ وردت الرواية عن الكوفيين والى عمرو بالوقف على ذلك بالاشارة الى الحركة وسواء كانت اعراباً او بناء والاشارة تكون رومياً او اهماماً والباقون لم يأت عنهم في ذلك . انظر

وكل موقف على وفق طبيعته . ومواضع الادغام عند ابي عمرو موقف لغوي ايضاً اقتضى النطق به ان تحذف الحركة احياناً دون تمييز بين حركة الاعراب او البناء فذلك مما يشغل النحويين واصحاب الاقيسة المطردة اما القراء فكان اعتمادهم على الاداء والسمع والنطق فللتشكيل الصوتي والموسيقى في الاداء اهمية لديهم فهم يؤدونه كما يسمعون ويتلقونه ولربما كانت فيه مواضع بقصر الرسم والخط عنها لانها ليست لها رموز تشير اليها وهذه الظاهرة موجودة في القراءات وفي اللغة ولهجاتها عامة .

اذكر مثالا ربما يكون فيه بيان لما اريد . لقد اتفق القراء السبعة على قراءة الآية (مالك لاتأمناعلى يوسف) بفتح الميم وادغام النون الاولى في الثانية والاشارة الى اعراب النون المدغمة بالضم (٢٨٦) وهذه الاشارة الى الحركة هي اشمام لكن الداني جعل هذا الموضوع اخفاء لا ادغاماً صحيحاً لان الحركة لاتسكن رأساً بل يضعف الصوت بها فيفصل بين المدغم والمدغم فيه وهذا قول عامة أئمتنا (٢٨٧) . وقرأها يزيد بن القعقاع وعمرو بن عبيد بالادغام بغير اشمام وقد صوبها القراء (٢٨٨) . وجعل النحاس ترك الاشمام هو القياس لان سبيل مايدغم ان يكون ساكناً وغلظت ابا عبدة في قوله : لابد من الاشمام (٢٨٩) . اما ابن جنبي فقد جعل الموضوع اختلاصاً للحركة لاثميقاً اختلسها ابو عمرو كما اختلس كسرة (بارئكتم) ولم يحذفها وهي رواية سيوية (٢٩٠) كما سبق ذكره .

اما خلاف النحويين لطائفة من القراء وعدّهم حذف حركات الاعراب في طائفة من القراءات المروية لحنأ او قبحاً احياناً فذلك يرجع الى الخلاف المنهجي بين الفريقين كما اشرت اليه فالقراء اصحاب رواية واداء اما النحويون فهم اصحاب تعويد وقياس فهم مختلفون في اسس منهجهم ومن ثم هم مختلفون في التقدير والنتيجة (٢٩١) .

(٢٨٦) السبعة ٣٤٥

(٢٨٧) نيسير الداني ١٢٧ ، ١٢٨

(٢٨٨) معاني القراء ٢/٣٨

(٢٨٩) اعراب النحاس ١/١٣٧

(٢٩٠) الخصائص ١/٧٢ - ٧٥

(٢٩١) فصلت الحديث في بحثي « النحويون والقراءات القرآنية » فليرجع اليه من يشاء .

واخيراً انا مع الفاضلين في اعتبار منهج القراء اكثر ضبطاً وادق من منهج النحويين في تحديد ظواهر اللغة ونقلها كما نُطِقَ بها (٢٩٢).

ذكر اصحاب القراءات حين عرضوا للادغام الكبير عند ابي عمرو انه لم يدغم من المثلين في كلمة الا في موضعين أحدهما (مناسككم) [٢٠٠ - البقرة] والثاني (ماسلككم) [٤٢ - المدثر] واطهر ماعداها نحو جباههم ووجوههم وشبهه (٢٩٣). قدم النحاس الاظهار في (مناسككم) لان الثاني بمنزلة المنفصل ثم في الاول حركة اعراب غير انه جوز الادغام (٢٩٤).

وروا في ادغامه المثلين اذا كانا من كلمتين فانه كان يدغم الاول في الثاني منهما سواء سكن ما قبله او تحرك في جميع القرآن، وكذا ذكروا ادغامه المتقارين في كلمة او كلمتين (٢٩٥).

هذه طائفة من مواضع ادغام ابي عمرو اذكرها مع اقوال النحويين وغيرهم فيها:

١- ادغامه الباء في مثلها في الآية (العذابُ بما) [٢٩ - الانعام] قرأها (العذابُما) وهي ايضاً قراءة الحسن والاعمش وفيه حذف ضمة الباء الاولى وهي للاعراب (٢٩٦).

والآية (الرعبُ بما) [١٥١ - آل عمران] قرأها (الرعبُما) وذلك لايحوز عند البصريين لانه مسبوق بساكن لذا حملوه على الاخفاء (٢٩٧)، وكذا جعل ادغامه التاء في الذال وقبلها ساكن في الآية (والحرثُ ذلك) [١٤ - آل عمران] فقد حمل على الاخفاء (٢٩٨).

(٢٩٢) انظر تفصيل ذلك في كتاب اللهجات العربية للراجحي ص ٨٣.. وما بعدها

(٢٩٣) السبعة ١٢١، تيسر الداني ٢٠

(٢٩٤) اعراب النحاس ٢٤٧/١

(٢٩٥) انظر تفصيل ذلك في كتاب السبعة ١١٦.. وما بعدها، تيسر الداني ٢٠... النشر ٢٧٥/١ شرح

الشافعية ٢٤٧/٣

(٢٩٦) اعراب النحاس ٥٤٨/١، البحر ١٣٣/٤

(٢٩٧) المتع لابن عصفور ٧١٩ جملة ادغاما على غير قياس.

(٢٩٨) المتع ٧٢٢

٢— ادغام الميم المتحركة في الباء في الآية (والله اعلم بأعدادكم) [٤٥ — النساء] والآية (لنحكم بين الناس) [١٥ — النساء] والآية (بأعلم بالشاكرين) [٥٣ — الانعام] . وروي الادغام ايضاً عن الحسن، ولايجوز النحويون ذلك لأن في الميم غنة، وجعل الرضي تسمية هذا بالادغام مجازاً وهو اخفاء (٢٩٩) .

٣— ادغام الراء المتحركة المسبوقة بساكن في مثلها في الآية (شهر رمضان) [١٨٥ — البقرة] وهي مروية عن الحسن ايضاً . قال النحاس : وهذا لايجوز لتلا يجتمع ساكنان، وقراءة العامة الاظهار وجعله النحويون اخفاء يشبه الادغام (٣٠٠) .

٤— ادغام الراء في اللام متحركة كانت أم ساكنة في الآية (فيغفر لمن يشاء) [٢٨٤ — البقرة] و (يغفر لكم) [٣١ — آل عمران] والآية (واستغفرنهن الله) [١٢ — الممتحنة] . ادغم الراء في اللام في هذه جميعاً . قال النحاس : لايجوز الخليل وسيبويه ادغام الراء في اللام لتلا يذهب التكرير . وابو عمرو اجل من ان يغلط في مثل هذا ولعله كان يخفي الحركة كما يفعل في اشياء كثيرة ثم نسب الوهم في سماع الادغام الى الراوي (٣٠١) . وقد اجاز الكسائي والقراء ادغام الراء في اللام قياساً (٣٠٢) . وذكر ابن الجزري ان ذلك كله مروى جائز للقراء وان الراء تدغم في اللام اذا تحركت بأي حركة (٣٠٣) .

٥— ادغام اللام في التاء او الثاء في قراءته (هل تعلم) [٦٥ — مريم] والآية (بل تؤثرون الحياة الدنيا) [١٦ — الاعلى] .

(٢٩٩) الكتاب ٤/٤٤٧، اعراب النحاس ١/٤٢١، ٤٢٢، تيسير الداني ٢٢، شرح الشافية ٣/٢٧٤، ٢٧٧

(٣٠٠) اعراب النحاس ١/٢٣٧، المتع في التصريف ٧٢٣، شرح الشافية ٣/٢٤٧

(٣٠١) اعراب النحاس ١/٢٣٧، ٣/٤١٩ وانظر الكتاب ٤/٤٤٨ ولم يجز المبره ايضاً ذلك . المتقضب ١/٢١٢ ووصفها الزمخشري في الكشاف ١/٤٠٧ باللحن والخطأ ونسب الى رواي القراءة لا لأن عمرو وهو من اعلم الناس بالعربية .

(٣٠٢) المتع ٧٢٥، شرح الشافية ١/٢٧٤

(٣٠٣) النشر ١/٢٩٢، ٢/١٢

وادغامها في الشاء في الآية (هل تُوب الكفار ماكانوا يفعلون)
[٢٦ — المطففين] جعل سيبويه والمبرد والزجاجي الاظهار احسن مما قرأ
ابو عمرو به لأن اللام في الأولى ليست كلام المعرفة لازمة لكل اسم تريد
تعريفه ، ولأن الشاء لاتقرب من اللام في الثانية (٣٠٤).

٦— ادغامه نون التنوين في اللام في الآية (وانه اهلك عاداً الاولى) [٥٠ —
النجم] قرأها (عادَ لَولى) وهي قراءة نافع ايضاً ، وقرأ الباقون (عاداً)
بالتنوين . قال النحاس : وهي البينة في العربية حرك التنوين لالتقاء
الساكنين (٣٠٥) . وقال في ادغام ابى عمرو التنوين في اللام : تكلم النحويون
في هذا فقال المبرد : هو لحن في صميم العربية ... وروي عن ابن ولاد قوله :
« لايجوز ادغام التنوين في هذه اللام لان هذه اللام اصلها السكون والتنوين
ساكن فكأنه جمع بين ساكنين » ثم روى احتجاج الزجاج لهذه القراءة بانها
لهجة وهي بتخفيف همزة والقاء حركتها على اللام (٣٠٦) .

اما القراء فقد اجازوا ادغام النون او التنوين في اللام لتقارب مخرجيهما
فكلاهما من طرف اللسان وهما من الاصوات الانسانية اللثوية كما يحددها
المحدثون (٣٠٧) .

رأينا ان النحويين يجعلون مواضع كثيرة من الادغام فيما سبق اخفاء لان
الاخفاء قريب من الادغام كما ذكر الرضي والبصريون خاصة يخطئون الادغام فيها كما
يمنعون ادغام الجيم في التاء والشين في السين والسين في الشين والياء في الياء والهاء في
مثلها والحاء في العين والغين في الغين وغير ذلك مما منعه البصريون وكل ذلك روي فيه
الادغام لأبي عمرو (٣٠٨) .

(٣٠٤) الكتاب ٤/٤٥٩ ، المقتضب ١/٢١٤ ، كتاب اللامات ١٧٣ ، السبعة ٤١ روي عنه الادغام والبيان

(٣٠٥) السبعة ٦١٥ ، اعراب النحاس ٣/٢٧٦ .

(٣٠٦) اعراب النحاس ٣/٢٧٦ ، ٢٧٧

(٣٠٧) الكشف لمكي ١/١٦١ ، ١٦٢ ، النشر ٢/٢٢ ، ٢٣ ، الاصوات لكمال بشر ٨٩

(٣٠٨) الكتاب ٤/٤٤٦ ، ٤٤٧ — ٤٥١ ، ... اعراب النحاس ١/١٢٩ ، ١٣٠ ، ٣٥٠ ، الحجة لأبي علي

١/١٣٢ ، ١٣٣ ، المتع ٢٢٢ ، ٧٢٣ ، شرح الشافية ٣/٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٨ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ،

٢٧٨ .

القسم الثالث

جهوده في النحو

الفصل الأول

تمهيد :

لم يترك ابو عمرو كتابا مؤلفا في النحو يتعهد به من جاء بعده بالقراءة والعناية كما لم يعهد لمن عاصره من العلماء ذلك سوى ما ذكر من خير كتابي عيسى بن عمر الجامع والاكمال (٢٠٩). اللذين لم يعرف عنهما احد شيئا.

ان ابا عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر (ت ١٤٩ هـ) وشيخهما ابن ابي اسحاق (ت ١١٧ هـ) كانوا في عصر واحد بل عدوا مدرسة واحدة (٣١٠). فاذا عددنا جيل ابي الاسود وتلامذته مرحلة التمهيد لظهور النحو فجيل ابن ابي اسحاق وتلامذته مرحلة نشأة النحو بمعناه الاصطلاحي . فهو « اول من بعج النحو ومد القياس والعلل وكان معه ابو عمرو وبقي بعده بقاء طويلاً » (٣١١). وكان النحو لديه جملة انظار في مجالات اللغة، يشمل الاصوات والصرف والتركيب . يتضح ذلك من قوله ليونس بن حبيب حين سأله : « هل احد يقول الصويق ؟ يعني الصويق . قال : نعم ، عمرو بن تميم تقولها . عليك بباب من النحو يطرد وينفاس » (٣١٢). فالخلاف في نطق السين والصاد عده بابا من النحو . الى جانب هذا ماروي من اعتراضاته على اشياء في شعر الفرزدق والنابغة في مجال الصبغ والتركيب (٣١٣).

(٣٠٩) انباه الرواة ٢/٣٧٥ وانظر كتاب عيسى بن عمر التقفي لصباح السالم ص ٤٩ .. وما بعدها

(٣١٠) انباه الرواة ٢/١٠٣ ، ٣٧٥ ، الخليل بن احمد للدكتور الخزومي ٣٠ ، ٣١

(٣١١) طبقات ابن سلام ٦ ، انباه الرواة ٢/١٠٥ ، ١٠٦ ، المدارس النحوية للدكتور شوقي ص ٢٢ ،

مدرسة الكوفة للدكتور الخزومي ٦٥ ، ٦٦

(٣١٢) طبقات ابن سلام ٧ . الصويق : دقيق الحنطة

(٣١٣) انظر طبقات ابن سلام ٧ ، الموشح ٥٠ ، انباه الرواة ٢/١٠٥ ، نزعة الالباء ٢٧ المدارس النحوية

للدكتور شوقي ٢٣ ، ٢٤ ، المدارس النحوية للدكتور خديجة الحديشي ٦٨ ، ٦٩

فالنحو في هذه المرحلة يشمل مجالات اللغة جميعاً فهو انطاء في ظواهر لغوية عامة تستطيع ان تبينه في مجموعتين من الظواهر : اولاهما : الدلالة والمعجم وبنية الكلمة (الصرف) . وثانيتها التركيب وظاهرة الاعراب وتصرفها . والغالب على انظار جيل ابن ابي اسحاق وابي عمرو طابع الدراسات القرآنية التطبيقية ومجالات القرآن الكريم وقراءاته ثم كلام العرب شعراً ونثراً .

عمر بن عمرو

مذهبه في اللغة واصلها :

اجمع مترجموه على انه كان اعلم الناس في اللغة وعلم القرآن في زمانه (٣١٤) ، وحين يوازن بينه وبين ابن ابي اسحاق يقدم على ابن ابي اسحاق في اللغة اذ هو سيد الناس واعلمهم بالعربية والشعر ومذاهب العرب كما قال الخليل ، ثم يقدم ابن ابي اسحاق في النحو (٣١٥) .

ينبغي ان نكون حذرين في رواية هذه الموازنة بين هذين العالمين وقد تنبه الى ذلك احد الباحثين المعاصرين (٣١٦) . فهي قد تصح حين كان ابن ابي اسحاق حياً ، لكن ابا عمرو ظل بعده مايقارب اربعين سنة وقد تطور العلم في هذه السنين كثيرا على يد ابي عمرو نفسه . نلمس هذا مما قاله يونس بن حبيب حين سئل عن ابن ابي اسحاق وعلمه قال : « هو والنحو سواء » . قبل له : « فأين علمه من علم الناس اليوم ؟ قال : لو كان في الناس اليوم من لايعلم الا علمه يومئذ لضحك به . ولو كان فيهم من له ذهنه ونفاذه ونظر نظرهم كان اعلم الناس » (٣١٧) . ويونس نفسه قال في ابي عمرو : لو كان احد ينبغي ان يؤخذ بقوله كله في شيء واحد كان ينبغي لقول ابي عمرو في العربية ان يؤخذ كله (٣١٨) ..

هل كان لأبي آراء في اللغة ؟

الحق انه لم تكن له دراسة منظمة في اللغة واصولها الا اني استطعت ان اجمع مما روي من اقواله مايدل على نظرات له في اصل اللغة وتطورها واشتقاقها مما

(٣١٤) طبقات الزبيدي ٣٥ ، ١٥٩

(٣١٥) مراتب النحويين ١٤ ، ١٥ ، نزهة الالباء ٢٦ ، الزهر ٢/٣٩٨

(٣١٦) انظر المفصل في تاريخ النحو العربي للدكتور الحلواني ١٧٨ ، ١٧٩

(٣١٧) طبقات ابن سلام ٦ ، ٧

(٣١٨) السابق ٧ ، نزهة الالباء ٣١

كان اساساً لما تطور على ايدي الجيل الذي جاء بعده وعلى رأسهم الخليل بن احمد .

نشأة اللغة وتطورها :

من اوائل الاشارات لدى العرب الى نشأة اللغة ماجاء على لسان عبدالله بن عباس في تفسير الآية (وعلم آدم الاسماء كلها) [٣١ - البقرة] : « علمه الاسماء التي يتعارفها الناس من ذابة وارض وسهل وجبل وجمار واشباه ذلك من الامم » (٣١٩) وقد اخذ بهذا القول الفقهاء والمحدثون كمجاهد وقتادة وابن زيد وغيرهم مستنديين الى هذه الآية (٣٢٠) .

يرى هذا القول ان اللغة توقيف والهام . وهناك قول آخر يرى ان اللغة اصطلاح بين البشر لا الهام . وكان يراه جماعة المعتزلة واخذ به اللغويون واستدلوا عليه (٣٢١) . والقول الاول اقدم .

وذكر السيوطي قول الزركشي : ان التوقيف وقع على لغة واحدة وماسواها من اللغات وقع التوقيف عليها بعد الطوفان في اولاد نوح حين تفرقوا في اقطار الارض (٣٢٢) .

اما المستشرقون ومن اوائلهم « شلوتسر » في القرن الثامن عشر الميلادي فقد اطلقوا مصطلح اللغات السامية على دراستهم لمجموعة من اللغات . قالوا انها تنتمي الى السامية الأم معتمدين على ماجاء في « التوراة » من ان الشعوب التي عمرت الارض بعد طوفان نوح انحدرت من اولاده : سام وحام ويافت (٣٢٣) . وقد رأينا ان السيوطي ذكر مثل هذا القول قبل قرون .

(٣١٩) الصاحبي لابن فارس ص ٦ ولعل ابن عباس تأثر بما جاء في (سفر التكوين الاصحاح الثاني) « وجبل الرب الاله من الارض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء فأحضرها الى آدم ليرى ماذا يدعوها وكل مادعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها فذا آدم باسماء جميع البهائم .. » انظر الخليل بن

احمد ٨٣ ، ٨٤

(٣٢٠) الصاحبي ٦ ، المزهري ٨/١ ..

(٣٢١) تفصيل ذلك في الصاحبي ٦ .. الخصائص ٤٠/١ ، المزهري ٨/١ ..

(٣٢٢) المزهري ٢٧/١

(٣٢٣) تاريخ اللغات السامية ، ولفنتسون ص ٢ ، فقه العربية للدكتور رمضان عبدالنواب ص ٢٥

اما العربية التي هي احدى تلك اللغات فقد رأى الاقدمون من العرب
ومن اوائلهم ابن عباس ايضاً انها قسمان : اولهما : عربية الشمال واول من تكلم بها
اسماعيل بن ابراهيم والمراد بها عربية القرآن الكريم . والثاني : عربية الجنوب وهي عربية
قحطان وحمير فكانت قبل اسماعيل (٣٢٤) .

لقد رويت عن ابي عمرو اقوال تشير الى تحديد العربية . وأكد لاشك في
انه كان يرى القول بتوقيف اللغة الا ان له نظرات تدفعنا الى الرأي بأنه لم يفته ادراك
دور المجتمع في تطوير اللغة وهو ما أكدته دراسات الخليل بن احمد من بعده .

روي عن الاصمعي عن ابي عمرو قال : تسع قبائل قديمة : طسم
وجديس وجهينة وضخجم ونخشم والعماليق وقحطان وجرهم وثمود . قال : وهؤلاء
قدماء العرب الذين فتح الله ألسنتهم بهذه اللغة العربية وكان ابناءؤهم عرباً وهم هود
وصالح وشعيب ، والعرب المتعربة اولاد اسماعيل . سمو المتعربة لأنهم اخذوا اللغة عن
العرب العاربة وتعلموها منهم (٣٢٥) .

وروى يونس عنه : « العرب كلها ولد اسماعيل بن ابراهيم الا حمير وبقايا
جرهم وكذلك يروى ان اسماعيل جاورهم واصهر اليهم » (٣٢٦)

وروي قوله ايضاً : « مالسان حمير واقاصي اليمن بلساننا ولاعريتهم
بعريتنا » (٣٢٧) وروي قوله : « لكل قوم لِسْنٌ اِي لُغَةٌ » (٣٢٨) .

ان قوله السابق في قدماء العرب الذين فتح الله ألسنتهم بهذه اللغة ثم قوله
بأبوه اسماعيل للعرب وان اسماعيل اول من تكلم بالعربية . كل ذلك يؤدي الى القول
بتوقيف اللغة . يضاف الى ذلك سلوكه اللغوي المتشدد في مواجهة اللحن او ماظنه
لحنا لانه لم يبلغه والنظر الى اللغة والقديم نظرة فيها قداسة كل ذلك يومي الى فكرة

(٣٢٤) الزمر ١/٢٧

(٣٢٥) شروح سقط الزند ٦٧١/٢ ، ٦٧٢

(٣٢٦) طبقات ابن سلام ٤

(٣٢٧) السابق ٥

(٣٢٨) الصاحبي ٤٣

ان اللغة كاملة وليس لنا ان نتخترع ولا ان نقول غير ماقلوه ولا ان نقيس قياساً لم يقيسوه لان ذلك فساد اللغة كما ذهب اليه ابن فارس (٣٢٩)

والى جانب هذا نجد له نظرات تشير الى تطور اللغة في مفرداتها واساليبها فالألفاظ قد تعيش مدة ثم تهجر وتترك كما قال في لفظتي (سلكى ومخلوجة) : سألت عنها فلم اجد من يعرفها وهي من الكلام الدارس وقال ايضاً : قد ذهب من يحسنه (٣٣٠) ومن ظواهر ميله الى اجتماعية اللغة ما ذكره ابن جنى من عدم اعتراضه على ماسماه النحويون بالضرورات وقد وردت في اشعار المحدثين كقصر الممدود وصرف ما لا ينصرف وتذكير المؤنث ونحوه (٣٣١) . ثم ذهابه الى تطور التعابير واستحداثها . روى الاصمعي : قال رجل لأبي عمرو : اكرمك الله . قال : محدثة (٣٣٢) . ثم قوله بفصاحة اللغة العامة والى جانبها اللهجات التي يرويها حتى في القراءات القرآنية كروايته القراءة (براءة من الله ..) قائلاً : هي لغة اهل نجران ، اي الاتباع في « من » .. وغير ذلك

كل ذلك اشارات لما اظنه ذهاباً الى ما يقربه من القول في ان اللغة ظاهرة اجتماعية تخضع للتطور وهذا ماوضح لدى الخليل بعد ذلك ثم اكده ابن جنى كما ذهب المخزومي الى ذلك (٣٣٣) .

تلك اشارات كانت ترد لديه دون ان يقصد الى دراسة نشأة اللغة قصداً وانما هو في اكبر ظننا . فمذهبه كان يجمع بين التوقيف والاصطلاح وكان هذا مذهب جماعة في اللغة بعد ذلك كما ذكر السيوطي (٣٣٤) .

(٣٢٩) الصحابي ٥٧

(٣٣٠) شرح القصائد السبع لابن الأنباري ٩ ، الزهر ٢/٣٢٣ ، ٣٢٤

(٣٣١) الخصائص ١/٣٢٧ ، ٣٢٨

(٣٣٢) البيان والبيان ٣/٣١٨

(٣٣٣) الخصائص ١/٤٥ ، الخليل بن احمد ٩٦

(٣٣٤) الزهر ١/٢٠

الاصول في مجال الاصوات والصيغ :

الاصوات نوعان : اولهما الصامتة او الساكنة وسمها العرب بالحروف ايضاً والآخر الحركات او الصوائت كما سماها المحدثون (٢٣٥) .

لم يتوفر ابو عمرو على دراسة الاصوات دراسة نظرية منظمة انما انصب جهده في المجال التطبيقي من خلال ماروي عنه في قراءته ، وقد مر بنا مذهبه في الهمز مفردة ومجتمعه وقد افردت كتب القراءات لمذهبه فيها باباً ، ثم ذكرنا مذهبه في الادغام بنوعيه وقوله فيه : « الادغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها .. » (٢٣٦) ورأينا كيف يجوز لديه ادغام اصوات ومواضع منع النحويون ادغامها .. كل ذلك يدور حول الانسجام والمشاكلة الصوتية التي تكون بها الظاهرة ، فالنظر فيها نظر في طبيعة الاصوات وصفاتها المتماثلة او المتقاربة .

ان مذهبه في الادغام كان له الاثر في الدراسات اللغوية التي صنفت بعده فيما اثار من آراء ومواقف حتى سيبويه درس الاصوات في كتابه من خلال دراسة الادغام واكبر الظن ان الخليل فعل ذلك فاقتدى به سيبويه .

استطيع القول ان دراسة اصوات اللغة كانت قائمة في مجال القراءات في حلقات الدرس قبل الخليل الا انها كانت دراسة غير منظمة فكانت اقوال اللغويين ترد فيها حين يروون قراءة او يعللون موقفاً لغوياً فيها .

لقد وردت اقوال لأبي عمرو في مدارج الحروف كانت صائبة كل الصواب كما اشار الى الاصول فيها وابدالها وهو ماتوسع فيه من جاء بعده من الدارسين .

قال ابو عمرو في قوله تعالى : (هأنتم هؤلاء حاججتم) [٦٦-آل

عمران] :

« الاصل أأنتم فأبدل من الهمزة الاولى هاء لانها اختها » (٢٣٧)

(٢٣٥) الاصوات ليشر ٧٣ ..

(٢٣٦) النشر ٢٧٥/١

(٢٣٧) اعراب النحاس ٣٤٠/١

وكذا قوله في الآية (هأنتم أولاء تحبونهم) [١١٩ — آل عمران] ان
الاصل أنتم بهمزتين بينهما الف كما قال :

أأنت أم أم سالم (٣٣٨)

والذي يعنينا قوله : ان الهاء اخت الهمزة ونفهم انه يعني انها من مخرجها
واذا رجعنا الى اقوال الخليل وسيبويه وجدنا الخليل لم يعدها من حروف الحلق وان
كان مخرجها من اقصاه لاعتملائها ولأنها ليس لها كيان ثابت انما هي متغيرة
متحولة (٣٣٩) . اما سيبويه فقد جعلها مع الهاء والالف حروف الحلق وجعل الهاء قبل
العين في حين ان الخليل جعلها بعد الحاء (٣٤٠) .

اما الدارسون المحدثون فالهمزة والهاء عندهم من مخرج واحد هو فتحة
المزمار مخالفين بذلك الخليل في اعتبار مخرج الهاء أبعد في الحلق من العين والحاء الا
انهم وافقوا سيبويه في جعلها حنجرية (٣٤١) .

كان قول ابي عمرو في ان الهاء اخت الهمزة صائبا اثبتته احدث
الدراسات . ولكن قد يرد احتمال آخر في قوله : « لأنها اختها » انه يريد ابدالها منها
مثل اراقه وهراقه وهي من لهجات العربية الجنوبية (٣٤٢) .

ومن الاصوات التي اشتبهت على اللهجات العربية مخارجها صوتان هما
الضاد والظاء وقد الف القدماء فيهما الرسائل . وقد نقل عن ابي عمرو وهو امام اللغة
القول باتحاد مخرجيهما (٣٤٣) وربما يتصل هذا القول بقراءته الآية (وما هو على الغيب

(٣٣٨) اعراب النحاس ١/٣٦٠ والشاهد لذي الرمة في ديوانه ٦٢٢ من قوله :

أما ظبية الوعاء بين جلاجل وبين النقا أأنت أم أم سالم

وللقراء قول آخر في هذه الهاء ذلك ان العرب اذا جاءت باسم مكني فأرادت التقرب فرقت

بين هاء وبين الاسم المشار اليه بالاسم المكني . انظر معاني القراء ١/٢٣١ ، ٢٣٢

(٣٣٩) كتاب العين ١/٥٧ ، الخليل بن احمد ٩٩ .

(٣٤٠) العين ١/٥٧ الكتاب ٤/٤٣١ ، الخليل بن احمد ١٠٠

(٣٤١) الخليل بن احمد ١٠٠ ، الاصوات لبشر ٩٠ .

(٣٤٢) اللهجات للجندي ٢/٦١٣ ، ٦١٤

(٣٤٣) رياض الجنات ١/٢٤٣ وانظر في تحديده مخرج هذين الصوتين وصفاتهما الكتاب ٣/٤٠٦

سر صناعة الاعراب ١/٥٢ ، ٥٣ ، مناهج البحث في اللغة للهام ١٢٠ ، ١٢٦ ، الاصوات

لبشر ٨٩ ، ١٠٤ — ١٠٨

بظنين) [٢٤ — التكوير] وهي قراءة الكسائي ايضاً والباقون قرأوها بالضاد وهي التي في السواد (٣٤٤) .

ولأني عمرو قول في اصوات المد واللين الواو والياء والالف في قراءته الآية (ميكال) [٩٨ — البقرة] وهي مروية عن عاصم: ان هذه الاصوات « ينقلب بعضها الى بعض كثيراً كما كتبوا ابن ابي طالب بالواو فأبدلوا من الباء واوا ولا يقال الا ابن ابي طالب » (٣٤٥) .

هذا رأي فيما اسماء النحويون بعلامات الاعراب الفرعية في أكبر الظن وعلى هذا اعتمد فيما أرى في قراءته الآية (إن هذان لساحران) [٦٣ — طه] وعلل ذلك بأن هذه صورتها في اللفظ وتكتب (هذان) « كما يزيدون وينقصون في الكتاب واللفظ صواب » (٣٤٦) .

نستنتج من قوله السابق في حروف المد ان الواو والياء والالف في الاسماء الستة هي مد واشباع لحركتها الاعرابية كما ذهب اليه ابو عثمان المازني بعد ذلك وقول البصريين: انها هي حروف الاعراب (٣٤٧) .

وقد رويت له اقوال ذكر فيها اصول صيغة صرفية للفعل وغيره من ذلك ماقال في صيغة « فَعَل » الثلاثي: انه الاصل و « أفعل » متطورة عنه .

روى ابن دريد ان ابا عمرو كان يقول: مضني كلام قديم قد ترك وكأنه اراد ان أمضني هو المستعمل (٣٤٨) .

لقد وردت في العربية صيغة فعل وأفعل بمعنى واحد في مجموعة من الأفعال مثل دبر وأدبر وبشر وأبشر وسقى وأسقى وسلط وأسلط ونكر وأنكر ، واللغويون على خلاف . أهما بمعنى ام بينهما خلاف ؟ وقد ذهب بعض الدارسين الى ان استعمال

(٣٤٤) اعراب النحاس ٦٢٠/٣

(٣٤٥) السبعة ١٦٦ وقرأ ابن كثير وحزمة والكسائي (ميكال) . اعراب النحاس ٢٠٢/١

(٣٤٦) مجاز ابي عبيدة ٢١/٢ ، ٢٥٩/٢

(٣٤٧) الانصاف لابن الانباري ١٠/١ ، ١١ المسألة (٢)

(٣٤٨) الجمهرة ١٠٦/١

صيغة الرباعي بدلاً من الثلاثي ظاهرة معروفة في اللهجة الدارجة لذا فضل الثلاثي
لانه أدخل في الفصحح (٣٤٩).

الحق ان كثيرا مما ورد في ذلك يعود الى اللهجات فالثلاثي لهجة اهل
الحجاز والرباعي لهجة تميم وربيعة وقيس واسد واهل نجد (٣٥٠) وقد جاءت في ذلك
قراءات وشواهد من اللغة (٣٥١).

وقد ذكر ابن جنبي له بعض الاقوال في التأثر والتأثير الصوتي في صيغة
افتعل حين يكون الفاء فيها زايا او دالا او ذالا وهي اصوات مجهورة فتأثر تاء
الافتعال وهي صوت مهموس بالمجهور السابق فتقلب دالا اي تقلب صوتا مائلا او
مقاربا في الصفة إما أن يختفي فيما قبله للمائلة او يبقى منطوقا بعد مقارنته في الصفة
كقولهم :

ازدان وأدعى واذكر واذ ذكر فيما حكاه ابو عمرو (٣٥٢).

ولا أشك في أن ابا عمرو كان قد تكلم في فاء الافتعال حين تكون من
حروف الاطباق الصاد والضاد والطاء والظاء التي ذكرها ابن جنبي ايضا (٣٥٣).

الاشتقاق :

الاشتقاق الذي كان الحديث يكثر فيه هو الاشتقاق الصغير الذي ذكره
ابن جنبي في قوله : « فالصغير ما في ايدي الناس وكتبهم كأن تأخذ اصلا من الاصول
فتتقراه فتجمع بين معانيه وان اختلفت صيغته ومبانيه وذلك كتركيب (س ل م)
فانك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه نحو سلم ويسلم وسالم وسلمان
وسلمى... وعلى ذلك بقية الباب اذا تأولته » (٣٥٤).

(٣٤٩) انظر تفصيل ذلك في مقدمة كتاب « فلت وأفعلت للسجاني » ص ٦٢ .. وانظر العربية

ليوهان فك ص ١٤٥ ، لغة الشعر عند المعري لزهير زاهد ص ٤٦ ، ٤٧

(٣٥١، ٣٥٠) انظر معاني القرآن للاخفش ١٦٢ ، مجاز ابي عبيدة ١٩٣/١ ، ادب الكاتب لابن قتيبة

٣٣٣ السبعة ٦٥٩ اعراب النحاس ١٠٠/٢ ، ٥٤٦/٣ ، اللهجات للجندي ٦١٣/٢ - ٦٢٣

(٣٥٢) الخصائص ١٤٢/٢ ، المته لابن عصفور ٣٥٧

(٣٥٣) الخصائص ١٤١/٢

(٣٥٤) الخصائص ١٣٤/٢

هذا الاشتقاق يكون فيه بين الالفاظ المشتقة والمادة الاصلية المأخوذة منها تناسب في المعنى واللفظ وفي ترتيب الحروف . وقد ذكر الصرفيون نوعين آخرين من الاشتقاق هما الاشتقاق الكبير ، سماه ابن جنى الاكبر ، وهو ما يكون التناسب في المعنى والحروف دون ترتيبها وهو نظام التقليلات الذي اتبعه الخليل في معجم العين اما الثالث فهو الاكبر وهو ان يكون التناسب في المعنى واتحاد في اكثر الحروف مثل ثلب ونلم (٣٥٥) .

اما الدراسات اللغوية الحديثة فهي تميل الى الاكتفاء بالأول وهو الصغير « عن الكبير والاكبر لان احدهما لا يعترف بالترتيب في حروف المادة كشرط من شروط الاشتقاق ولان الآخر يعتمد في دعوى الاشتقاق على التشابه في المخرج بين اي حرفين يحل احدهما محل الاخر كنعق ونهق وانما اخترنا الصغير ... لأنه اكبر خطراً واكثر استعمالاً في الناحية التطبيقية في اللغة » (٣٥٦) .

لقد كان لابي عمرو مذهب في الاشتقاق وعليه اكثر اللغويين الذين جاؤا بعده بصريين وكوفيين ذكره الزجاجي (ت ٣٣٨ هـ) في قوله : « اعلم ان للناس في الاشتقاق ثلاثة اقوال : فأما الخليل وسيبويه وابو عمرو بن العلاء وابو الخطاب وعيسى بن عمر والاصمعي وابو زيد وابو عبيدة ... وسائر من لم نسمة من البصريين من اهل اللغة فانهم يقولون : بعض الكلام مشتق وبعضه غير مشتق وكذلك من الكوفيين الكسائي والفراء وابو عمرو الشيباني وابن الاعرابي وثعلب ومن تابعهم يقولون بهذه المقالة » (٣٥٧) ثم قال : « وجميع من ذكرنا من اهل اللغة قد تكلم في الاشتقاق اما في كتاب له مفرد بالاشتقاق او في عرض كلامه في اللغات والتصانيف والابنية والجموع وما ينصرف وما لا ينصرف والمقصود والممدود والمهموز

(٣٥٥) انظر عمدة الصرف لكمال ابراهيم ٩ ، ١٠ ، الخليل بن احمد ٩١ ، ٩٢ ، مناهج البحث تمام ٢١٢ ،

٢١٢

(٣٥٦) مناهج البحث في اللغة تمام ٢١٢

(٣٥٧) اما القولان الآخريان فأحدهما : ان الكلام كله مشتق ومن ذهب اليه ابن سهد في كتاب الاشتقاق والجمهرة . والقول الآخر هو قول اهل النظر : ان الكلام كله اصل وليس منه شيء مشتق من غيره . انظر اشتقاق اسماء الله للزجاجي ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٣ ، الاشتقاق لابن السراج ٣١ وانظر الحديث في الاشتقاق في كتاب فصول في فقه العربية لرمضان ٢٩٠ ... وانظر ابن دهد وجهوده في اللغة لعبدالحسين عبدالله ٦٣٠ .

وسائر ذلك مما لا بد لهم فيه من المقايسة وذكر الاصول والزوائد والملحق وغير الملحق وما شبه ذلك (٣٥٨)

اقدم من ذكر من هؤلاء العلماء هو ابو عمرو بن العلاء ومعاصره وتلميذه عيسى بن عمر. وقد رأينا شيئاً من معالجة أبي عمرو للفعل وصيغته المجردة والمزيدة كما عالج ماتوذهبه الزيادة من دلالة خاصة فيما ورد في قراءاته واختياره (٣٥٩). ويبدو لي ان كثرة ما روي له من اقوال في كتب اللغة والصرف تدل دلالة واضحة على ان موضوعات الصرف كانت مدار الدرس في مجالسه كما اشار الزجاجي في نضه السابق الا انها كانت تطرق في عرض الكلام في آية او قراءة او بيت شعر وغير ذلك من نصوص اللغة فقد رويت له اقوال في المشتقات كاسم الفاعل واسم المفعول واسم الالة وفي المصدر واسم المصدر (٣٦٠) ثم في التثنية (٣٦١). والجمع وجمع المصدر وماورد فيه السماع (٣٦٢) وجموع التكسير (٣٦٣) والتصغير واحواله (٣٦٤) والنسب واحكامه (٣٦٥) والمنقوص والياء التي في نهايته (٣٦٦) والضمير والنطق به قد مر شيء منه (٣٦٧) والوقف وصوره (٣٦٨).

(٣٥٨) اشتقاق اسماء الله ٤٨٠، ٤٨١

(٣٥٩) في السبعة وتفسير الداني وعراب النحاس وتفسير القرطبي وغيرها، مواضع كثيرة جداً من ذلك

(٣٦٠) اصلاح المنطق ١١٥، درة الغواص للحري ١٥٧، شرح الشافعية ١٥٩/١، المزه ٧٣/٢، اللسان (ق ب ل، و ض ر)

(٣٦١) الحجة لأبي علي ٣٥٠ مخطوط عن القرآن واثره في الدراسات النحوية للدكتور مكرم ص ١٥٣، التكملة لأبي علي ص ٤١

(٣٦٢) اشتقاق اسماء الله ٨٠

(٣٦٣) الكتاب ٥٨٢/٣-٥٨٤، مجاز القرآن لابي عبيدة ٦٩/١، ٨٤، معاني الاخفش ١٩٠، ١٩١، المذكر والمؤنث للانباري ٢٧٦، مجالس العلماء ٦٢، ١٦٣، التنبيهات لعلي بن حمزة ١٢٣، مشكل اعراب القرآن لکمي ٢٢٨/٢، عبث الوليد ٣٦٠، شرح القصاصد التسع ٥٥٩، اعراب النحاس ٢٤٤/١، التكملة لابي علي ١٥٨، المزه ٢٩١/٢، رسالة التلميذ للبغدادي (ضمن نوادر المخطوطات) ٢٢٥/١

(٣٦٤) الكتاب ٣٣٧/٣، ٣٣٦، ٣٥٦، ٣٧١، ٤٥٧، المقتضب ٢٦١/٢، ٢٦٢، المنصف ٢٨٠/٢، ٢٤٤، ٢٨١، الهاججة للزخسري ١٢٨، شرح الشافعية ٢٢٦/١، ٢٤٢، ٢٤٤

(٣٦٥) الكتاب ٣٤٥/٣، ٣٤٧، ٣٦١، شرح الشافعية ٤٥/٢

(٣٦٦) المحصب ٢٨٩/١، ٢٩٠، ٢٩١، عبث الوليد ٥١٤، ٥١٥

(٣٦٧) اعراب النحاس ٥١٢/٢، ٥١٣، المحصب ١٤٦/١، تيسر الداني ١٨٩

(٣٦٨) الكتاب ١٨٥/٤، ١٨٦، المذكر والمؤنث للانباري ٧٠، ١٦٨، التكملة، ٢٩ فشکل اعراب القرآن ٦٩/٢، ٥٠١، ٥٠٢، شرح الشافعية ٢٨٣/٢، ٢٨٤، البيهان للزركشي ٤٤٣/٤، ٤٤٤

اقول هذا واكبر ظني ان ماوصل الينا من اقواله وآرائه نزر يسير ولو وصلت اقواله وآراؤه جميعا لوصل علم كثير .

ان ماذكر لأبي عمرو فيما يختص بالاشتقاق هو من الاشتقاق الصغير سواء ماذكرته او ماكثر ذكره في كتب القراءات والتفسير واللغة، وهذا دليل على ان دراسات القدماء كانت اكثر قربا من اللغة وخصائصها في منهجها .

لم اعثر على قول لأبي عمرو في اصل الاشتقاق أهو المصدر ام الفعل؟ وهو ماختلف بشأنه البصريون والكوفيون بعد ذلك . وماذكره سيبويه في تعريفه الفعل بأنه « امثلة اخذت من لفظ احداث الاسماء » (٣٦٩) . مما يوحي بالقول ان المصدر اصل الاشتقاق وهو قول البصريين الا شيئا رواه ابو عمرو على لسان اعرابي حين سأله عن اشتقاق الخيل فأجابه: اشتقاق الاسم من فعل المسمى ففهمه ابو عمرو بأن اسم الخيل اخذ من الخيلاء التي في الخيل (٣٧٠) . وقد عد بعض الدارسين (٣٧١) هذا وهما لانه اشتقاق معنوي من حسي وجعله كاشتقاق الجن من الاجتنان والتستر في قول ابن فارس (٣٧٢) وهو يرى العكس واطنه وقع في الوهم الذي وصف به غيره لان قوله يؤدي الى النتيجة عينها ثم هناك فرق بين الخيل والجن .

قد يذهب بي الظن الى ان رواية ابي عمرو لقول الاعرابي: اشتقاق الاسم من فعل المسمى هي التي اوحت الى الكوفيين بعد ذلك اعتبار الفعل اصلا في الاشتقاق (٣٧٣) .

ان كثيرا من الاقوال التي رويت لأبي عمرو كانت في مجال تصريفات الفعل . ففي قوله عنتره :

-
- (٣٦٩) الكتاب ١٢/١
(٣٧٠) مجالس العلماء ٢٤٦ [لأعرابي معناه] ، طبقات الزبيدي ٣٥ ، ٣٦ ، مقاييس اللغة ٢٣٥/٢
(٣٧١) انظر فقه العربية للدكتور رمضان ١٩٣
(٣٧٢) الصاحبي ٦٧
(٣٧٣) الانصاف المسألة (٢٨)

وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي

قال ابو عمرو: عمي من قولهم: عَمَتِ السماء تُعَمِّي (٣٧٤)، ثم اشتقاق اسم الفاعل والمفعول والمصدر، فاشتقاق فرقان مما ورد في الآية (فَرَّقَنَاهُ) [١٠٦—بني اسرائيل] قال: «فرقناه انزلناه فرقانا اي فارقاً بين الحق والباطل والمؤمن والكافر» (٣٧٥).

وجعل اشتقاق «عطر مَنشِم» في قول زهير:

تفانوا ودقوا بينهم عطر مَنشِم

من التنشيم في الشر اي الابتداء او الاخذ به (٣٧٦)، والاصمعي على انه اسم امرأة وابو عبيدة على انه اسم لشدة الحرب وليس لامرأة (٣٧٧).

ويشتق احياناً فعلاً من اسم كما اشتق من «سُكْر الشراب» الفعل سَكَّر بمعنى منع الماء من الجري قائلاً: كَأَنَّ العَيْنَ لِحَقِّهَا مِثْلَ مَا يَلْحَقُ الشَّرَابَ إِذَا سَكَّرَ (٣٧٨). وروى ايضاً اشتقاقه: لِأَتَيْلٍ يَأْتَيْلُ مِنَ الْإِبِلِ. روى الاصمعي عنه انه قال: «رايت عمانيا راكبا وابوه يمشي فقلت له: أتركب وابوك يمشي؟ فقال: انه لِأَتَيْلٍ» اي لايمت على الابل (٣٧٩).

ان الرغبة في ايجاد الاصول للاسماء كانت شديدة لدى اللغويين ولما كان قسم من الاسماء اعلماً موضوعة او معرّبة فمنهم من كان يرجعه الى اصل عربي كابن دريد كما سبق وهو اتجاه حذر منه ابن السراج (٣٨٠). ومنهم من كان يظهر عدم

(٣٧٤) وقد خالفه الكوفيون بقولهم: ان الصحيح عندهم ان يكون عمي من وعمت نعم. انظر شرح

القصائد السبع للانباري ٢٩٦، ٢٩٧

(٣٧٥) اعراب النحاس ٢/٢٦٣

(٣٧٦) النهاية لابن الاثير ١٥٩/٥، الدرّة الفاخرة للاصهالي ٢٤٢، ٢٤٣، فصل المقال لأبي عبيد ٢٨٢،

اللسان (نشم)

(٣٧٧) شرح القصائد للانباري ٢٦١، التنبيه ٢١٠، ٢١١

(٣٧٨) الزاهر لابن الانباري ٩٢

(٣٧٩) الجمهرة ٣/٢١١

(٣٨٠) الاشتقاق لابن السراج ٤١ قال: ان مما ينبغي ان يحذر منه غاية الحذر ان يشتق من لغة العرب شيء

قد اخذ من لغة المعجم ... فيكون بمنزلة من ادعى ان الطير ولد الحوت.

معرفة به وهو دليل على عدم معرفة الأوائل من اللغويين ماسمى باللغات السامية (٣٨١) الا ما كان بعضهم يسأل اصحابها لمعرفة بعض الاسماء كما سيأتي من فعل ابي عمرو، فهم في هذه الحال قد يشتقون الاسم من فعل المسمى على قول الاعرابي لأبي عمرو او يقيسون الاسم المجهول لديهم او الذي من اصل غير عربي على اوزان الاسماء العربية ليجروه في الاعراب وهو اقرب المذاهب الى اللغة .

كان ابو عمرو يستقصي في سؤاله عما لا يعرف ولم يكن يجهل ان من الاسماء ما هو من لغات اخرى كالعبية وغيرها، لذا كان يسأل اصحاب تلك اللغات وهو دليل على اتصال العلماء العرب بأصحاب اللغات الاخرى للاطلاع والافادة قبل شيوع الترجمة. قال ابن الاعرابي: ذكر عن كعب انه قال: اسماء النبي — ص — في الكتب السالفة محمد واحمد وحمياط اي حامي الحرم، وروي عن ابي عمرو قوله: سألت بعض من اسلم من اليهود عنه فقال: معناه يحمي الحرم ويمنع من الحرام (٣٨١)، ولكن ليس هناك ما يدل على معرفته لغة اخرى انما يوجد ما يدل على غير ذلك فقد روي عنه اقوال في العنور على احجار مكتوب عليها بالعبية في دمشق وتفسيرين وغيرهما ثم نقل ترجمة من ترجمها (٣٨٢).

وفي الاسم « موسى » واشتقاقه ووزنه الصرفي خلاف فهو عند البصريين من « أوسَيْتُ » اي حَلَقْتُ وعند السيرافي من « أسوت الجرح » اي اصلحته وهو عند الفراء على وزن فُعَلَى لا ينصرف في كل حال اخذ من الميس اي التبخر. اما ابو عمرو فهو عنده « مُعَلٌ بدليل انصرافه بعد التنكير وفُعَلَى لا تنصرف على كل حال وقال ايضاً: ان مُفَعَلًا اكثر من فُعَلَى فَحَمَلُ الاعجمي على الاكثر اولى » — فهو عنده لا ينصرف علماً للعجمة والعلمية وينصرف بعد التنكير كعيسى (٣٨٤).

وكان ابو عمرو يجري في تقدير الاصول معتمداً على مخزونه الكبير من

(٣٨١) وهو مذهب اله « وستفلا » في مقدمته لكتاب الاشتقاق لابن دهد كما ذكر الاستاذ عبدالسلام هارون في ص ٣٣، ٣٤ من كتاب الاشتقاق بتحقيقه.

(٣٨٢) العرب ١٧٠، ١٧١، النهاية لابن الاثير ٤٤٨/١

(٣٨٣) نور القيس ٣٥.

(٣٨٤) شرح الشافية للاسترابادي ٣٤٧/٢ — ٣٤٩

اللغة. قال الاصمعي: قلت لأبي عمرو: الذفري من الذفر؟ فقال: نعم. وقلت له: المعزى من المَعز؟ فقال: نعم.

وقال ابو عمرو: سُميت العراق عراقاً لتواشج عروق الشجر والنخل وفي مواضع آخر قال: هو اسم لساحل البحر وقد اختلف غيره معه في اشتقاقه وفي اصله اختلافاً كبيراً (٣٨٥).

ومما يشير الى رغبة اللغويين التي تسربت الى بعض الأعراب في محاولة ايجاد الاصول للاسماء، ماحصل بين يونس وشبيل بن عزرة الاعرابي في مجلس ابي عمرو واغضاب يونس له لأنه عرض برؤية قائلاً: سألت رؤية عن اسمه فلم يعرفه مما جعل ابا عمرو يلومه وبمعاتبه وقد سبق ذكره (٣٨٦).

ظواهر اخرى:

(أ) النحت:

ضرب من الاشتقاق في اللغة (٣٨٧) وهو جنس من الاختصار (٣٨٨) و ان تعمد الى كلمتين او جملة فتتزع من مجموع حروف كلماتها كلمة فذة تدل على ماكانت تدل عليه الجملة نفسها (٣٨٩).

قسم اللغويون النحت على اربعة اقسام: النحت الفعلي والوصفي والاسمي والنسبي. وقد وردت اقوال لأبي عمرو في الثالث وهو النحت الاسمي.

ومما روي له قوله في عَبْشَمَس بن زيد بن مناة: اصله عبٌ شمسٍ او حَبّ شمس وهو ضوءها والعين مبدلة (٣٩٠).

(٣٨٥) المغرب ٢٧٩، التنبيه للاصفهاني ١٧٨، ١٧٩، اللسان (عرق) ١٠/٢٤٠..

(٣٨٦) امالي الغالي ٤٨/١، الاشتقاق لابن دريد ١١٩، مجالس العلماء ٣٣

(٣٨٧) جعله بعض اللغويين قسماً رابعاً للاشتقاق سماه اشتقاق الكُبار، والثلاثة الاخرى الصغير والكبير والأكبر. انظر: الاشتقاق لعبدالله امين، اقسام الكتاب الاربعة—في اصول النحو للافتاني ١٤٣، فقه العربية لرمضان ٣٠١.

(٣٨٨) الزهر ٤٨٢/١.

(٣٨٩) الاشتقاق التعرّب لعبدالقادر المغربي ١٣، فقه العربية—٣٠١.

(٣٩٠) فصل المقال للبكري ٣٣، الزهر ٤٨٤/١.

وكذا حَبَّقَرَّ كان يروي المثل فيه « ابرد من عَبَّ قَرُّ » (٣٩١) قائلا: والعبُّ
اسم للبرد وانشد البيت:
كأن فاما عَبَّ قَرُّ بارد او ربح روض مسه تنضاح
والبرد يرويه عَبَّقَرَّ.

واقواله في هذا المجال قليلة لعل السبب يعود الى قلة امثلة النحت في
العربية (٣٩٢).

(ب) التركيب:

وهو استخلاص كلمة من كلمتين او اكثر للدلالة على معنى
مركب (٣٩٣). ويكون في الاسماء والادوات.

يمكن ان اذكر ماورد له من قول اخرجه على التركيب في قراءة الآية
(يقولون ويكأن الله ييسط الرزق ...) [٨٢-القصص] روي عن ابي عمرو انه
يقف « ويك » على معنى اعلمك (٣٩٤). وقد ذهب الفراء هذا المذهب في قوله:
« وقد يذهب بعض النحويين الى انهما كلمتان يريد « ويك أنه » اراد ويملك فحذف
اللام وجعل « أن » مفتوحة بفعل مضمر كأنه قال: ويملك أعلم انه .. » (٣٩٥) لعله
قصد ببعض النحويين ابا عمرو.

وروي عن الكسائي انه يقف « وني » على التنبيه والتعجب ثم تبتدىء
كأنه، واصدها عند الخليل « وني » منفصلة من « كأن » كأنهم كانوا في غفلة
فانتبهوا أو نُبِّهوا (٣٩٦).

(٣٩١) الدرة الفاخرة للاصبهاني ٨٤/١، الزهر ٤٨٤/١.

(٣٩٢) انظر الخليل بن احمد ٢٠٠ ذكر ذلك الدكتور المحزمي في حديثه عن النحت والتركيب عند الخليل.

(٣٩٣) السابق ١٩٨

(٣٩٤، ٣٩٦) الكتاب ١٥٤/٢، اعراب النحاس ٥٥٩/٢، الكشف لمكي ١٧٦/٢، مشكل مكى

٥٤٨/٢

(٣٩٥) معاني الفراء ٣١٢/٢

وفيهم التركيب ايضاً من قراءته الآية (وكأين من نبي قتل ...)
[١٤٦ - آل عمران] وقف على « كأين » بغير نون على الاصل . فهي مركبة من
كاف التشبيه و « اي » فأفادت معنى « كم » الخبرية كما ذكر سيبويه (٣٩٧) . وقد
ثبت في المصاحف نون بعد الياء (٣٩٨) .

وقد وردت له اقوال في الظرف المركب والحال المركبة كقولهم : يومَ يومٍ
وصباحَ مساءٍ وبيتَ بيتٍ وبينَ بينٍ فان « ابا عمرو يجعل لفظه كلفظ الواحد اذا
كان شيء منه ظرفاً او حالاً » (٣٩٩) .

وغير ماسبق جاء في قراءته ما أشبه المركب ويكون هذا النوع من التركيب
لالتقاء الساكنين او للتخفيف كما هو مذهبه . رويت قراءته (قل هو الله احدُ
الله ...) [٢٠١ - الاخلاص] بحذف التنوين من « أحد » كما حذفوا من لأدر ولم
يكُ - (٤٠٠) . ويمكن ان نجعل منه قراءته (ابن أمّ إن القوم) [١٥٠ - الاعراف]
جعل الاسمان اسماً واحداً كقولك : خمسة عشر (٤٠١) .

(٣٩٨، ٣٩٧) الكتاب ١٧٠/٢، ١٧١، اعراب النحاس ٣٨٨/١، مشكل مكى ١٧٥/١

(٣٩٩) الكتاب ٣٠٢/٣، ٣٠٣

(٤٠) الكتاب ٥٠٤/٣، ٥٠٦، المقتضب ٣١٢/٢، ٣١٤ وانظر معاني الفراء ٣٩٤/١

(٤٠١) معاني الفراء ٣٩٤/١، السبعة ٢٩٥، اعراب النحاس ٦٣٩/١، ٦٤٠، ٧٨٩/٣ مشكل مكى

الفصل الثاني

منهجه في النحو

تمهيد :

للحديث عن منهج ابي عمرو في نحوه لابدلنا من ان نتذكر ان ابا عمرو احد القراء السبعة وسبق ان بينت اختلاف منهج القراء المعتمد على الرواية والأداء عن منهج النحو بين المعتمد على القياس، لذا اقرر ان منهجه كان مزيجاً من خصائص هذين المنهجين، ويشبهه في هذا الكسائي شيخ الكوفيين، وي زيد هذا الشبه توكيداً اذا عرفنا ان الكسائي اخذ على اثنين من تلامذة ابي عمرو وهما ابو جعفر الرؤاسي والخليل بن احمد وبعده القراء اخذ على اثنين منهم ايضاً هما الرؤاسي ويونس ابن حبيب يضاف الى ذلك ان الكسائي نفسه اخذ عن ابي عمرو كما روي^(١). لا اريد ان اوجد قولاً جديداً يوسع من شقة الخلاف انما اريد ان اقول ان اصول النحو العربي ومناهجه لم تولد بعد الخليل فملاحمها وصورتها كانت منذ نشأة النحو قبل الخليل.

كان ابو عمرو اكثر شبيهاً بشيخه نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر تلميذي ابي الاسود. كان اهتمامه بالقرآن وقراءاته ثم اللغة نحوها وأساليبها وشعرها وغريبها وكان كثيراً ما يوظف علمه باللغة والشعر وكلام العرب للاحتجاج للقرآن وقراءاته وهو منهج مدرسة القرآن وتفسيره في البصرة ومؤسسها الأول هو ابن عباس (ت ٦٨ هـ) الذي روي قوله « اذا قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في اشعار العرب فان الشعر ديوان العرب »^(٢).

ان محاولة القراء النحويين وعلى رأسهم ابو عمرو الافادة من روايتهم الغزيرة للشعر وكلام العرب في الاحتجاج للقراءات عدت توسيعاً لمجال اللغة وآفاق قياسها فهي بمثابة الجسر بين لغة القرآن ولغة الشعر ثم بداية لاستقلال الجهود في مجال الشعر وجمعه بصورة منهجية منظمه^(٣).

(١) انظر معاني القراء ٢ / ١٨٢ ، ٣٢٨٩ / ٦١ ، اخبار النحويين البصريين ٤٤ ، اصول النحو للافغاني

١٧٣ . وما بعدها ، يونس بن حبيب للانصاري ٣٢٢ وما بعدها

(٢) العمدة ١ / ١٧ ، شذرات الذهب ١ / ٧٥ ، ٧٦ ، الخليل بن احمد ٢٦

(٣) تاريخ الادب العربي ليلاشير ١٢٠ ، ١٢١

من هنا نستطيع ان نوكد ما وصل الينا من اشارات اصحاب الطبقات حين وازنوا بين ابن ابي اسحاق وابي عمرو وكأنهم وازنوا بين منهجين ومذهبين في الدرس والبحث : احدهما : كان على رأسه ابن ابي اسحاق وبعده عيسى بن عمر وكان مذهب هؤلاء تجريد القياس والميل الى طرده في القواعد والاعتراض على ما خالفها ولو كان من كلام العرب الفصحاء وتخطئته^(٤) .

اما الثاني فكان على راسه ابو عمرو وبعده يونس بن حبيب وكان اشد تسليماً للعرب وهو يقابل مذهب الاعتراض والتخطئة السابق^(٥) .

الأول يميل الى تجريد القياس والآخر يميل الى توسيعه لسعة علم ابي عمرو بالقرآن ولغة العرب وأساليبها . وكلاهما يميل الى طرد القياس .

ان اتجاه ابي عمرو في التركيز على الدراسات القرآنية والاهتمام بالقراءات ثم التوسع في قبول كلام العرب كان ذلك نواة لما توسع به الكسائي وبعده الفراء بصورة اكثر تنظيماً^(٦) .

والنتيجة التي يخرج بها الباحث هي ان عصر ابي عمرو ومن عاصره كان منشغلاً بتفعيد العربية ووضع مقاييسها على وفق ما بلغه استقراؤهم ثم ثبت كل ذلك في مجالس الدرس الا ان تلك القواعد والمقاييس بويت ونظمت بعد ابي عمرو لدى جيل تلامذته فثبتت في الكتاب المأثور عن سيبويه واصدق قول في هذا المجال ما ذكره ابو احمد العسكري بعد ذكر راعة ابن ابي اسحاق وابي عمرو وعيسى والخليل قال : « ثم جمع سيبويه علم البرعاء من النحويين القدماء كلهم فذكر في كتابه مذهب الخليل ومذهب يونس ومذهب ابي عمرو ومذهب ابن ابي اسحاق .. »^(٧) .

(٤ ، ٥) طبقات ابن سلام ٦ ، تهذيب اللغة للازهري ١ / ٩ ، انباه الرواة ٢ / ١٠٥ ، ١٠٦ وانظر تاريخ

النحو لأبي المكارم ٩٠ ، ٩١

(٦) من القدماء من صرح بأن ابا عمرو رأس البصرين كابن خالوية في اعراب ثلاثين سورة ص ١٣ وذهب بلاشير الى ان ابا عمرو المؤسس لمدرسة البصرة . وهو رأي يؤخذ على عمومته باعتبار ان مدرسة البصرة هي مدرسة النحو العربي واخذ بالرأي السابق الدكتور عفيف دمشقية انظر تاريخ الادب لبلاشير ١١٧ ، تجديد النحو العربي دمشقية ١٢٩ .. وما بعدها

(٧) المصون في الادب ١١٨

تحديده النحو :

اذكر هنا قضيتين احدهما تتصل بالأخرى : اولهما : ما رواه الأصمعي عن ابي عمرو من القول في بداية النحو وهو مجيء اعرابي الى علي بن ابي طالب يسأله قراءة لفظة (الخاطئون) [٣٧ — الحاقة] اذ رواها « الخاطون » فالتبست عليه فصححها امير المؤمنين ثم التفت الى ابي الأسود فقال له : « ان الأعاجم قد دخلت في الدين كافة فضع للناس شيئاً يستدلون به على صلاح السننهم ورسوم له الرفع والنصب والخفض ^(٨) .

لايمنا هنا الاختلاف في توثيق هذه الرواية بنصها او بنص ما رسم من النصب والرفع والخفض انما الذي ييمنا ما لم يختلف فيه كل من ارخ للنحو العربي وهو ان شيوع اللحن في مجتمع النصف الأول من القرن الأول وحاجة المجتمع الجديد بعد انتشار الاسلام الى وسائل اضبط اللسان من جهة ولتسهيل تعلم الأجانب لغة القرآن العربية من جهة اخرى كان اقوى العوامل لظهور النحو .

وموقف ابي عمرو من اللحن والتصحيح اللغوي كان شديداً فقد وصل به الحال الى انه يعجب كيف يرزق من يلحن ويربح؟ روي انه دخل « دار القطن فرأى على أعدال التجار مكتوباً « لأبوفلان » فقال : يا عجبا يلحنون ويربحون ^(٩) . وكان بعد الخطأ في اللسان تسكماً في الطمة اي العذرة والقدر ^(١٠) .

هذا الموقف من اللحن كان يسنده اندفاعه لجمع اللغة ومعرفة الواسعة بأساليب العربية ونقوده وملاحظاته في الشعر وأساليب الكلام ثم حلقاته العلمية لتلقين القراءات وتصويب الأساليب واشاعة ذلك بين الدارسين . هذا كله موقف مضاد لشيوع اللحن وفساد اللسان ، وحفاظ على فصاحة اللغة وسلامتها فلا غرابة في ان نراه يحدد النحو ومفهوم النحو .

(٨) الزينة للرازي ٧٢ ، التاريخ الكبير لابن عساکر ٣ / ٢٤٥ ، بشر بن ابي عمرو بن العلاء .. قدم دمشق

مع ابيه حين قدمها واخبر عن ابيه عن الزهال بن حرملة .. جاء الى عرابي الى علي .. الخبر

(٩) نور القيس ٣ ، انباه الرواة ٢ / ٣١٩

(١٠) طبقات الزهري ٣٦

القضية الثانية: ما روى من قوله في تعريف النحوي. « انما سمي النحوي نحوياً لأنه يصرف الكلام الى وجوه الاعراب واللحن مخالفة الاعراب » (١١).

هذا التعريف للنحوي يظهر النحو أو العرية لدى جيل ابي عمرو وهم الرواد في اقامة قواعده ويظهر ايضاً مدى صلة عمل النحوي باعراب القرآن الكريم فهو يصرف الكلام الى وجوه الاعراب وحالاته السليمة ثم وضع دلالة اللحن بأنه مخالفة الاعراب. ولعل هذا المفهوم أوحى الى النحويين بعد ذلك بأهمية حركات الاعراب فاندفعوا باحثين عن عللها ومعانيها وتوسعوا في ذلك، حتى عاد النحو عند المتأخرين منهم هو البحث فيها ومما بعضهم بصناعة الاعراب (١٢)

ومما يدعم قوله هذا في النحو ووجوه الاعراب أقواله في « الاقواء » وتكرار حديثه في ذلك وتأكيده على ان الأقواء اختلاف الاعراب في القوافي الا انه لم يعده عيباً كما عده من جاء بعده (١٣) لانه كان يرد في شعر الفحول، كما كان يقول، كالناهضة وبشر بن ابي خازم والأعشى (١٤) ولعل هذا مما جعل مترجمة يذهبون الى ما ذكرته من تسليمه لكلام العرب .

فالنحوي الذي يصرف الكلام الى وجوه الاعراب لابد له من اقيسة وضوابط وقواعد ولا بد له من حجج واستقراء يعرف به وجوه كلام العرب وأساليبه واختلافه. كل ذلك كان مخزوناً في حافظة ابي عمرو ومثالاً في ذاكرته وهذا يمكن ان يكون اكثر تحديداً ودقة مما ورد في قول ابن ابي اسحاق ليونس فيما سبق: عليك بباب من النحو يطرد وينقاس ومسألة يونس كانت في نطق حرف السين او الصاد

(١١) معجم الأدهاء، ١ / ٢١ ذكر رواية اخرى ايضاً « يعرف الكلام ». فأثبت الأصوب منهما. [شك الدكتور فصي اللجني في معرفة عصر ابن ابي اسحاق لمصطلح النحو واستدل على ذلك بأن تلميذه ابا عمرو وعيسى لم يستملا ذلك ولو اطلع على هذا النص لزال شكه. وقد فند الدكتور الحلواني ما استدل به .

انظر ابو الاسود الدؤلي للدجني ٢٢، الفصل في تاريخ النحو للحلواني ١٤]

(١٢) الخزانة ١ / ٣٩

(١٣) القوالي للاخفش ٤١، الشعر والشعراء لابن قتيبة ٣٩

(١٤) انظر الخلافات في الأقوال والأمثلة كتاب الاصداد للاتباري ٢٧٦، النصف لابن جني ٢١ الموشح

٤٦، ٤٧، ٨٠، ٨١، التبيه لعل بن حمزة ٢٠٦ ولم يعد الاطباء عيباً ايضاً انظر اللسان (وطاً)

في السويق^(١٥) فالنحو كما ذكر ابو عمرو أقرب الى التركيب وظواهره من الأصوات التي كانت هي الأخرى من البحث النحوي آنذاك ...

سماعه وتحديد الفصاحة :

بعد ابو عمرو واحداً من كبار جامعي اللغة وحفظتها ومستقرها ان لم اقل اكبرهم . وكان كثير الدأب في تحصيلها بكل طريقة يستطيعها حتى قال عنه تلميذه ابو محمد اليزيدي انه جاور البدو اربعين سنة^(١٦) يسجل عنهم ما يسمع وقد مر بنا في حياته اخبار في ذلك فقد شملت رحلاته مواطن العرب والفصاحة من البصرة الى مكة مروراً بالحجاز ونجد وتهامة ثم الى اليمن والى الكوفة والشام فكانت خبرته الواسعة وحفظه الكثير اهله لان يصدر احكامه في فصاحة القبائل وكانت اقواله حججاً واحكامه أدلة ، يضاف الى ذلك لقاءه بأعراب المرند وأخذه عنهم وعن أعراب سكنوا البصرة سيأتي الحديث عنهم في مصادر احتجاجه .

يتصل الحديث في تحديد فصاحة القبائل بالحديث عن لغة القرآن الكريم واللغة الموحدة التي نزل بها ويوصل بما روي عن الرسول من حديث السبعة . روي عن ابن عباس انه قال : « انزل القرآن على سبعة احرف او قال سبع لغات منها خمس بلغة العجز من هوازن وهم الذين يقال لهم عليا هوازن ومنها سعد بن بكر وجشم بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف . وفيهم قال ابو عمرو : افصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم فهذه عليا هوازن واما سفلى تميم فبنو دارم »^(١٧) .

وعن الأصمعي قال : سمعت ابا عمرو يقول : افصح الناس سافلة قريش وعالية تميم قال : وكنا نسمع اصحابنا يقولون : افصح الناس تميم وقيس وازد السراة وبنو عذرة^(١٨) .

(١٥) طبقات ابن سلام ٢

(١٦) مجالس العلماء ١٧١ .

(١٧) الصاحبي ٤١ ، البهان للزركشي ١ / ٢٨٣

(١٨) الفاضل للميد ١١٣

وروى الأصمعي قوله ايضاً: افصح الشعراء لساناً واعذبهم اهل السروات وهي ثلاث: وهن الجبال المطلّة على تهامة مما يلي اليمن: فأولها هذيل وهي تلي السهل^(١٩) من تهامة ثم بجيلة السراة الوسطى وقد شركتهم ثقيف من ناحية منها ثم سراة الأزد ازد شنوءة وهم بنو الحارث بن كعب بن الحارث بن نضر بن الأزد. وروى قوله: افصح الناس عليا تميم وسفلى قيس^(٢٠).

وقد سبق القول في مذهبه في اللغة العربية وأصل نشأتها ووعية الفرق بين لسان حمير ولسان العرب ولد اسماعيل ثم قوله في عريية الشمال التي هي المتعربة والجنوب التي هي العاربة وهو تقسيم اخذ به فيما كتب في هذا الموضوع. هذه الأقوال تفضي الى نتيجتين:

— الأولى: ان أبا عمرو كان له دور مهم في هذه المرحلة في استقراء اللغة ثم تحديد مستوياتها على نطاق القبائل وما تتمتع به من فصاحة يمكن الاعتماد عليها في وضع القواعد كما يمكن اتخاذها مقياساً للفصاحة وكلها لا تخرج عن جوابه لمن سأله عما سماه عريية. وسيأتي في القياس. ثم وضع مصطلح الاكثر الذي كان لمن جاء بعده قاعدة لم تتغير ثم لم تحدد نسبته.

— الثانية: هذا التحديد المذكور الذي يؤلف جزءاً من اطلس العريية اللغوي والذي مثل مقياس الفصاحة عند ابي عمرو ومن تبعه من النحو بين بعد ذلك دفع نحوبي البصرة الى ان يفهموا صورة التشدد في السماع والتشدد في القياس وهو ما لم يكن ابو عمرو بصدهه انما كانت أقواله تلك احكاماً في الفصاحة كما كان يصدر احكامه في نقده الشعراء ففيها كان ابو عمرو يعبر عن سعة معرفته باللغة ووصفه القبائل الناطقة بها لكنه لم يتردد في رواية ما سمعه مما لم يكن في نطاق حدود الفصاحة التي ذكرها من اللهجات او الافراد ممن روى لهم.

واذا وازنا البيعات اللغوية التي حدد ابو عمرو فصاحتها العالية بما رواه السيوطي من قول الفارابي في «ديوان الأدب» في تحديده ست قبائل هي (قيس

(١٩) في المزمع ٤٨٣/٢ «الرمل»

(٢٠) المصنعة ٧١/١، المزمع ٢١١/١، ٤٨٣/٢

وتميم وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين (جعلها هي التي اخذ عنها اللسان العربي وعليها اتكل في الغريب والاعراب والتصريف ولم يؤخذ من غيرهم من سائر العرب ولم يؤخذ عن حضري قط على حد قوله^(٢١) وجدنا فرقاً بين المتقدم والمتأخر ، غير ان الخصيصة المشتركة بينهما هي التحديد الذي أعلنه ابو عمرو في مجال الشعر خاصة كما سيأتي فقد ختم الشعر بذئ الرمة كما ختم الاصمعي الشعر بابن هرمة^(٢٢) لكن ابا عمرو الى جانب هذا كان يعجب بشعر المحدثين وله احكام فيه^(٢٣) .

فصحاء الأعراب والحاضرة :

كان الأعراب الوافدون الى البصرة او الذين سكنوها مصدراً من مصادر اللغويين يأخذون عنهم الا انهم كانوا موضع شك احياناً حين يكتشف للغوي ان الفساد دب الى السنتهم . والاعراب الذين اخذ ابو عمرو عنهم كثيرون منهم من كان يذكر اسمه والحدث اللغوي ومنهم من لم يذكر اسماءهم انما ذكرت الأحداث اللغوية عنهم وقد مر شيء من ذلك .

من الاعراب الذين ذكرت اسماءهم ابو المهدي والمنتجع التيمي وهما بطلا حكاية كانت بين ابي عمرو وعيسى بن عمر في عبارة « ليس الطيبُ الا المسكُ » برفع المسك ، وقول ابي عمرو فيها : « ليس في الارض حجازي الا وهو ينصب وليس في الارض تيمي الا وهو يرفع » ثم بعث من سألهما فكان كما قال^(٢٤) .

ومن الأعراب الذين كان ابو عمرو يستفتيهم في اللغة ابو خيرة وحكايته في نصب « عرقات » بالكسر او الفتح في قولهم « استأصل الله عرقاتهم » ولما نصب التاء بالفتحة قال له ابو عمرو هيهات يا أبا خيرة لان جلدك يريد افسدت لسانك الحاضرة وذلك ان ابا عمرو استضعف فتحها بعدما سمعها منه بالكسر^(٢٥) .

(٢١) الزهر ١ / ٢١١ ، ٢١٢

(٢٢) البيان والتبيين ٤ / ٨٤ .

(٢٣) نور القبس ٢٧ ، ٢٨

(٢٤) الأمالي للقاللي ٣ / ٣٩ ، ذيل الأمالي ٣٩ ، طبقات الزبيدي ٤٢ ، ٤٣ ، كتاب الخلل للبطولي ١٦٣ ،

١٦٤ ، معنى اللبيب ٣٨٧ ، الزهر ٢ / ٢٧٧

(٢٥) الخصائص ١ / ٣٨٤ ، ٣ / ٣٠٤ ، نزهة الالباء ٣٢

وقد تحدث الجاحظ عن هذه الظاهرة في الأعراب الذين سكنوا الحواضر وتأثر
لسانهم^(٢٦).

أما اخبار لقائه الأعراب دون ذكر اسمائهم ورواية كلامهم ولهجاتهم
وأساليب نطقهم فهي كثيرة في المبرد او في مكة او اليمن وقد مرت اشياء من ذلك
فهم بين يماني يذكر كلمة « زَمَم » بمعنى الدرج كما مر ذكره او فقيمج يبدل من
الهاء جيما فيقول فقيمج^(٢٧)، وبين اسدي ثمري من عمان يعجب من فصاحته لانه
من سكان السواحل واطن هذه الرواية مما جعلت « الثمر » تذكر مع القبائل التي
لا يؤخذ عنها فيما رواه السيوطي من كلام الفارابي^(٢٨) وغيرهم كثير^(٢٩).

ولا يعدم ابو عمرو الفصاحة في اهل اخاضرة من العلماء والمتقنين فقد
روي قوله: لم ار قرويين افصح من الحسن والحجاج وقيل انه لا يبرئهما من
اللحن^(٣٠). نجد ان الحسن البصري الموصوف بالفصاحة احد شيوخ ابي عمرو وهو
من الموالي وكان اللغويون كابن ابي اسحاق يكتبون عبارته لصياغتها اللغوية^(٣١) وكذا
استشهد بأقوال لذي الرمة وابن الزبير كما سيأتي. بهذا نتبين ضعف ما رواه السيوطي
من القول السابق انه لم يؤخذ عن حضري قط^(٣٢).

(٢٦) البيان والتبيين ١ / ١٦٢ ، ١٦٣

(٢٧) المتع في التصريف ٣٥٣

(٢٨) المزهر ١ / ٢١٢ وردت « الثمر » معرفة في قوله « ولا من تغلب واليمن فانهم » فصوابها « الثمر » لان اهل

اليمن يذكرون همد سطرين من القول . انظر الاقتراح للسيوطي ١٩ ، اصول التفكير النحوي ٥٣

(٢٩) ذيل نوادر القالي ١٦ ، ١٨٣ ، اصلاح المنطق ٣٦٢

(٣٠) البيان والتبيين ١ / ٢١٦٣ / ٢١٩ وقد سبق ان لحن الحجاج شيخ ابي عمرو يحيى بن يعمر فنفاه

الحجاج . اخبار النحويين البصريين ١٧ ، ١٨

(٣١) اخبار النحويين البصريين ٦١ ، العربية لفك ٤١

(٣٢) انظر اصول التفكير النحوي ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠

القياس عنده :

وصف ابن جنبي ابا عمرو وطبقته بقوله : انهم « قد نظروا وتدبروا وقاسوا » (٣٣) ولأني عمرو اقوال كثيرة في تطبيق القياس واستخدامه وقد سبقت الاشارة الى موازنة اصحاب الطبقات بين ابن ابي اسحاق وبينه فكان الأول يميل الى تجريد القياس وطرده اي تجريد قاعدة عامة يحاول ان يقيس بها كلام العرب وأقوالهم وما يروي من قراءات وقد وصف اختياره واختيار عيسى تلميذه القراءة انه على قياس العربية فكانا يميلان الى النصب في كثير مما اختلف فيه (٣٤) .

اما ابو عمرو فأصدق ما يمثل القياس عنده قوله في اعتراضه على استخدام لفظة او اسلوب من الاساليب : « كذا قالت العرب » (٣٥) وكان يذكر احياناً اطراد بعض الظواهر اللغوية في التركيب القرآني بعد دعمها بدليل من كلام العرب كما قاس نصب (كتابَ الله عليكم) ٢٣ — النساء على نصب « قيلهم » في قول كعب بن زهير :

تسعى الوشاة جنايها وقيلهم
انك يا بن أبي سلمى لمقتول

فكلاهما منصوب بفعل مقدر .. ثم قال : « وكذا كل شيء من هذا المنصوب » (٣٦) وذلك احتكام الى كلامهم في استخدام المعنى والدلالة أو التركيب اذ كان واسع المعرفة بكلام العرب وكاد استقراؤه ان يكون شاملاً ، « وكأنه كان في قلوب العرب » كما قال الأصمعي (٣٧) .

لقد حدد منهجه في قوله لابن نوفل حين سألته : « أخبرني عما وضعت مما سميته عربية أيدخل فيها كلام العرب كله ؟ فقال : لا ، فقلت : كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم جحة ؟ قال : اعمل على الأكثر وأسمي ما خالفني لغات » (٣٨) .

(٣٣) الحصاصر ١ / ٢٤٩

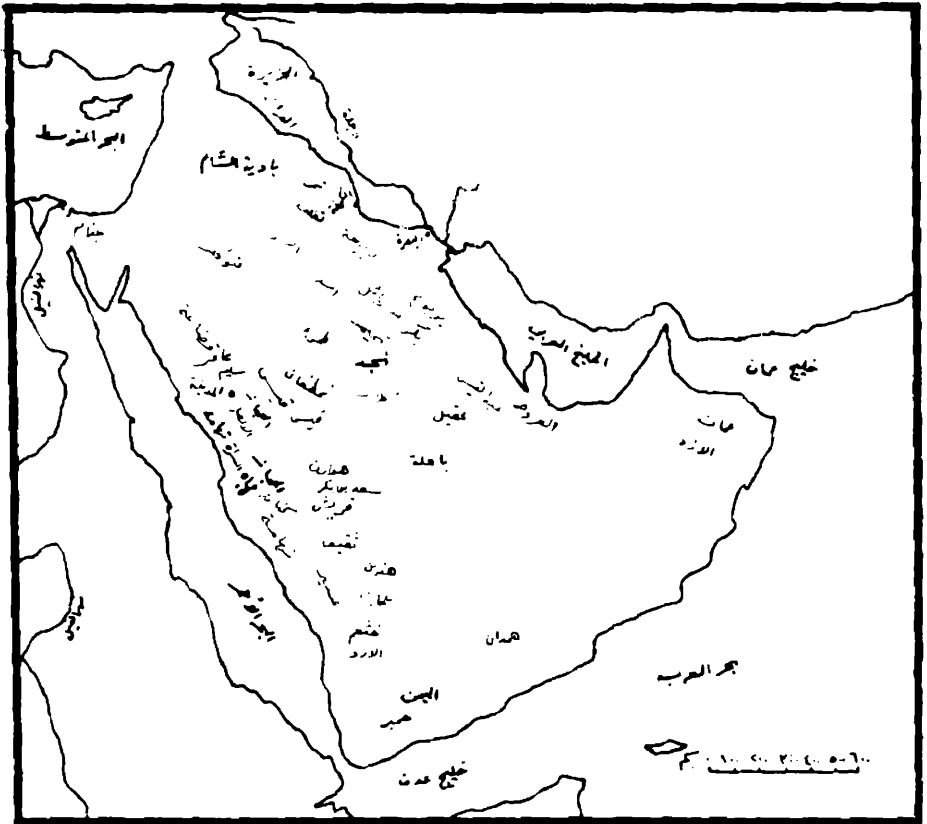
(٣٤) طبقات ابن سلام ، ٨ ، طبقات الزبيدي ، ٤١ ، غاية النهاية ١ / ٦١٣ ، تجديد النحو لدمشقية ، ١٢٤ ،

(٣٥) الموشح ٥١

(٣٦) مجاز ابي عبيدة ١ / ١٢٢ ، ١٢٣

(٣٧) مجالس العلماء ٢٤٢

(٣٨) طبقات الزبيدي ، ٣٩ ، وفیات الاعيان ٣ / ٤٦٨ ، ٤٦٩



هذه الخريطة تشرح معالم شمال اليمن وارتباطه بالقبائل في الجزيرة العربية وما حوله وهي بمثابة أطلس للجزيرة.

هذا القول اقرب الى منهج ابي عمرو وفيه تمييز لمستويات الأداء اللغوي لدى العرب . وقدروي لعيسى بن عمر كلام يشبه هذا الا ان عيسى وشيخه ابن ابي اسحاق وصفا بالتشدد وتخطفة كلام العرب ولم يكن ابو عمرو كذلك (٣٩) وليس معنى ذلك ان ابا عمرو قبل كل ماروي من الشعر والأساليب فقد كان له اعتراضات على بعض شعر ذي الرمة وعمر بن ابي ربيعة وعلى طائفة من القراءات لم تصل اليه روايتها او لغتها كما سيأتي غير انه قبل روايات او مواقف لغوية في مجلس بلال بن ابي بردة كما مر في حياته وكان ذلك للتخلص من موقف حرج بلباقة وخفة روح ومع ذلك فهو لم يصب الخطأ . وقد ذكرت ان الذي يرسم ملامح منهجه وقياسه قوله السابق لابن نوفل ثم تحديد الفصاحة ودرجاتها فيما سبق من اقواله .

نستطيع ان نقول ان منهجه في القياس هو المنهج الاستقرائي فهو مبنى على استقراء كلام العرب وأساليبهم فقد مر سماعه الأعراب في مواطنهم ثم اتخاذه الأعراب في البصرة بمثابة المساعدين اللغويين كما اصططلحت عليه الدراسات الحديثة اذ كان يسألهم عما أشكل من قضايا اللغة العامة او اللهجية وكانت صورة القياس في عصره بهذه السمات وهي كذلك لدى جيل تلامذته واهمهم يونس وابو محمد الهزدي من جهة والخليل وسيبويه من جهة اخرى (٤٠) .

اما موقفه من اللهجات التي وصفها البصريون بعده بالرداءة فقد كان يعدها عن قياسه كما سبق في قوله الا انه رويت عنه قراءات جعلها الدارسون في كتب الشواذ (٤١) .

(٣٩) طبقات ابن سلام ٩ الموشح ١٦٦ ، نزهة الألباء ٢٨

(٤٠) انظر تفصيل ذلك في كتاب اصول التفكير النحوي ١١ .. تجديد النحو لدمشقية ١١٩ .. الخليل بن احمد ٢٢٣ .. يونس البصري للانصاري ٣٢٣ .. وقد بالغ الدكتور الانصاري في محاولته ايجاد الفروق الحادة بين منهجي ابي عمرو ويونس من جهة وابن ابي اسحاق وعيسى بن عمر من جهة اخرى في القياس الا اننا يمكن ان نقول كانت بنور خلاف اتضحت وتوسعت بعد ذلك في المناهج النحوية وساعد على تعميقها الثقافات المنطقية

(٤١) انظر مختصر ابن خالوية ٢ ، ١٨ ، ٢٩ .. مواضع كثيرة ، المحتسب ١ / ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٦ .. مواضع كثيرة .

الاحتجاج والتعليل :

لأن قصد بالتعليل هنا ما عرفه النحويون في القرن الثالث وما بعده من البحث عن العلل وتفريغها مما هاجمه ابن مضاء ورفضه اصحاب تيسير النحو في العصر الحديث انما نريد ان نعرف التعليل في هذه المرحلة التي شارك ابو عمرو في ارسائها بدور واضح^(٤٢) بل كان احد اعمدتها في مجال الدراسات اللغوية .

ان الخليل بن احمد من اوائل من وعى هذه القضية وعياً لغوياً، وبجمل قوله : ان العلل قائمة في اللغة وفي عقول الناطقين بها غير ان النحوي يكتشف ما جاءت به السليقة على لسان الأعرابي^(٤٣) .

اقول : ان الأعرابي نفسه قد يبادر على الطبيعة في تعليل قضية نطق بها . وقد عد ابن جنى هذا مما نبه النحويين على انتزاع العلل .

قال ابو عمرو : « سمعت رجلاً من اليمن يقول : فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها . فقلت له : أتقول : جاءته كتابي ؟ قال : نعم اليس بصحيفة ؟ » ويعجب ابن جنى قائلاً : « أفتراك تريد من ابي عمرو وطبقته وقد نظروا وتدبروا وقاسوا وتصرفوا ان يسمعوا أعرابياً جافياً غفلاً يعلل هذا الموضوع بهذه العلة ويحتج لتأنيث المذكر بما ذكره فلا يهتاجوا هم شأنه ولا يسلكوا فيه طريقته فيقولوا : فعلوا كذا لكذا وصنعوا كذا لكذا وقد شرع لهم العربي ذلك^(٤٤) ... »

التعليل عند ابي عمرو ومن عاصره كان موازياً للقاعدة التي اقيمت على استقرارهم فهو تبيير او تفسير للظاهرة دون ان يكون له صفة الشمول . فالعلة عندهم جزئية الموضوع والنظرة كما عبر احد الباحثين^(٤٥) وهي في مجال النصوص المسموعة او المرئية لاشأن لاعمال العقل او الذهن فيها انما هي نتيجة طول خبرة وتراكم ذُرْبِهِ في كلام العرب وأساليبه .

(٤٢) انظر اصول التفكير النحوي ١٦٥ .. وما بعدها

(٤٣) انظر نص قول الخليل في كتاب الايضاح للرجاجي ٦٥ ، ٦٦

(٤٤) المحصائص ١ / ٢٤٩ وانظر المحاسب ٢ / ١٨٦ ، نزهة الالباء ٣٥ . اللغوب : الأحمق .

(٤٥) اصول التفكير النحوي ١٦٧

ان اهم الأسباب التي كانت وراء الظواهر اللغوية لاستخراج العلل منها
سببان اثنان :

أحدهما الخفة : وتكون الخفة بصورتين احدهما ذات طابع لهجي تتصل بصور النطق عند القبائل عامة فالمتحضرة منها تميل الى التخفيف والتسهيل كما مر من ميل أهل الحجاز الى تسهيل الممز وهو مذهب أبي عمرو وأما القبائل البدوية فهي تميل الى الاقتصاد في نطقها والاختصار لطبيعة حياتها وسرعة كلامها كما مر من حذف الحركة او المقطع وغيرها من الظواهر اللغوية والصورة الأخرى للخفة هي الحاصلة من كثرة الاستعمال او قلة الحروف . فقد احتج ابو عمرو لحذف بعض الأصوات او الحروف في الجملة او اللفظة بكثرة الاستعمال مثل حذف التنوين كما مر ذكره قائلًا : « لما كثر في كلامهم حذفوه كما حذفوا لأدرٍ ولم يكُ .. » (٤٦) واحتج ايضاً بقلة الحروف في عدم ادغام اللام في الآية (آل لوط) (٤٧) قائلًا : « لأدغمها لقلة حروفها » (٤٨) وفسر ابن الجزري هنا قلة الحروف بقلة « دورانها في القرآن فان قلة الدور وكثرته معتبر » (٤٩)

اما السبب الآخر فهو الانسجام وتوافق الكلام سواء أكان ذلك في اختياره قراءته ولو أدى به ذلك الى الانفراد بها ام في قياسه على كلا العرب والاحتجاج به شعراً او نثراً ، فقد كان ذا حسن لغوي دقيق في العربية وأساليبها يظهر ذلك في اختيار وتعليل ذلك الاختيار :

من ذلك عدم تجويز قراءة الحسن وأبي جعفر المدني (ان تُتخذَ) مبنياً للمجهول في الآية (سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء) [١٨ — الفرقان] فكان يقرؤه مبنياً للمعلوم قائلًا : لو كان (تُتخذ) لحذف « من » الثانية فقلت : ان تُتخذَ من دونك اولياء . وعلق النحاس قائلًا : ومثل ابى عمرو على جلالتة ومحلته يستحسن منه هذا القول لأنه جاء بعللة بينة . ثم شرحة واستدل عليه (٥٠)

(٤٦) الكتاب ٣ / ٥٠٦

(٤٧) آية ٥٩ ، ٦١ ، الحجر ، ٥٦ — الملل ، ٣٤ . القمر

(٤٨) تيسير الداني ، ٢١ ، النشر ١ / ٢٨٢

(٤٩) النشر ١ / ٢٨٢

(٥٠) اعراب النحاس ٢ / ٤٦٠ ، ٤٦١

ومثل ذلك قراءته (سَعِدُوا) مبنياً للمعلوم في الآية (واما الذين سَعِدُوا) [١٠٨ — هود] محتجاً بان الأول الأول (شَقُوا) [١٠٧ — هود] وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن نافع بينائه للمجهول^(٥١).

وكذا قراءته الآية (يَرَوْنَهُمْ مَثَلِيهِمْ رَأْيِ الْعَيْنِ) [١٣ — آل عمران] بالياء في « يرونهم » وهي قراءة ابن كثير وعاصم وابن عامر وقرأ نافع (ترونهم) بالياء فعلى ابو عمرو قراءته بالانسجام والمشاكلة قائلاً: من قرأ ترونهم لزمه ان يقول: « مثليكم »^(٥٢)

مصادر الاحتجاج وموقفه منها :

١- القرآن وقراءاته :

لما كان القرآن الكريم اعلى مراتب الفصاحة كان مصدر الاحتجاج لدى النحويين جميعاً . وكان اهم مصادر ابي عمرو في مجال القراءة نفسها او لقضايا النح واللمغة ، وهذه نماذج من احتجاجه :

١- روي أن ابن أبي اسحاق سأل ابا عمرو : لِمَ تَرَكْتَ هَمْزَ (مِئْسَاةَ)^(٥٣).

[١٤ — ساء] فقال : وجدت لها في كتاب الله أمثالاً (وهم خير البرية)

[٧ — البينة] و تَرَوْنَ الْجَحِيمَ ([٦ — التكاثر] وقد دافع النحاس عن

قراءة ابي عمرو قائلاً : « ان العرب استعملت في هذه الكلمة البدل

ونظفوا بها هكذا كما يقع البدل في هذا ولا يقاس عليه حتى قال ابو عمرو :

ولست ادري مم هي الا انها غير مهموزة . وهذا كلام العلماء لأن ما كا

مهموزاً قد يترك همزه وما لم يكن مهموزاً لم يجز همزه بوجه »^(٥٤)

٢- قراءته الآية وحده (تُصَلِّي نَارًا حَامِيَةً) [٤ — الغاشية] وقرأها الباقون

(٥١) السبعة ٣٣٩ ، اعراب النحاس ٢ / ١١٢

(٥٢) السبعة ٢٠١ ، الأضداد لأبي بكر بن الانباري ١٣٤

(٥٣) فراءة نافع وابي عمرو غير مهموزة وقرأ الباقون بالهمز . السبعة ٥٢٧ وقد مر ذكر هذه القراءة

(٥٤) اعراب النحاس ٢ / ٦٦١ ، ٦٦٢ ، احتساب ٢ / ١٨٧

(تُصلى) بالبناء للمعلوم ، وقد احتج بـ (تُسقى) [٥ — الغاشية] وهي الآية التي بعدها ، والمعنيان واحد ، لأنها تُصلى فتُصلى (٥٥) .

٣— قرأ الآية وحده (فأجمعوا كيدهم) [١٤ — طه] بالوصل وفتح الميم وقرأ

الباقون (فأجمعوا) بهمزة القطع ، واحتج بقوله له تعالى (فجمع كيده ثم اتى) [٦٠ طه] واعترض على ذلك المبرد مفضلاً للقراءة بهمزة القطع (٥٦)

٤— وقرأ الآية (واذا البحار سُجرت) [٦ — التكوير] بتخفيف سُجرت

واحتج بالبحر المسجور (٥٧) اي ان اسم المفعول مصوغ من الثلاثي وهي

قراءة ابن كثير ايضاً . اما الباقر فقد قرأوا بتشديد الجيم (٥٨) وقد مرت

اشياء من هذا في الموضوع السابق .

٥— كان يصحح رواية الشعر بالقرآن اذا أحسن بخطأ في روايته . سمع رجلاً

ينشد :

ومن يَفْوُ لا يعلم على النفي لائماً (٥٩)

فقال له : أقومك ام اتركك تسكع في طمتمك ؟ فقال : بل قومني فقال : قل : ومن

يفو — بكسر الواو — ألا ترى الى قوله تعالى (وعصى آدم ربه فغوى) (٦٠)

[١٢١ — طه]

موقفه من القراءات :

لم يقف ابو عمرو عند الاختلاف في تفسير قراءة او تأويلها تاويلاً لغويّاً

فحسب كما اختلف مع عيسى بن عمر وغيره في ناصب (الطير) في الآية (يا

جبال أوتى معه والطير) [١٠ — سبأ] فكان عيسى يقول : على النداء وابو عمرو

على تقدير وسخرنا (٦١) انما كان يتجاوز الخلاف احياناً الى كراهة بعض القراءات او

(٥٥) اعراب النحاس ٣ / ٦٨٥ ، تيسر الداني ٢٢١

(٥٦) اعراب النحاس ٣ / ٣٤٧ ، السبعة ٤١٩

(٥٧) الآية ٦ — الطور و البحر المسجور . انظر اعراب النحاس ٣ / ٦٣٣

(٥٨) السبعة ٦٧٣

(٥٩) البيت للمرقش الأصغر وصلته و فمن يلق خيراً يحمد الناس أمره . المفضليات ٥٠٣ الشعر والشعراء

١٤٣

(٦٠) اي ان مضارع الفعل يفوي فتكسر الواو في الحزم . طبقات الزهري ٥٦ ، لهجات الجندي ٥٧٤

(٦١) طبقات ابن سلام ٨ اعراب النحاس ٦٥٨

تلحينها وكما كان يختار القراءة بحجة وأدلة كان يعترض عليها بحجة ايضاً مما اعتمده من مصادر اللغة الموثقة او انه كان يخرجها على ما يؤديه التركيب من معنى اذ كان يربط بين التركيب ومعناه ويرى ضرورة الانسجام والتوافق في التركيب ما استطاع الى ذلك سبيلاً وقد مرت نماذج من ذلك في الموضوعين السابقين . هذا يجعلنا نذهب الى ان الجانب النحوي ومنهجه يظهر عليه احياناً وهو القاريء الكبير وهذا ايضاً مما يوحي بالموازنة بينه وبين الكسائي . فمنهجه يقف احياناً بين منهج القراء ومنهج النحويين (٦٢) . فبينما يميز قراءة حمزة التي لم يجزها النحويون (وما انتم بمصرخي) [٢٢ - ابراهيم] بكسر الياء (٦٣) قائلاً : انه حسن (٦٤) ، نجدته يرد أو ينكر طائفة من القراءات مما دفع بعض الدارسين الى ان يعد موقف ابي عمرو هذا هو الذي فتح باب رفض القراءات لأمثال المبرد وابي علي الفارسي وغيرهما بصورة مباشرة وسيبويه بصورة غير مباشرة (٦٥) .

أكبر الظن ان في هذا الرأي مبالغة لا يقرها الاطلاع على تاريخ القراءات القرآنية ومواقف رواة القراءات والقراء اذ لا نجد احداً منهم قبل كل ما روي منها وهذا يستوي ايضاً موقف البصريين والكوفيين من النحويين بعد ذلك في مبدأ الاعتراض لانسبته في استخدام المقاييس النحوية ، فهو عند ابي عمرو كما هو لدى يحيى بن يعمر وابن ابي اسحاق وعيسى بن عمر والكسائي والقراء (٦٦) .

لقد امتاز ابو عمرو بالجرأة في التعبير عن موقفه من جملة من القراءات كما مر في وصف القراء اياه (٦٧) وحجته واضحة في ذلك .

(أ) ما لم ترد به الرواية ولغة العرب فهو ينكره .

(ب) ما كان منسجماً في التركيب مع صحة الرواية فهو أولى من غيره لديه .

(ج) ما لم يثبت لديه فهو لوجه له او لا يدري له وجهها .

(٦٢) انظر في منهج الكسائي ، مدرسة الكوفة للمخزومي ١٣٦ . وما بعدها

(٦٣) السبعة ٣٦٢ وقرأ باقي السبعة بفتح الياء ، رسالة الغفران ٤٥٥ وانظر معاني القراء ٧٥ / ٢

(٦٤) رسالة الغفران ٤٥٥ وقراءة حمزة بكسر الياء جاءت على لجة حمزية وولدت عن الثابطين ومن قراء موقنين . انظر تفصيل ذلك في بحثنا النحويين والقراءات ص ٤٢

(٦٥) قراءة ابي عمرو ، لحسن ٩٣ .. وما بعدها

(٦٦) انظر معاني القراء ١ / ٣٥٨ ، ٢ / ٧٥ ، اعراب النحاس ٢ / ١١٤ ، نزهة الألباء ٢٥ تاريخ

القرآن للدكتور شاهين ١١١ ، ١١٢ ، النحويين والقراءات القرآنية ٣٥ ..

(٦٧) معاني القراء ٢ / ٢٩٣ ، ٢٩٤

لقد كان يستخدم معرفته في اللغة وأساليبها واستخدام ألفاظها ودلالة صيغها في اختياره كما أشرت الى ذلك .

ففي قراءة الآية (اعبدوا الله ما لكم من اله غيره) [٥٩ — الأعراف]
بخفض (غيره) قال : لا اعرف الجر ولا النصب وقد جوز عيسى بن عمر النصب
والجر وشرح النحاس ذلك (٦٨) وكان يقرأها بالرفع وهي ايضاً قراءة نافع وعاصم
وحمزة (٦٩) .

وفي قراءة أبي (أساوير من ذهب) [٥٣ — الزخرف] قال : اما
النحارير فقراءتهم « اساورة » (٧٠)

وفي قراءة « زكيّة » (٧١) في الآية (قال أقتلت نفساً زكية بغير نفس)
[٧٤ — الكهف] قال : ان زاكية هنا اولى لأن الزاكية التي لا ذنب لها وكان الذي
قتله الخضر طفلاً . وقد خالفه الكسائي والقراء في ذلك لأن زاكية وزكية عندهما
واحد (٧٢) .

وسأله الاصمعي عن قراءة الحسن (ولا ادركم به) [١٦ — يونس]
أله وجه ؟ قال : لا (٧٣) وكان يقرأها (ولا ادركم) بكسر الراء وهي قراءة عاصم في
رواية ، وابن عامر وحمزة والكسائي وقرأ الباقون (أدركم) بفتح الراء والألف (٧٤)

ومن القراءات التي انكرها (وقالت هتت لك) [٢٣ — يوسف]
بالمهمز وهي عن ابن عامر . قال ابو عبيدة : « وشهدت ابا عمرو وسأله ابو احمد ..
وكان عالماً بالقرآن . عن قول من قال : « هتت » بكسر الهاء وهمز الياء فقال ابو
عمرو : تبسي [اي باطل] جعلها من تهيأت . فهذا الخندق واستعرض العرب حتى

(٦٨) اعراب النحاس ١ / ٦٢٠ ، ٦٢١

(٦٩) السبعة ٢٨٤

(٧٠) مختصر ابن خالوية ١٣٧ وهذه قراءة السبعة الا عاصم اقراها بدون الف ، السبعة ٥٨٧

(٧١) هذه قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي بغير الف مع التشديد وقرأها الباقون بالألف . السبعة
٣٩٥ .

(٧٢) معاني القراء ٢ / ١٥٥ ، اعراب النحاس ٢ / ٢٨٦

(٧٣) اعراب النحاس ٢ / ٥٣ ، ٥٤

(٧٤) السبعة ٣٢٤

تنتهي الى اليمن هل يعرف احد هئت؟ (٧٥) فأبو عمرو لم يرو قراءة الهمز ولم يسمع بها وكان يقرأ (هَيْت) بفتح الهاء والتاء وبها ايضاً عاصم وحمزة والكسائي ورويت القراءة بضم التاء وكسرها (٧٦)

وانكر قراءة عيسى بن عمر (هؤلاء بناتي هن أظهر لكم) [٧٨ — هود] بنصب « أظهر » ولحنها كما روي سيبويه عن يونس قال: احتبى ابن مروان في ذه في اللحن (٧٧). وسيبويه والخليل على قول أبي عمرو في هذا فهن لا تكون هنا عماداً أو ضمير فصل انما العماد يأتي فيما لا يتم الكلام الا بما بعدها (٧٨).

وكان ابو عمرو يقرأها بالرفع وهي قراءة السبعة جميعاً. روي ان ابا عمرو سأل عيسى: كيف تقول: هؤلاء بناتي هم ماذا؟ فقال: عشرين رجلاً فأنكرها وكان رى رفعها ايضاً على الخبر لمن وهم. ومن النحويين من وجد وجهها لقبول قراءة لنصب في (اطهر) كالكسائي وابن جنى على صواب جعل « هن » عماداً او اطهر « منصوبة على الحال (٧٩). واخذ ابن جنى بهذا التعليل دون ذكر صاحبه (٨٠)

ولحن قراءة نافع وابن عامر (أتجاجوني) [٨٠ — الأنعام] و (أفغير الله تأمروني) [٦٤ — الرمز] بتخفيف النون، لأن في هذا حذفاً لنون الاعراب او كسرها وهي مفتوحة وهو لا يجوز (٨١) وقراءته كانت بنون مشددة وهي ايضاً قراءة ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي (٨٢). وقد اجاز سيبويه التخفيف واستشهد بالشعر لذلك (٨٣)

(٧٥) مجاز ابى عبيدة ١ / ٣٠٥

(٧٦) السبعة ٣٤٧، اعراب النحاس ٢ / ١٣٣

(٧٧) الكتاب ٢ / ٣٩٦، ٣٩٧. نسب ابن جنى هذا القول الى سيبويه وهو وهم في الحسب ١ /

٣٢٥. (للكتاب) ٢ / ٣٩٦، اعراب النحاس ٢ / ١٠٤

(٧٩) اعراب النحاس ٢ / ١٠٤، الحسب ١ / ٣٢٥، ٣٢٦. قرأ بالنصب سعيد بن جبير والحسن ومحمد

بن مروان وابن ابى اسحاق

(٨٠) الحسب ١ / ٣٢٦

(٨١) اعراب النحاس ١ / ٥٦٠، ٨٢٨

(٨٢) السبعة ٢٦١، اعراب النحاس ١ / ٥٦٠، ٨٢٨، ٨٢٩

(٨٣) الكتاب ٣ / ٥١٩، ٥٢٠

كما لحن قراءة نافع (فِيمَ تبشرون) [٥٤ - الحجر] بكسر النون
 قائلاً: كسر النون لحن. ذهب الى انه لا يقال: انتم تقوموا، فيحذف نون
 الاعراب^(٨٤). وقراءته بفتح النون وهي قراءة ابن عامر وعاصم وحمره والكسائي^(٨٥).

٢ - الشعر العربي :

الشعر مصدر مهم يأتي بعد القرآن الكريم وقراءته في مجال الاستشهاد.
 وقد قسم العلماء الشعراء اربع طبقات اولها شعراء ما قبل الاسلام والثانية المخضرمون
 والثالثة الاسلاميون والرابعة المولدون أو المحدثون. والمعروف ان اللغويين حددوا زمن
 الاستشهاد بالشعر فجعلوا منتصف القرن الثاني للهجرة حداً وقصروا الاستشهاد على
 ما قبل هذا الزمن. وبهذا روى ان ابن هرمة المعاصر للخليفة العباسي المنصور آخر
 الحجج كما حكى عن الأصمعي^(٨٦).

لقد وصف بعض الروايات ابا عمرو بن العلاء بانه كان لا يعتد بالشعراء
 الاسلاميين كالفرزدق والكميت وذوي الرمة.. وكان يعدهم مولدين بالاضافة الى شعر
 من سبقهم « وكان لا يعد الشعر الا للمتقدمين » كما قال ابن رشيقي^(٨٧) وقد اعتمد
 في ذلك على ما رواه الأصمعي : « جلست اليه ثمانى حجج^(٨٨) فما سمعته يحتاج
 بيت اسلامي » وقول ابي عمرو في المولدين « ما كان من حسن فقد سبقوا اليه وما
 كان من قبيح فهو من عندهم ليس النمط واحداً... »^(٨٩) حتى قال ابن رشيقي : هذا
 مذهب ابي عمرو وأصحابه كالاصمعي وابن الاعرابي أعني ان كل واحد منهم
 يذهب في اهل عصره هذا المذهب ويقدم من قبلهم وليس ذلك الشيء الا لحاجتهم

(٨٤) أعراب النحاس ٢ / ١٩٧

(٨٥) السبعة ٣٦٧ وكسر النون قراءة ابن كثير ايضاً

(٨٦) الشعر والشعراء ٦٣٩، المزهر ٢ / ٤٨٣، الخزانة ١ / ٤٢٥ وانظر تفصيل الحديث في كتاب اصول

التفكير النحوي ٤٣ وما بعدها. وانظر ديوان ابن هرمة ص ٢٢، ٢٣ في وفاته

(٨٧) الممد ١ / ٧٣

(٨٨) يورد في بعض الروايات « عشر حجج » واكبر ظني ان ما اثبتته هو الصواب لقول الاصمعي نفسه

« جلست الى ابي عمرو ولي تسع عشرة سنة وتوفي ولي سبع وعشرون سنة » انباه الرواة ٤ / ١٢٨

(٨٩) البيان والتبيين ١ / ٣٢٠، ٣٢١، الصمدة ١ / ٧٣

في الشعر الى الشاهد وقلة ثقتهم بما يأتي به المولدون ثم صارت لاجحة^(٩٠) وكرر البغدادي هذا قائلاً: « وكان ابو عمرو بن العلاء وعبد الله بن ابي اسحاق والحسن البصري .. يلحنون الفرزدق والكميت وذا الرمة وأضرا بهم . في عدة ابيات اخذت عليهم ظاهراً وكانوا يعدونهم من المولدين ، لانهم كانوا في عصرهم والمعاصرة حجاب^(٩١) .

تابع اكثر الدارسين المحدثين آراء القدماء في ذلك وذهب بعضهم الى الموازنة بين ابي عمرو الذي ضيق الاستشهاد بالشعر في رايه وبين تلميذه يونس بن حبيب الذي وسع من ذلك^(٩٢) . وهو الوهم نفس لدى غيره كما سيأتي .

ان موقفه في ضوء ما تقدم من اقوال رويت عنه ينبغي ان لا يفهم بالتعصب على الشعر المحدث او رفضه فهي جميعاً لم تذكر امتناع ابي عمرو من الاستشهاد بشعر المحدثين ولا تصرح برفضه بل هناك اقوال عنه وأقوال فيه تثبت العكس من ذلك ، فقول الأصمعي السابق : « جلست اليه ثماني حجج فما سمعته يحتج بيت اسلامي » لا يصرح برفضه الاحتجاج بالشعر الاسلامي وانما يثبت غزارة حفظه اشعار ما قبل الاسلام وهو ما عرف به ابو عمرو وقد مر بنا خبر دفاتره . هذا وجه أما الوجه الآخر فهو ان الاصمعي جلس اليه في سني حياته الاخيرة كما يفهم من قوله : جلست الى ابي عمرو ولي تسع عشرة سنة وتوفي ولي سبع وعشرون سنة ما سمعت احداً يسأله عن شيء عني بجوابه ولا سأله انا عن شيء الا وجدت عنده منه علماً » . وقوله فيه : « سألت ابا عمرو عن ثمانية آلاف مسألة مما احصيت عددها من اشعار العرب ولغاتها غير ما لم احصى فكأنه في قلوب العرب »^(٩٣) . بهذه الأقوال كان الأصمعي يصف غزارة علم ابي عمرو في مرحلة نضجه العلمي وفي سني شيخوخته الثماني الأخيرة .

عاش ابو عمرو في زمن الاستشهاد فمن غير المنطق أن نطلب منه الاستشهاد بأخر بيت قيل في آخر سنة من حياته في مجال القرآن والنحو فموقف

(٩٠) الممثلة ١ / ٧٣

(٩١) الحزانة ١ / ٦

(٩٢) يونس البصري للدكتور الانصاري ٣٢٥ . ذكر الدكتور الانصاري انه يحدد تأليف كتاب في ابي عمرو

(٩٣) مجالس العلماء ٢٤٢ ، انهاء الرواة ٤ / ١٢٨

اللغوي يغلب عليه طابع المحافظة على سمات اللغة ويقبل التطور محدود كما عجز عن ذلك ابو عمرو نفسه حين سأله بلال بن ابي بردة: أتأخذون عن ذي الرمة فأجاب: انه لفصيح وانا لتأخذ عنه بتمريض^(٩١) اي بجزر وتمحيص وكان معه في المجلس، فهو يأخذ بشعره لكن بجزر وتدقيق وهو موقف منطقي للغوي. اما الشعراء المبدعون منهم خاصة فموقفهم جريء في مجال اللغة لأنهم يهجم الايتان بالجديد في التعبير فاللغة لدى الشعراء وسيلة وغاية في الوقت نفسه. واللغوي لم يحمل هذه الصفة الا بعد امامه الماماً شاملاً باللغة واساليبها وحفظها وتصويب ما يقابله من الاخطاء التي تشيع في عصره وهذا في صميم عمله فطبيعة عمله الفكري تجعله يعيش مع نصوصها التي رويت وسلمت من اللحن والخطأ وهذا بالنسبة للعربية فيما حدده القدماء من شعر ما قبل الاسلام ثم الشعر الاسلامي ما حمل خصائص تلك اللغة يضاف الى ذلك ألغة ابي عمرو حياة البداوة واساليبها لطول الاقامة فيها ومخالفتها مما جعل حياته تنشد انشداداً بتلك الأساليب والطوابع وتنظر الى التحضر في الحياة وأساليب التعبير نظرة خاصة حذرة ومع ذلك نحن لم نره يهملها ويتعصب عليها كما فهم موقفه خطأ.

اكبر ظني ان ارتباط النحو بالنص القرآني وقراءته في عصر ابي عمرو الى حد كبير والحاجة الى الاستشهاد لتفسيره أو لاثبات ظاهرة لغوية فيه بلغة فصيحة او بشعر فصيح ينتمي الى عصره أو الى عصر سبق نزوله والشعر ديوان العرب كما قال ابن عباس^(٩٥) فالمولد والمحدث جدت فيه اساليب وصور تردد نحو ذلك العصر في الاستشهاد بها في مجال القرآن وقواعد العربية التي تتصل اتصالاً وثيقاً بنصوصه.

اما قراءة الشعر وتفسيره ونقده فكان يشمل الشعر القديم والمحدث وابو عمرو لم يهمل شعر معاصره في هذا المجال كما سيأتي.

وبعد عصر ابي عمرو استقلت الدراسات اللغوية عن الدراسات القرآنية وظلت القراءات في دائرتها باعتبارها مصدراً من مصادر اللغة فقد كان على اللغويين ان يتحرروا من التردد في الاستشهاد بشعر المحدثين او المولدين من اجيال الشعراء التي تتابعت بعد ذلك الا ان اللغويين والنحويين خاصة لم يفعلوا ما كان ينبغي فعله

(٩٤) طبقات ابن سلام ١٢٨، الاغانى ٦ / ١١٧

(٩٥) المصنف ١ / ١٧

وأما ظل مجال الاستشهاد بالشعر وكلام العرب منحصراً في دائرته التي حددت في عصر أبي عمرو والأصمعي وصاروا يدورون في دراساتهم على روايته وتقليبه فانحصرت الدراسات النحوية في دائرة محدودة من اللغة في شعرها ونثرها. أما الشعر والنثر فقد ظلّا يتطوران في مجال المفردات والأساليب لهذا كان الانفصال الذي شعر به الدارسون منذ القديم بين قواعد النحو وآفاق اللغة المتطورة في كثير من الأحيان وظلّ النحويون يدورون في فلك كتاب سيبويه على الرغم من اعتقادنا أهميته في مجال الدراسات اللغوية إذ هو استوعب اللغة وظواهرها إلى حد كبير حتى عصر سيبويه لكنه لم يستوعب التطور اللغوي وظواهره بعد عصره.

بعد ما سبق أود أن أوضح موقفين لأبي عمرو من الشعر كثيراً ما يقع فيهما الخلط في الفهم ثم الارتباك في الأحكام هما:

١- موقف أبي عمرو اللغوي من الشعر.

٢- موقف أبي عمرو الفني منه.

أما موقفه اللغوي فقد ذكرت كتب الطبقات اقوالاً فيه تثبت أخذه بشعر الإسلاميين من الشعراء وحين وازنت بينه وبين ابن أبي اسحاق قالت فيه: انه كان لا يظن على العرب وانه اشد تسليماً للعرب من ابن أبي اسحاق. وقد انتصر للفرزدق حين خطأه ابن أبي اسحاق وكل ذلك مرت اخباره. وفوق هذا انه كان يقبل تصحيح الفرزدق لشعر كان رواه على مسمع منه^(٩٦). فهو في هذه الحال يثق بعلمه ايضاً.

ينبغي لنا ان لانظر الى اقوال المروية كلها على انها احكام مطلقة فقد يكون لبعضها ظرف معين او مناسبة خاصة او مرحلة من مراحل حياته او تطوره العلمي ينبغي ان يكون كل ذلك مائلاً حين نتحدث عنه وعن موقفه.

(٩٦) مجالس العلماء ٣٢٧، طبقات الزبيدي: ٣٨.

روي عن أبي عمرو قوله: « ففتح الشعر بامرئ القيس وُختمَ بذِي الرمة » (٩٧) وكان يروي عند ماسمعه من فصيح الكلام (٩٨) وهو دليل على انه جعله من الشعراء الذين يحتج بشهرهم، لكن موقف أبي عمرو منه ومن غيره من الشعراء يتجسد في قوله لبلال بن أبي بردة: انه لفصيح وانا لناخذ عنه بتمريض، وقد مر ذكره، يعني ذلك ان الشاعر الذي يحتج بشعره لايشترط ان تؤخذ كل اقواله فقد يكون في اقواله مايتعارض ومنهج اللغوي او تكون في بعض اقواله ظاهرة لغوية لايميل اليها ففي هذه الحال تكون هذه الظاهرة موضع اشارته أو اعتراضه على وفق طبيعة تلك الظاهرة في نظره فقد استشهد او عمرو بقول ذي الرمة في أصل (هأنتم) [١١٩ — آل عمران] اذ قال: هأنتم: الأصل فيه: أأنتم بهمزين بينهما ألف كما قال:

أأنتِ أم أمّ سالم (٩٩)

الى جانب هذا كان أبو عمرو يعترض على مواضع في شعره. روى الأصمعي أنه خطأه في قوله: « حراجيع ما تنفك الآ مناخحة » لأن « إلا » التي للاستثناء لاتأتي بعد « ماتنك » فما هنا ليست جحداً كما قال ثعلب (١٠٠).

وكذا روى الأصمعي أنه سأل أبا عمرو عن لفظة « زوجة » للمؤنث وقد استخدمها ذو الرمة وكان يرى أنها بلا تاء للمؤنث والمذكر، فأجابه: إن ذا الرمة طالما أكل الخل والبقل في خوانيت أهل البصرة (١٠١) يريد أنه تحضّر. والتحضر كما قال الجاحظ يفسد اللسان فيعتاد اللحن (١٠٢). لذا كان ذو الرمة نفسه يتحاشى أن يظهر بأي مظهر من مظاهره. حكى ان أبا عمرو رأى ذا الرمة في دكان طحان وهو يكتب فقال له: ما هذا يا ذا الرمة؟ فقال له: ياأبا عمرو اكتبها عليّ. فكان هذا

(٩٧) البيان التبيين ٨٤/٤، نور القبس ٢٧، العمدة ٧٢/١.

(٩٨) اصلاح المنطق ٢٥٥.

(٩٩) اعراب النحاس ٣٦٠/١ وقد مر الشاهد في موضوع « الأصول في مجال الأصوات ».

(١٠٠) الموشح ٢٨٦، ٢٨٧.

(١٠١) ربيع الأبرار للزمخشري ١/٦٥٠، ٦٥١.

(١٠٢) البيان والتبيين ١/١٦٢، ١٦٣.

مما شكك في فصاحته، فكان شعره في رأيه نقط عروس يضمحل عن قليل وأبعاد
ظباء.. (١٠٣) وروى الأصمعي أيضاً انه ذكر الطرماح عند أبي عمرو فقال: رأيت
بسواد الكوفة يكتب ألفاظ النييط قلت: ما تصنع بهذا؟ قال: أعربها وأدخلها في
شعري (١٠٤).

وكان أبو عمرو يعدّ عمر بن أبي ربيعة حجة في العربية وهو اسلامي ومع
ذلك اعترض على قوله: « ثم قالوا تحبها قلت بهراً) فيما لو أراد الاستفهام هنا
وحذف اداته وكان يرى له وجهاً إن أراد الخبر (١٠٥).

وحكي عنه انه قال في عدي بن زيد — وقد عاش قبل الاسلام — ان
العرب لانزوي شعره لأن ألفاظه ليست بنجدية، وكان نصرانياً.. قد قرأ
الكتب (١٠٦).

كان اعترضه هنا على الألفاظ والتراكيب وأسلوب استخدامها وقد شمل
اعترضه الصور الشعرية التي تؤدّى بالألفاظ وما يؤديه تركيبها من دلالة. من ذلك
اعترضه على قول ذي الرمة في وصف الناقة:

نصغي اذا شدها بالكور جانحة حتى إذا ما استوت في غرزا تثبت
قال ابو عمرو له: ما قاله عمك الراعي أحسن مما قلت وذكر قول الراعي. فاجابه
ذو الرمة: ان الراعي وصف ناقة ملك وأنا أصف ناقة سوقة (١٠٧).

ومن ذلك نقده بيت النابغة حين كان الأصمعي يقرأ شعره عليه فلما بلغ
قوله في وصف الناقة:

مقدوفة بدخييس النحض بازها له صريف صريف العقو بالمسيد

(١٠٣) طبقات ابن سلام ١٢٥، الاغانى ١١/١٦، احكام صنعة الكلام ٢٢٨.

(١٠٤) الموضع ٣٢٥، ٣٢٦.

(١٠٥) السابق ٣١٥، ٣١٦.

(١٠٦) الشعر والشعراء ١٥٤.

(١٠٧) الموضع ٢٧٨، نور القبس ٣٢، ٣٣.

قال ابو عمرو: ما اضر عليه في ناقته ما وصف فسأل الاصمعي وكيف؟ قال: لأن صريف الفحول من النشاط وصريف الاناث من الاعياء والضجر كذا تكلمت العرب. الم تسمع قول ربيعة بن مقروم الضبي؟ .. واستشهد بقوله ويقول الأعشى ايضاً^(١٠٨).

وكذا نقده قول امرىء القيس:

إذا ما الثريا في السماء تعرضت تعرض اثناء الوشاح المفصل
قال: الثريا لا تعرض وانما عنى الجوزاء كما قال زهير: « كأحمر عاد » يريد كأحمر ثمود^(١٠٩).

رأينا ان نقده في استخدام الألفاظ ودلالاتها كان يرقى الى شعر من عاش قبل الاسلام مما يثبت عمق معرفته بكلام العرب وأشعارها ودقة احساسه ونظره فيهما وما يثبت ايضاً انه كان لا يقبل الا ما ثبت لديه صحته غير انه ينقد الظواهر حيناً نقداً لغوياً.

ليست المسألة اذن موقف ابي عمرو من حجية شعر الاسلاميين لكنها تتعلق في فهم حجية الشعر وما ينبغي ان يكون عليه هذا الفهم. فليس معنى ان يكون الشاعر حجة لديه ان يأخذ بكل نصوصه وأقواله كما قلت ولا يعترض على شيء من ذلك واذا اعترض على بعض شعره فليس هذا نفيًا لحجتيه^(١١٠) وقد راينا في اعتراضه على قول ابن ابي ربيعة وكان لديه حجة في العربية.

اما موقفه الفتى فقد مر شيء منه فيما ذكرته في وصف الناقة لذي الرمة والنايعة. فقد كان ابو عمرو يحفظ شعر القدماء وقد أدمن روايته وقراءته، كما مر بنا، فذوقه انطبع بطابعه لغة ومعاني وصوراً شعرية ثم حياته التي قضى شطراً منها يتجول بين قبائل البدو يسمع منها ويدون طبعت بالطابع البدوي ذوقاً ونظرة: لذا نجد منسجماً مع نفسه في موقفه من شعر المحدثين الذين عاصروهم كما هو موقفه من حياة المولدين اللينة الناعمة البراقة التي قد تنعكس في اساليبهم لكننا في جانب آخر نجد ابا عمرو

(١٠٨) الموشح ٥١، ٥١

(١٠٩) شرح اشعار السنة الجاهلية للبطلبيوسي ٨٢، ٨٣

(١١٠) انظر اصول التفكير النحوي ٢٥١ - ٢٥٧ عالج هذه القضية ايضاً الدكتور ابو المكارم

العالم الواسع المعرفة يهتم بشعر معاصريه اهتماماً واضحاً، فكانت له آراء وأقوال في استحسانه وكان يفضل بعضهم على بعض عن دراية وذوق رفيع فهم لديه الأخطل ثم الفرزدق ثم جرير^(١١١) فعلى الرغم من صداقته للفرزدق وجرير وصلته بهما فضل الأخطل وقدروي قوله فيه: لو أدرك الجاهلية يوماً واحداً ما قدمت عليه جاهلياً ولا اسلامياً. وهو اعتراف باجادته. وفي مناسبة اخرى نراه يقدم جريراً من الشعراء^(١١٢).

وأكبر دليل على اعتداده بشعر المحدثين من الاسلاميين تشبيهه ثلاثة منهم بثلاثة ممن عاش قبل الاسلام: الفرزدق بزهير وجريراً بالأعشى والأخطل بالنابغة^(١١٣)، وكان يروي شعر المولدين كما كان يقرأ عليه فقد قرأ الأصمعي عليه شعر جرير^(١١٤). وروي الأصمعي ان بعض الرواة لقي ابا عمرو فسأله عن ابداع الناس بيتاً في الغزل والمدح والهجاء فاستشهد بأبيات كلها لبشار (ت ١٦٧ هـ)^(١١٥).

اذكر حادثة تمثل الخلط بين موقفه اللغوي والفني في نظر من حكم بالصواب او الخطأ. روي ان رجلاً من اهل المدينة أنشد أبا عمرو قول ابن قيس الرقيات:

إِنَّ الحِوَادِثَ بِالْمَدِينَةِ قَدْ أَوْجَعْنِي وَقَرَّعَنَ مَرُوتِيَةَ

فانتهره ابو عمرو وقال: ما بالنا ولهذا الشعر الرخو؟ ان هذه الهاء لم تدخل في شيء من الكلام الا ارخته.. فرد عليه المدني منكرًا ذلك لأنه جاء في قوله تعالى (ما اغنى عني ماليه . هلك عني سلطانية) [٢٨ ، ٢٩ . الحاقة] وفي قوله تعالى: (يا ليتني لم أوتَ كتابية . ولم ادر ما حسايية) [٢٥ ، ٢٦ — الحاقة] فانكسر ابو عمرو انكساراً شديداً^(١١٦)

(١١١) الفاضل للميد ١٠٨

(١١٢) نور القبس ٢٧

(١١٣) السابق ٢٦

(١١٤) الموشح ١٩٨ ، ١٩٩

(١١٥) الاغانى ٣ / ٢٦ ، نور القبس ٢٨

(١١٦) مجالس العلماء ١٨٨ ، الزهر ٢ / ٣٧٤

الرواية بادية التكلف . كأن ابا عمرو قارئ القرآن وحافظه قد فاته ما لم يفت ذلك المدني المجهول . وقد ذكر المرزباني الحادثة بصورة المحاوره دون ذكر انكسار ابي عمرو (١١٧) . وهو وجه معقول .

الحق ان ذوق ابي عمرو المرفه جعله يحس بهذه الهاء الملحقه بالقافية ، وابدع ما قاله فيها : انه شعر ربحو . وهو حكم فني يخص موسيقى القافية قياساً على قوافي الشعر المطلقة . هذا الاحساس كان لدى عبد الملك بن مروان حين انشده الشاعر نفسه هذا الشعر فقال له : أحسنت يا بن قيس لولا انك خنتت قوافيه . فاستشهد له بما في الآية (ماليه .. سلطانيه) فقال له : انت في هذا اشعر منك في شعرك (١١٨) ، اي امتدحه بسرعة البديهية ؛ لذا ينبغي ان نميز بين ذوق ابي عمرو وأحكامه في الشعر وبين موقفه في حجية الاستشهاد بشعر المولدين (١١٩) .

٣ - كلام العرب :

كلام العرب مما نفهمه من سيرة ابي عمرو لم يكن ضرباً واحداً وإنما كان على ثلاثة اضرب :

أولها : ما كان يسمعه وكون مادته اللغوية منه وقد سبق في تحديد فصاحة القبائل ، فاذا اراد ان يقيس قال : « كذا تكلمت العرب » « ولا يكون هذا وقد قالت العرب .. » فحين سأله الادمعي عن الواو في قولهم : ربنا ولك الحمد . اجاب : يقول الرجل للرجل : يعني هـ . ثوب ، فيقول : وهولك . وأظنه اراد : هولك (١٢٠)

كان ذلك في مجال التركيب والأسلوب او الدلالة . وقد استخدم مخزونه من مسموعاته الواسعة ومقدرته على تحديد الاكثر في كلامهم ليعمل عليه ويجعله مجالاً

(١١٧) الموشح ٢٩٤ ، ٢٩٥ وجاء في نور السمس س ١٠٤ . ان امر يوروف على هاء (ما اغني عني ماليه) فقيل له : هي من لغة قريش . اما رابت قول ابن قيس ... وهذا يخالف ما اثبتته كتب القراءات من ان ابا عمرو وباقى السبعة قرأوا باثبات هذه الهاء الملحقه في حالتي الوصل والوقف في المواضع الأربعة من سورة الحاقه الاحمزة فقد حذف الهاء في الوصل في « ماليه ، سلطانيه » في الحاقه وما هي [١٠ - القارة] . [انظر النشر ٢ / ١٣٧ ، ١٣٨]

(١١٨) مجالس العلماء ١٨٩

(١١٩) اصول التفكير النحوي ٤٤ - ٤٦ ، ٢٥٣

(١٢٠) اصلاح المنطق ٣٦٢

لقياسه ، ومستوى اللهجات وما فيها من ظواهر ، استخدم ذلك في أداء دوره في تنقيه اللغة والتصحيح اللغوي وتحديد ما هو من كلام العرب وأساليبيهم وما هو محدث ، وبهذا وصف أنه أعلم الناس بكلام العرب .

روى الاصمعي ان رجلاً قال لأبي عمرو : أكرمك الله قال : محدثة . قال : وكان ابن عون يقول : كيف أنت أصلحك الله ؟^(١٢١) وقال : ليس في كلام العرب اتانا سحراً ولكن اتانا بسحر واتانا على السحرين . وليس في كلامهم : بينا فلان قاعداً اذ قام وانما يقال : بينا فلان قاعداً قام^(١٢٢) . وقد حكم على دلالة الفاظ واستخدامها بهذا المستوى المقيس كما رايناه يعترض على استخدام ذي الرمة الاستثناء بعد « ما تنفك » وما رأينا من نقده النابغة في وصف ناقته قائلاً : كذا قالت العرب وغير ذلك .

— الضرب الثاني : اقوال الأعراب الذين كان يعتمدهم ويعدهم حجة وهم يمثلون لهجات قومهم ومنهم معروفة اسمائهم كأبي المهدي والمنتجع التميمي وأبي خيرة ورؤية وشبيل بن عذرة الضبعي .

وكان يثق بفصاحة جماعة من العلماء أو الفصحاء الذين اقاموا بالحضر أو سكنوا فيه كالحسن البصري والحجاج كما سبق وابن الزبير . واطنه مصعباً . وذي الرمة^(١٢٣) وكان يقول ايضاً : لم اريدوا اقام بالحضر الافسد لسانه غير رؤية والفرزدق^(١٢٤) .

ومن الأعراب من لم تذكر اسمائهم وانما ذكر الحدث اللغوي يسبق بعبارة ، « سمعت أعرابياً » وسمعت أعرابياً من اليمن أو من اسد .. وقد مر ذلك كله .

— الضرب الثالث : هو الأمثال التي كان يرويها وقد الف فيها كتاباً كما ذكرت ذلك في آثاره . والأمثال تراكيب وعبارات مأثورة مروية عن العرب .

(١٢١) البيان والتبيين ٢ / ٣١٨

(١٢٢) الجمهرة ٣ / ٤٦٩ ، المزهري ٢ / ١١١ ، ١١٢ . لقد رويت شواهد من الشعر والنثر وقعت فيها « اذ »

جواباً لينا . انظر اللسان (بين)

(١٢٣) انظر الحيوان للجاحظ ٧ / ٥٩ ، اصلاح المنطق ٢٥٥

(١٢٤) نور القس ٣٢

كانت الامثال مما استشهد به في مواضع من اقواله واقبسته او تفسيره للشعر وهي قليلة فيما بين ايدينا من المصادر .

فالمثل « أشأم من مَنشَم » قال ابو عمرو : ان المنشم الشريعة وقد مر القول فيه (١٢٥) ومن امثالهم « الأمور سُلكى ليست بمخلوجة » وقد مر ايضاً قول ابي عمرو ان هاتين اللفظتين من الكلام الدارس . واختلف اللغويون في دلالة اللفظتين (١٢٦) .

واستشهد بقول العرب « خير المال نخلة مأبورة ومهرة مأمورة » اي كثيرة الولد وهذا القول من الأحاديث النبوية (١٢٧) سيأتي الحديث فيه في الموضوع التالي .

٤ - الحديث النبوي :

لقد مر في حياة ابي عمرو ان جماعة من شيوخه من حملة القرآن والحديث وأكد مترجموه على انه كان ثقة حجة في القرآن اما الحديث فكان قليل الرواية له الا انه صدوق ثقة وقد وثقه ابن معين وغيره (١٢٨) . وروي ان مؤرج بن عمرو السدوسي سمع الحديث منه ومن شعبة بن الحجاج (١٢٩) .

هل كان الحديث من مصادره اللغوية ؟

لقد طال الكلام وتشعب في قضية عدم اتخاذ النحويين الحديث النبوي من مصادرهم والكلام في هذه القضية كان لدى المتأخرين بدءاً من القرن السابع فقد روي اكثر ابن خروف (ت ٦٠٩ هـ) وابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) من استشهداهما به ، وقد نقد ابو حيان (ت ٧٣٥ هـ) هذا الاتجاه في الاستشهاد لانه يخالف لما كان من منهج النحويين الأوائل كابي عمرو وعيسى بن عمر والخليل وسيبويه

(١٢٥) فصل المقال للبكري ٢٨٢ ، الدرر الفاخرة للاصبهاني ١ / ٢٤٢ ، ٢٤٣ . شرح القصائد السبع

للانباري ٢٦١

(١٢٦) فصل المقال ٢٤٦ ، شرح القصائد للانباري ٩ ، ١٠ .

(١٢٧) مجاز ابي عبيدة ١ / ٣٧٢ ، ٣٧٣

(١٢٨) معجم الادباء ٤ / ٢١٧ ، سر أعلام النبلاء ٦ / ٤١٠ ، بغية الوعاة ٢ / ٢٣١ ، روضات الجنات

٢/٦

(١٢٩) معجم الادباء ٧ / ١٩٣

في عدم الاستشهاد به ووصفهم بالسكوت عن ذلك . وقد ذكرت اسباب وحجج تكفل الباحثون بسطها^(١٣٠) .

ولم يختلف الباحثون في ان اللغويين اكثروا من الاستشهاد بالحديث في كتب اللغة وأوسعها استشهاداً المعاجم على اختلافها بدءاً من العين للخليل ثم التهذيب للزهري والصحاح للجوهري والمخصص لابن سيدة والمجمل ومقاييس اللغة لابن فارس وغيرها^(١٣١) .

اما مجال النحو ومصنفاته فقد وقع الخلاف في موقف النحويين في هذا وكان معظم الدارسين المتأخرين على رأي ابي حيان في أن مذهب القدامى عدم الاستشهاد به للأسباب التي ذكرت ومنها اجازة رواية الحديث بالمعنى وان معظم رواته من غير العرب^(١٣٢) وكان بين الدارسين المحدثين من حاول أن يثبت ما نفاه الاتجاه السابق، فالقدامى من النحويين لم يكن لديهم موقف سلبي من الحديث بل ورد الاستشهاد به لديهم في مجال النحو بمعناه العام^(١٣٣) .

وقبل ان اذكر طائفة من الاحاديث التي استشهد بها ابو عمرو أود أن اثبت حقيقة مذهبه في الاستشهاد بالحديث وقد عاش في عصر الاستشهاد اللغوي وكان للحديث حملته المتخصصون بروايته ولم يكن ابو عمرو منهم بالرغم من قلة روايته وتوثيقه فيه كما ذكرت . فمنهجه يشمل في ذلك جانبيين :

احدهما الاستشهاد به في مجال الصرف والاستشفاق . فبالرغم من طول بحثنا في مصادر الاحتجاج لديه لم نجد استشهاده به الا في بضعة مواضع والسبب هو ما ذكرته من انه لم يكن من المتخصصين برواية الحديث لا الامتناع من الاستشهاد به . وبهذا نخرج بما يأتي :

(١٣٠) انظر الخزانة ١ / ١٠ .. وما بعدها، اصول التفكير النحوي ٣٨ - ٤٠ ، ١٣٥ - ١٤٧ ، موقف

النحاة من الاحتجاج بالحديث للدكتورة الحديثي ص ١٥ .. وما بعدها، ص ٣١ .. وما بعدها

(١٣١) اصول التفكير النحوي ١٤١ .. وما بعدها

(١٣٢) انظر الخزانة ١ / ١٠ وما بعدها، أصول التفكير النحوي ٢٨ - ١٤٠ ، ١٣٥ - ١٤٧

(١٣٣) موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث ، الفصل الثاني ، ص ٣١ .. وما بعدها

١- انه لم يكن متبعاً للحديث او مكثراً من روايته ليستخدمه في الاحتجاج لأن هذا غير وارد في ذلك العصر فكل له مصادره ومجال تخصصه العلمي ، لذا رأينا القراءات والشعر وكلام العرب أوسع مصادره في الاحتجاج لأنها قوام علمه وروايته .

٢- انه استشهد بما تثبت له صحته في مواضع قليلة كما احتج بكلام العرب غير مميز بينه وبين كلامهم .

لذا اقول: لم يرد منع الاحتجاج به عنده ولا عند غيره من الأوائل لأي سبب من الاسباب .

أما الجانب الآخر: وهو الاوسع مجالاً فكان استشهاده بالحديث لمعالجة الظواهر اللغوية فيه كتوضيح دلالات الفاظه او توضيح لفظه في تركيبه او لاسناد صيغة أو بنية لغوية اختارها في قراءته ، او كان استشهاده به لتقويم تصحيح اعتقده في روايته مما لم يتعد عمل اللغوي الدقيق الحافظ للغة والمدافع عن سلامتها وسلامة نصوصها (١٣٤)

وهذه طائفة من الاحاديث التي استشهد بها :

١- ذكر الزجاجي في اشتقاق النبي قولين: احدهما للخليل انه مشتق من اصل مهموز « أنبأ عن الله » فالنبي على هذا فعيل بمعنى فاعل ولامه همزة ابدلت ياء . أما القول الآخر فهو مذهب جماعة من اهل اللغة على رأسهم ابو عمرو قالوا: ليس هو بمهموز الأصل انما هو من نباينو اي ارتفع وعلا ، فلامه واو قلبت ياء لوقوعها بعد ياء ساكنة ثم ادعت . واستدلوا على ذلك بما روي عن الرسول — ص — ان رجلاً قال له : يا نبيء الله ، فقال له لاتنبر بأسمي انها انا نبيء الله (١٣٥) .

(١٣٤) الحلقة المفقودة للدكتور مكرم ص ٢٢٣ لم يخرج الدكتور مكرم في معالجته استشهاد ابي عمرو عن مجال المعجم والدلالة مفقوداً استشهاده في بعض قضايا الصرف والنحو
(١٣٥) اشتقاق اسماء الله ٥٠٤ - ٥٠٦ ، النهاية ٥ / ٣ ، اللسان (نياً) ١ / ١٦٢ ، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث ٤٣ ، ٤٤

تصل هذه المسألة بموضوع الصرف لما فيها من كلام في الاشتقاق وقد سبق الحديث فيه . وهي قضية لهجية . روي عن يونس وغيره ان اهل مكة يخالفون غيرهم من العرب فيهمزون النبي والبهمة والذرية والحياية^(١٣٦) . وذكر سيبويه ذلك قائلاً : والمهمز في النبي لغة رديمة^(١٣٧) . ذلك يجعلنا نرجح ان الرسول ص . وجه من همز الى ان ينطقها دون همز ثم جاء دور اللغويين في اختيار المشهور والفصح والعلم على الاكثر على قول ابي عمرو .

٢- استشهاده بالحديث الشريف « خير المال نخلة مأبورة ومهرة مأمورة » اي

كثيرة الولد . وقد سبق ذكره في دعمه قراءة الآية (أمرنا مترفها) [١٦

— الاسراء] فقراءة الفعل ثلاثياً لم يختلف السبعة فيه الا ماروي عن ابي

عمرو بطريق ابي العباس (أمرنا) بتشديد الميم^(١٣٨) لذا اظن ان

الاستشهاد بهذا القول او الحديث لارادة الدلالة من جهة ولان الفعل في

القراءة ثلاثي من جهة اخرى وهو اقرب في ظني الى الصواب من ذهاب

بعضهم الى ان مأمورة اصلها مؤمّرة وقيل كذا على الاتباع لمأبورة^(١٣٩) .

ولو اراد الاتباع لكان الى اللغة اقرب منه الى الصرف او النحو ، وعلى الرغم

من ان الاتباع معروف في العربية الا ان المراد هنا صيغة مفعول للاحتجاج

بها لثلاثية الفعل في القراءة وقد مر مثل هذا الاحتجاج لقراءة (سُجِرَتْ)

مخففاً واحتج بالآية (البحر المسجور) اي صيغته من الثلاثي .

٣- وما احتج به سنناً لقراءته الآية (فشاربون شرب الميم) [٥٥ —

الواقعة] . بفتح الشين وهي ايضاً قراءة ابن كثير والكسائي وابن عامر وقرأ

الباقون بضم الشين^(١٤٠) قال النحاس : ابو عمرو والكسائي يختاران الشرب

(١٣٦) اصلاح المنطق ١٥٨ ، ١٥٩ ، النهاية ٥ / ٣ ، الزهر ٢ / ٢٥٢ ، اللهجات للجندي ٣٣٨

(١٣٧) الكتاب ٣ / ٤٦٠ ، ٥٥٥

(١٣٨) السبعة ٣٧٩

(١٣٩) انظر ذلك في مجاز القرآن ١ / ٣٧٢ — ٣٧٤ ، النهاية ١ / ١٣ اللسان (امر) ١ / ٢٨ ، مرفف

النحاة من الاحتجاج بالحديث ٤٥ ، ٤٦ [اكثر من ذكر هذا القول قال : مأمورة مفعول اي مأمورة

من الله ولم ينسب القول بأن اصلها مؤمّرة لاحد بعينه وبما ذكر قول ابي عبيد ثم قال وقال غيره انما هو

مهرة مأمورة على الازدواج لانهم اتبعوها مأبورة] انظر اللسان (امر)

(١٤٠) السبعة ٦٢٣

بفتح الشين في المصدر ويحتجان بالحديث « انها ايام اكل وشرب » وقال ابن الاثير : هما لغتان بمعنى والفتح اقلها^(١٤١) .

٤— وما احتج به في مجال الدلالة والمعجم اختياره « السرر » دون الف لما يقال لآخر الشهر اعتماداً على قول الرسول ص : هل صمت من سرر هذا الشهر شيئاً^(١٤٢) .

٥— وما رواه ذاكر صواب لفظة فيه اصابها التصحيف كما يصيب الشعر فيصوبه الحديث « فاستخلاه البكاء » اي انفرد به .. قال ابو عمرو : هو بالخاء المعجمة وبالهاء لاشيء^(١٤٣) .

٦— ومن هذا القبيل ما ذكر محمد بن سلام قال : قلت ليونس بن حبيب : ان عيسى بن عمر قال : صحف ابو عمرو بن العلاء في الحديث « اتقوا على اولادكم فحمة العشاء » فقال بالفاء وانما هي بالقاف . فقال يونس : عيسى الذي صحف ليس ابا عمرو وهي بالفاء كما قال ابو عمرو^(١٤٤) ..

٧— ومن ذلك تصحيحه الحديث الذي رواه الأعمش : ان رسول الله — ص — كان يتخوننا بالموعظة مخافة السامة علينا . فقال ابو عمرو : « يتخوننا » وبين الفرق في الدلالة^(١٤٥) وقد سبق ذكره .

٨— وما استشهد به في مجال دلالة الكلمة في التركيب وتفسيرها على وفق ما يؤديه من معنى ما جاء عن الاصمعي قال : قال ابو عمرو في قول الرسول — ص — « في الجنين غرة عبد أو أمه » : لولا ان رسول الله — ص — اراد بالغرة معنى لقال : في الجنين عبد اوامه ولكنه عنى البياض . لايقبل في الدية الأغلام أبيض أو جارية بيبضاء^(١٤٦) وقد فسرها الرضي على المجاز^(١٤٧) .

(١٤١) اعراب النحاس ٢ / ٤٩٧ ، النهاية لابن الاثير ٢ / ٤٥٤ ، الموطأ باب ٤٤ حديث ١٣٥ ، ابن ماجه باب ٣٥ حديث ١٧١٩

(١٤٢) النهاية ٢ / ٣٥٩ .

(١٤٣) السابق ٢ / ٧٦ .

(١٤٤) الزهر ٢ / ٣٦٠ .

(١٤٥) مجالس العلماء ١٧٧ ، ٢٣٨ ، المحضب ١ / ٨٦ صحح القولين ، النهاية ٢ / ٨٨ .

(١٤٦) طبقات الزبيدي ٣٦ ، النهاية ٣٥٣ .

(١٤٧) المجازات النبوية ٢٠ .

« العلاقة بين القواعد ودلالة التركيب »

كان ادراك علماء العربية الأوائل وعلى رأسهم ابو عمرو لهذه القضية ادراكاً مبكراً اذ ادركوا اهمية العلاقة بين العبارة وقواعد تركيبها وبين الدلالة التي يؤديها هذا التركيب وهو ادراك للغة وبينتها وما ينبغي لها من ايجاد علاقة بين المفردة ودلالاتها في التركيب لذا وجدنا ابا عمرو كثيراً ما يحتج بالمعنى في قبول التركيب او قبول صورة له سواء كان ذلك في اختياره قراءته او رواية الشعر والكلام، وهذا الدافع كان اقوى الدوافع في حركة التصحيح اللغوي او تنقية اللغة ونقد نصوصها التي لاتنسجم مع القواعد العامة او لاتنسجم والمعنى المراد بها فتعرضت الى فحص مفرداتها ودلالاتها في النصوص ثم فحص النصوص نفسها ومحاولة عرضها على اساليب كلام العرب .

اسلم هذا الاندفاع في حصر سلامة النصوص في المستويات اللغوية المطردة العامة منها او اللهجات الى ظهور التأويل . المهم انها لاتشوبها شائبة الخطأ والتحريف مما يؤدي بها الى التناقض مع قواعد اللغة العامة، لذا نجد بدايات التأويل تنمو في هذا العصر محاولة ربط النصوص بقواعد العربية وأساليب استخدامها من جهة ولتظهر سليمة الدلالة سليمة التركيب من جهة اخرى . وقد يؤدي التأويل احياناً الى اعادة صياغة التركيب باعتبار ان صورته المنطوقة لاتنسجم مع القاعدة فيضطرون الى ان يكملوه بتقدير ما يحتاج اليه ليحصل هذا الانسجام .

لقد بدأت فكرة التقدير والعامل التي تطورت بعد هذا العصر الى فكرة سيطرت على الدرس النحوي وعلى المصنفات فيه .

يمكننا ان نقرر ان نحوي هذا العصر وابو عمرو على رأسهم كانوا يفكرون بالعلاقة بين اجزاء التركيب ومواقع المفردات فيه ومن ثم بما يستحقه الموضع من الحركة اضافة الى ما ينبغي لها من صورة لتنسجم وتتشاكل مع اجزاء التركيب الاخرى . وفي قراءة ابي عمرو جملة مواضع راعى فيها التجانس والمشاكله بين اجزاء التركيب في الآية وقد ذكرت طائفة منها فيما سبق سواء كانت المجانسة في مطابقة الجنس والعدد او في موافقة النص للقاعدة دون تناقض او اختيار الظواهر اللغوية التي تؤدي الى سهولة النطق وخفته وكذا كان ذلك في غير القرآن من النصوص . وفي

حياة ابي عمرو ومع تلامذته احدثت كثيرة من خلال قراءة الشعر وما روي من تصحيقات وتحريفات او من خلال النظر الى النصوص مع الأعمش في « يتخوله » و « يتخونه » ودلالة كل منهما او ورود « غرة » في الحديث وفهم الحديث فهماً خاصاً بها وغير ذلك مما ذكرت .

فكرة العامل :

اريد ان اذكر هنا اثر ذلك كله في ظهور فكرة العامل والتقدير او ظهور نماذج من العوامل من خلال تحليل النصوص وفهمها .

ابادر فأقول : ان عامل الخلاف الذي اختص به الكوفيون بعد ذلك كان قد ورد على لسان ابي عمرو ولربما كان هذا من آثاره ايضاً وان كان عامل الخلاف عند الكوفيين غير صورته لدى ابي عمرو الا ان المصطلح والمعنى العام متطابق .

ففي الآية (وُزِّلُوا حتى يقول الرسول) [٢١٤ — البقرة] قرأ اهل الحرمين برفع « يقول » وقرأ اهل الكوفة وابو عمرو والحسن وابن ابي اسحاق بنصب « يقول » . قال النحاس : « وهو اختيار ابي عبيد وله في ذلك حجتان : احدهما عن ابي عمرو قال : « زُلِّلُوا » فعل ماضٍ و « يقول » فعل مستقبل فلما اختلفا كان الوجه النصب والحجة الاخرى حكاهما عن الكسائي قال : اذا تطاول الفعل الماضي صار بمنزلة المستقبل^(١٤٨) جعل ابو عمرو عامل نصب الفعل مخالفته لسابقه في الزمن مما ادى بالنحاس الى ان يقول : « اما الحجة الأولى بأن « زلزلوا » ماضٍ و « يقول » مستقبل فشيء ليس . فيه علة الرفع ولا النصب لان « حتى » ليست من حروف العطف في الافعال ولا هي الية من عوامل الافعال وكذا قال الخليل وسيبويه في نصبهم ما بعدها على أضمار ان وكان الحجة غلط انما تتكلم بها في باب الفاء ثم فند حجة الكسائي ايضاً قائلاً : هي « كلا حجة لانه لم يذكر العلة في النصب » .

كان موقف النحاس من ابي عمرو والكسائي ومن حجتيهما واحداً : لانه طالب بالعلة التي فيها عصره او البصريون في عصره^(١٥٠) . وهي اقرب الى العلة المنطقية . اما حجتها فما هما نابتان من اللغة والتمرس فيها .

(١٤٨) اعراب النحاس ١ / ٢٥٥ وقال ابن مجاهد في السبعة ١٨١ قرأ نافع وحده بالرفع وقراءة الباقين النصب

(١٤٩) اعراب النحاس ١ / ٢٥٥ الانصاف المسألة ٨٣

(١٥٠) توفي النحاس سنة ٥٣٣٨ هـ

ان هذا الاحساس بعلاقات الألفاظ في التركيب وربطها بما تؤديه من دلالات دفع في كثير من الاحيان الى التقدير كما قلت ، لان التركيب بصورته المنطوقة لايفي بكل ما يحتمله المعنى حيناً او بما يؤلف هذه الصورة من مفردات استخدمت في مواقع احتاجت الى التقدير لتأويل مواقعها وجعلها منسجمة في التركيب كله ، لذا كان الخلاف في التأويل وتقدير عامل الاعراب في الموضع الواحد احياناً كما كان خلاف ابي عمرو وعيسى بن عمر في علة نصب « الطير » في الآية (يا جبال او بي معه والطيْر) [١٠ سبأ] فكلاهما قرأه بالنصب لكنهما اختلفا في التأويل . قال عيسى : هو منصوب على النداء كما تقول : يا زيد الحارث وتابعه سيبويه في ذلك فجعله معطوفاً على الموضع اي نادينا الجبال والطيْر . اما ابو عمرو فقد رد ذلك قائلاً : لو كان على النداء لكان رفعاً ولكنه على اضمار وسخرنا الطير لقوله على اثرها (ولسليمانَ الرِيحَ) [٢٢ — سبأ] (١٥١) وسأذكر امثلة اخرى غير ما ذكرت . وقد يكون التقدير ما يفسر به التركيب لان صورته المروية موجزة فبالتأويل يرد الى التركيب ما يناسب معناه في التقدير كما كان فيما رواه الاصمعي انه سأل ابا عمرو عن قول الراجز .

حتى تُحاجِرَنَ عن النوادِ تُحاجِرَ الرِّيَ ولم تُكادي

لِمَقال : تكادي ولم يقل : تكد . فاجاب على الفور : ولم تكاوي ايها الابل . قال الاصمعي : سألت الخليل فلم يعرف جوابه (١٥٢) .

لقد ادرك ابو عمرو هذه الناحية المهمة في ربط التركيب وظواهره اللغوية بالمعنى ربطاً يقوم عليه تحليل الجملة وادراك سر تركيبها ثم يعني هذه العناية بمكونات الجملة وروابطها ثم جعل ذلك جميعاً في اطار الدلالة التي تنتهي اليها . وهذا هو المعنى الحقيقي للنحو الذي يقوم على فهم النص وادراك اسرار تركيبه . اما ظاهرة الاعراب فهي تفهم وتدرك في فهم النص . ان ابا عمرو لم يهتم بجزء من النص دون الاجزاء الاخرى ولم يهتم بالنص منفصلاً عما يشاكله في نصوص العربية الاخرى فكان يربط الكل بالجزء ثم يفهم الجزء من خلال الكل .

(١٥١) طبقات ابن سلام ٨ ، اعراب النحاس ٢ / ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، طبقات الزبيدي ٤١ ، عيسى بن عمر

٢٤٦ — ٢٤٨ . وانظر كتاب سيبويه ٢ / ١٨٦ ، ١٨٧

(١٥٢) بقات الزبيدي ٣٨

الفصل الثالث

« الأساليب اللغوية وبناء الجملة في نحوه »

أحس الدارسون بأهمية أبي عمرو في الدرس النحوي واللغوي وان نحوه قد همل مجالاً أوسع مما همله نحو معاصريه جميعاً^(١) وكان اثره واضحاً في جيل العلماء الذي عاش بعده أو أجيال النحويين المتعاقبة في البصرة والكوفة . وقد أكد مترجموه سعة علمه بكلام العرب وأساليبه وقد كان شديد الولع في تتبع أساليب اللغة وطرائق أدائها وقد انعكس ذلك كله في أحكامه وأقواله ونظراته في اللغة والشعر . ومن هنا نستطيع ان ندرك مدى اهتمامه بالتناسق والمشاكلة في قراءته ، ومن هنا ندرك أيضاً أحكامه في الشعر والشعراء سواء منهم من عاشوا قبله أم عاصروه وبهذا يتضح ان أبا عمرو لم يهمل عصره ولا معاصريه ، وندرك ايضاً دوره في التصحيح اللغوي واندفاعه في سبيل تنقية اللغة مما علق بها من اللحن والفساد اللساني اذ كان دوره واضحاً وقد مر الحديث في ذلك .

على الرغم من اهتمامه الواسع بأساليب اللغة وطرق تعبيرها وعنايته بالشعر سموه اضافة الى كونه من حملة القرآن وقراءه لم يكن ينظر الى الاعراب وحركاته تلك النظرة التي كانت لدى متأخري النحويين . واكبر ظني ان الاعراب لديه ما جعل التركيب واضحاً لدى المتلقي واللحن لديه ما ذهب بهاء التركيب وأحدث فيه التباساً ، لذا كانت تفسيراته لظواهر الاعراب تفسيرات لغوية ترتبط بالمعنى الذي يفهم من النص أو ترتبط بصورة أداء العرب له .

(١) الفصل في تاريخ النحو العربي ١٢٨ - ١٨٠ ، المدارس النحوية للدكتورة الحديثي ٧٥ - ٧٨ .

لقد رأيناه في قراءته يتجاوز حركات الاعراب في بعض المواقف اللغوية طلباً للخفة أو لعلة لهجية أو ارتضاها وكان يرونها دون التفات الى مآثره النحويون فيها بعد ذلك من اعتراضات فمنهم من خطاها كما صرح المبرد وغيره ومنهم من تخرج من تحطتها لجلالة أبي عمرو فاتهم رواة قراءته ووصف موضعها باختلاس الحركة أو اخفائها في الاسماء أو الافعال التي جاءت ساكنة في قراءته وهي متحركة . وأكبر ظني أن هذا من آثار منهج القراء وهو واحد من كبارهم .

واعترضوا ايضاً على مواضع كثيرة من ادغامه مما مر الحديث فيه ثم على حروف كان يدغمها مثل ادغامه الراء في اللام . واللام في اللام معتدين ذلك كادغام المشدد وهو خطأ باجماع^(٢) ، وكذا الغين في الغين والتاء في الطاء والميم في الباء والجيم في التاء والسين في الشين والعكس وغير ذلك كثير مما ذكرته وذكرته كتب القراءات والصرف والنحو^(٣) . وقد جعل الرضي ذلك كله إخفاء قائلاً « وتعبيروهم عنه بلفظ الادغام تجوز »^(٤)

لقد كان بناء الجملة عند أبي عمرو كلاً متكاملأ فكل أجزاء هذا البناء تتعاضد على أداء المعنى بشرط ان يكون هذا التركيب على وفق اساليب العربية السليمة وقياسه في ذلك ونظراته الى كلام العرب قد سبق ذكره . أذكر هنا اقواله ونظراته في جملة من اساليب التعبير وقضايا النحو وأبدأ باقسام الكلم التي منها تبنى الجملة .

أقسام الكلم :

لقد وردت إشارات في اقواله الى أقسام الكلم التي جاءت في أول كتاب سيبويه وقد تحدث في الاسم والفعل والاداة ثم الاسم العلم وأنواعه والمعركة والنكرة . جاء في الكتاب قوله في « كم » الحبيبة انها اسم يخبر عنه قائلاً : « واعلم أن كم في

(٢) اعراب ثلاثين سورة لابن خالوية ١٢ ، ١٣ .

(٣) انظر الكتاب ٤ % ٤٤٥ ، ٤٧٩ ، اعراب النحاس ١ / ٣٥٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٣٧ ، ٤٥١ ، شرح

الشافية ٣ % ٢٧٤ ، ٢٧٨ وانظر الادغام الكبير في كتاب السهمة والنشر .

(٤) شرح : انية ٣ % ٢٧٤ .

الخبر لاتعمل إلا فيما تعمل فيه رُبُّ لأن المعنى واحد إلا أن « كم » اسم و « رب »
غير اسم بمنزلة مِن. والدليل عليه ان العرب تقول: كم رجل أفضل منك، تجعله خبر
« كم » أخبرناه يونس عن أبي عمرو^(٥).

وكان أيضاً يخوض في باب المعرفة والنكرة ويجري الحديث بأنواع الأسماء
كالمبهم ويشمل الاشارة والموصول والمكنى وغير ذلك.

جاء في الكتاب في الحديث عن المعرفة « ويدلك على أن ابن عرس وأم
حيين وسام أبرص وابن مَطَرٍ معرفة، أنك لاتدخل في الذي أضغن اليه الألف واللام
فصار بمنزلة زيد وعمرو.... وهو قول أبي عمرو حدثنا به يونس^(٦)»

وجاء قوله في اللقب حين يضاف العلم اليه: « لقبت مفرداً بمفرد أضفته
الى الانقلاب وهو قول أبي عمرو ويونس والخليل وذلك قولك: هذا سعيد كرز وهذا
قيس قفة قد جاء وهذا زيد بطة فانما جعلت قفة معرفة لأنك اردت المعرفة التي أردتها
إذا قلت: هذا قيس. فلو نونت قفة صار الاسم نكرة لان المضاف انما يكون نكرة
ومعرفة بالمضاف اليه. » ثم قال: « فاذا لقبت المفرد بمضاف والمضاف بمفرد جرى
أحدهما على الآخر كالوصف وهو قول أبي عمرو ويونس والخليل وذلك قولك: هذا
زيدٌ وَزَنٌ سَبْعَةٌ، وهذا عبدالله بطةٌ يافتى وكذلك إن لقبت المضاف بالمضاف^(٧).

وروى قوله في الكناية عن علم مالايعقل ب « هُنْ »، وقال بعضهم يكنى
به عن علم العاقل وقيل: يكنى به عن اسم جنس غير علم في المدكر و« هُنَّة » في
المؤنث ولايكنى به عن علم عاقل أو غيره كأسمية^(٨).

وكان له حديث في الاسماء المركبة والاعداد المركبة والظروف المركبة والاحوال
المركبة انها تبنى على فتح الجزئين كما عبر النحاة. جاء في الكتاب: « وأما يوم يومٍ
وصباح مساءً وبيت بيتٍ وبين بين، فإن العرب تختلف في ذلك يجعله بعضهم بمنزلة

(٥) الكتاب ١٦١/٢.

(٦) الكتاب ٩٦/٢

(٧) السابق ٩٤/٣، ٢٩٥.

(٨) المص ٧٤/١

اسم واحد وبعضهم يضيف الأول الى الآخر ولا يجعله اسماً واحداً ولا يجعلون شيئاً من هذه الاسماء بمنزلة اسم واحد إلا في حالة الظروف أو الحال كما لم يجعلوا يابن عمّ ويابن أمّ بمنزلة شيء واحد الا في حال النداء.... وزعم يونس وهو رأيه أن أبا عمرو كان يجعل لفظه كلفظ الواحد اذا كان شيء منه ظرفاً أو حالاً^(٩) وقد ذكر مصطلح الكناية وهو الضمير عند البصرين بعد ذلك^(١٠).

الفعل والجملة الفعلية :

لقد ورد الفعل في صور متعددة في أقوال أبي عمرو . ورد مجرداً و مزيداً بالهمز أو التضعيف أو على صيغة افتعل كما سبق ذكره . وقد أوضح كل حالة من حالاته في الاستعمال وذكر ما تؤديه الزيادة في المعنى . فزيادة الهمزة قد تفيد التعدية . فاذا قلنا ما أوقفك هاهنا ، ينفي ان نفهم المراد : ما الشيء الذي حملك على الوقوف هاهنا^(١١) : وإلا فهي لغة في الثلاثي فقد يجيء فعل وأفعل بمعنى كما في نكر وأنكر^(١٢) وسجد وأسجد . قال أبو عمرو : أسجد الرجل أي طأطأ رأسه^(١٣) . وقد مر ذكر أشياء من هذا . وكان يميز بين الصيغتين في المعنى أحياناً كما ذكر في الآية (فإن أحصرتم) (١٩٦ — البقرة) قال : « حَصَرْتُهُ عن كل وجه واذا منعته من التقدّم خاصة فقد أحصرته »^(١٤) وكان يفرق بين أفعل وفعل مثل نزلت وأنزلت^(١٥) . قال الأصمعي : سألت أبا عمرو عن قولهم : أرهبت ورهبته فقال : ليستا بسواء^(١٦) ... وفرّق في المعنى بين أعرس وعرّس ثم قال : « وربما اتسعوا فقالوا للغشيان تعريس وإعراس »^(١٧) .

(٩) الكتاب ٣/٣٠٢، ٣٠٣

(١٠) مجاز أبي عبيدة ٨٣/٢ ذكر « خاضعين » في الآية على انها صفة الكناية عن القوم التي في آخر الاعناق

(فظلت أعناقهم) ٤ — الشعراء

(١١) فعلت وأفعلت للسجستاني ١٥٨ .

(١٢) مجاز أبي عبيدة ٢٩٣/١ وقد جاء ذلك في البيت الذي اعترف بوضعه ونسبته الى الاعشى وهو :

وأنكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا

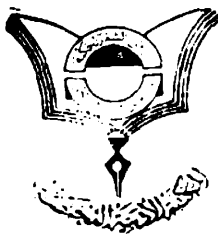
(١٣) الصاحبي ٨٥

(١٤) معاني الأخص ١٦٢

(١٥) الكتاب ٤/٦٣

(١٦) وفيات الأعيان ٣/٤٦٧، ٤٦٨

(١٧) مقاييس اللغة ٢٦



وقد تنبه الى المطابقة في الجنس بين الفعل ومايسند اليه وهذا كثير في قراءته وهو من باب المشاكلة . وكان يشير الى المذكر والمؤنث أو الذي يجوز تأنيثه وتذكيره، وقرأ (ولأَتَقَبَّلُ منها شفاعة) [٤٨ — البقرة] مطابقاً بين الفعل وشفاعة^(١٨) وقرأ (ولتستبينَ سبيلَ المجرمين)^(١٩) [٥٥ — الانعام] وروي عنه ان السبيل يذكر ويؤنث^(٢٠) وقد صرح في قوله بتأثير المضاف بالمضاف اليه في اكتساب التذكير أو التأنيث فتحدث المطابقة بسبب من ذلك كما جاء في تأويله « خاضعين » في الآية (فظلت اعناقهم لها خاضعين) [٤ — الشعراء] واستشهد له بالشعر . قال : « ان خاضعين ليس من صفة الأعناق وانما هي من صفة الكناية عن القوم التي في آخر الأعناق فكأنه في التمثيل فظلت أعناق القوم في موضع « هم » . والعرب قد ترك الخبر عن الاول وتجعل الخبر للثاني منهما وقال :

طول الليالي أسرع في نقضي طَوْنَنَ طولِي وطَوْنَنَ عَرَضِي

فترك طول وحول الخبر الى الليالي فقال : أسرع، ثم قال : طوين^(٢١) وبذا علل الفراء قراءته (وعلمناه صنعة لبوس ليحصنكم من بأسكم) [٨٠ — الانبياء] بالياء في « ليحصنكم » وقرأ الحسن وابن عامر وحفص بالتاء . قال الفراء : من قال : (ليحصنكم) بالياء كان لتذكير اللبوس ومن قال : (لتحصنكم) بالتاء ذهب الى الصنعة^(٢٢) .

وروي له قول في نوع من المطابقة في العدد بين الضمير والعائد عليه فقد جَوَّزَ عدم المطابقة لخصيصة في التركيب . ففي قول امرئ القيس :

وعين لها حدره بدره شَعَت مَاقِيها من أُخْرُ

ففي عود ضمير المشئ « هما » في مَاقِيها على العين وهو مفرد قال :

يجوز هذا في الاثني اذا كانا لايفترقان^(٢٣)

(١٨) وهي قراءة ابي كثير ايضاً . السبعة ١٥٤ ، المذكر والمؤنث للانباري ٦٢٠

(١٩) وهي قراءة ابن كثير ايضاً، وقرأ عاصم وحمة والكسائي (وليستين) . السبعة ٢٥٨ ، المذكر والمؤنث للانباري ٣٢٠ ، ٣١٩

(٢٠) مجاز أبي عبيدة ٣١٩/١

(٢١) السابق ٨٣/٢

(٢٢) معاني الفراء ٢٠٩/٢ ، وانظر المذكر والمؤنث للانباري ٣٥٣ ، ٣٥٤

(٢٣) شرح الاشعار الستة الجاهلية ٦٤ ، ٦٥

الأفعال الخمسة :

كانت له أقوال في استخدام هذه الأفعال وصور ذلك في القراءات فكان يرى فتح نون الاعراب في آخرها حين تتصل بياء المتكلم ثم تحذف الياء وهو الأصل اما نون الوقاية فهي التي تكسر .

ففي قراءته الآية (فبم تبشرون) [٥٤ - الحجر] بفتح النون^(٢٤) روى عنه أن كسرها لحن ذهب الى انه لا يقال : أنتم تقوموا فيحذف نون الاعراب ، وروى عنه قوله : لاتضاف تبشرون الا بنون الكناية [نون الوقاية التي قبل بياء المتكلم] كقولك تبشروني^(٢٥) وقد سبق ذكر قوله فبمن قرأ (أتحاجوني) [٨٠ - الانعام] بنون مخففة و (قل أغير الله تأمروني) [٦٤ - الزمر] بنون خفيفة ، في موضوع موقفه من القراءات

قال النحاس : وقد أجاز سيويه والخليل مثل ذلك والاصل عنده فبم تبشرون بادلغام النون في النون ثم استقل الادغام فحذف إحدى النونين ولم يحذف نون الاعراب كما تأول أبو عمرو وإنما حذف النون الزائدة ثم ذكر شواهد من الشعر لذلك^(٢٦)

وذكر ابن خالويه وجه فتح نون الفعل المتصل بألف الاثنين قائلاً
روى ابن مجاهد عن أبي عمرو (أفتعد أنني أن أخرج)
[١٧ - الاحقاف] وأند

أعرف منها الجيد والعينانا ، ومنخران اشبها ظبياننا^(٢٧)

(٢٤) وهي ايضاً قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وبالكسر وقرأ نافع وبنون مشددة مكسورة ابن كثير . السبعة ٣٦٧

(٢٥) انظر مجاز أبي عبيدة ١/١٣ ، اعراب النحاس ٢/١٩٧

(٢٦) اعراب النحاس ١/٥٦٠ ، ٢/١٩٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ . وانظر الكتب ٣/٥١٩ ، ٥٢٠ ، مجاز أبي عبيدة ١/١٣

(٢٧) ليس في كلام العرب ٣٣٥

تعدي الفعل ووزومه :

روى لابي عمرو في قضية اللزوم والتعدية آراء واقوال وقد ذكرت في صور الفعل واستخدامه زيادة الهزمة في أفعل وإفادتها التعدية وقول أبي عمرو في ذلك وأضيف هنا قوله في تعدي الفعل بالاداة وحذفها أحياناً فالفعلان: كأل ووزنَ يستخدمان مع اللام وقد يتعديان الى المفعول مباشرة دون الاداة اذا لم يكن ليس في الاستخدام .

ففي الآية (واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون) [٣ - المطففين] قال النحاس: اختلف النحويون في موضع الهاء والميم فقال جلتهم أبو عمرو والكسائي والأخفش وغيرهم موضع الهاء والميم موضع نصب وهو مذهب سيبويه قياساً على قوله: كلتك وصدتك ولايجر وهبتك فانه يشكل ... وقال عيسى بن عمر الهاء والميم في موضع رفع .. لان عيسى قال الوقوف واذا كالوا ثم تبدىء « هم » أو وزنوا..... ثم أيد النحاس قول أبي عمرو والكسائي لان نسق الكلام يدل على ذلك (٢٨)

ولأبي عمرو مخزونه اللغوي وسماعه الواسع مع فطنته ما يجعله يدرك التركيب ومواضع الالفاظ فيه . روى الأصمعي قال: قال ابو عمرو: سمعت اعرابياً يقول: سحنت ثلاثاً لا أذوقهن طعماً ولاشرباً، أي لا أذوق فيهن (٢٩) فالفعل « أذوق » يتعدى بالاداة « في » وقد تحذف اذا لم يكن في حذفها لبس كما في قول الأعرابي .

بناء الفعل للمجهول :

مر بنا في موقفه من القراءات كيف علل قراءته الآية (سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء) [١٨ - الفرقان] وروي

(٢٨) اعراب القرآن ٤٦٩/٣

(٢٩) الجمهرة ٤٦٩/٣

عن الحسن وأبي جعفر المدني (أن تُتخذَ) بضم النون مبنياً للمجهول وقراءة أبي عمرو وغيره من السبعة بفتحها مبنياً للمعلوم . قال معللاً ذلك من خلال تركيب العبارة « لو كان » « تُتخذ » لحذفت « مِنْ » الثانية فقلت : ان تُتخذ من دونك أولياء . قال النحاس في هذا : « ومثل أبي عمرو على جلالته وعلمه يستحسن منه هذا القول لانه جاء بعلّة بينة »^(٣٠) ثم شرح قوله فقد أوضح ابو عمرو هنا الفرق بين تركيب العبارة في حالتها بناء الفعل ففي بنائه للمجهول لا يقال « من اولياء » لأنه لا فائدة من ذلك كما قال النحاس

وفي موضع آخر اختيار قراءة الآية (واما الذين سَعِدُوا) [١٠٨ — هود] بفتح السين مبنياً للمعلوم وهي ايضاً قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم في رواية وقرأ حمزة والكسائي وعاصم برواية حفص (سَعِدُوا) بضم السين . قال أبو عمر : والدليل على أنه سَعِدُوا أن الأول (شَقُوا) [١٠٧ — هود] ولم يقل أشقوا اي انه اختار المشاكلة والمجانسة بين الفعلين فكلاهما مبني للمعلوم وقد وافقه النحاس ذاكراً قول علي بن سليمان الأخفش وتعجبه من قراءة الكسائي ببناء الفعل للمجهول^(٣١) .

حذف الفعل وتقديره :

ذكرت جملة مواضع كان أبو عمرو يميل فيها الى تقدير فعل ناصب فيها أو رافع لما بعده . من ذلك « ناصب » في الآية (يا جبال أوبي معه والطير) [١٠ سبأ] انه منصوب بفعل تقديره وسخرنا الطير ، وقال الكسائي تقديره أتينا الطير أما سيويه فقد ذهب مذهب عيسى بن عمر على أنه معطوف على موضع المنادي في يا جبال وكان ابو عمرو يقول لو كانت على النداء لكانت رفعا^(٣٢) .

(٣٠) اعراب القرآن ٤٦٠/٢ ، ٤٦١ ،

(٣١) السبعة ٣٣٩ ، اعراب النحاس ١١٢/٢

(٣٢) الكتاب ١٨٦/٢ ، ١٨٧ ، طبقات ابن سلام ٨ ، اعراب النحاس ٦٥٨/٢ ، عيسى بن عمر

ورأيناه يقدر ناصباً في (وقيلَه ياربّ ...) [٨٨ — الزخرف]
 فهو يعظفه على سرهم في (نسمع سرهم ونجواهم) [٨٠ — الزخرف]
 قائلاً ونسمع قيله وقال غيره: هي موضع الفعل ويقول^(٣٣).

ومر قوله بطرد القياس في تقديره فعلاً ناصباً في الآية (كتابَ الله عليكم) [٢٣ — النساء] والآية (اليه مرجعكم جميعاً وعدّ الله حقاً) [٤ — يونس] والآية (فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله) [٦ — النور] كل ذلك نصبه على المصدر وتقدير فعل مناسب مستشهداً بقول كعب بن زهير .

تسعى الوشاة جنابها وقيلهم إنك يابن أبي سُلمى لمقتول
 قائلاً: « معناها ويقولون وكذا كل شيء من هذا المنصوب كان في موضع فَعَلْ أو يفعل كقولك: صبراً ومهلاً وجللاً أي اصبرْ وامهلْ وتحملْ »^(٣٤)

ومن ذلك ما ذكر سيبويه في قول أبي عمرو: أَلرَّجُلُ إِمَّا زَيْدًا وَإِمَّا عَمْرًا،
 لأنه حين قال: أَلرَّجُلُ فَهُوَ مَتَمِّنٌ شَيْئًا يَسْأَلُهُ وَيُرِيدُهُ فَكَأَنَّهُ قَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ زَيْدًا
 أَوْ عَمْرًا أَوْ وَفَى لِي زَيْدًا أَوْ عَمْرًا^(٣٥)

أفعال الوجود كَانَ وَأَخَوَاتُهَا) وتقديرها:

نقد ورد في أقواله مايوحى بأن الحديث في هذه الأفعال كان يدور في مجالسه وقد اخذه النحويون بعد ذلك ووسعوا فيه . وأكبر ظني أن قول النحويين بالفرق بين « لا » لنفي الجنس و « لا » لنفي الوحدة استوحوه من قول أبي عمرو على طريقتهم في فهم القضايا حين اتسعت ثقافات النحويين .

قرأ أبو عمرو الآية (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ في الحج)^(٣٦)
 [١٩٧ — البقرة] وقال المعنى فلا يكن فيه رفث^(٣٧) كأنه جعله اسماً لكان مقدرة .

(٣٣) مجاز ابى عبیده ٢٠٧/٢

(٣٤) مجاز ابى عبیده ١/١٢٢، ١٢٣، ٢٧٣، ٢٧٤، ١١٩/٢، اعراب النحاس ٢/٤٣٣

(٣٥) الكتاب ١/٢٨٦

(٣٦) وهي قراءة ابن كثير ايضاً وقرأ الباقون (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ) بالنصب دون تنوين السبعة ١٨٠

(٣٧) اعراب النحاس ١/٢٤٥

ومن ذلك ماجاء في الكتاب « وسأله [أي الخليل] عن قوله : أما انت منطلقاً أنطلق معك ، فرجع . وهو قول أبي عمرو وحدثنا به يونس وذلك لأنه لايجازى بأن كأنه قال لان صرت منطلقاً انطلق معك » (٣٨) وأن هذه للوصول وليست شرطية لذا رفع الفعل وهي عند الكوفيين وابن هشام شرطية (٣٩) وقد حلل النحويون بعد ذلك هذه الجملة على أن « أن » مصدرية و « ما » عوضت عن كان وما بعدها اسمها وخبرها (٤٠) . وهو مستوحى من تفسير أبي عمرو السابق الا انه قدّر صار وقدروا كان وهو لم يقصد ما قصدوا . ومن النحويين من أعراب « أن » في « أما » في موضع نصب بفعل مقدر ثم ذكر قول سيبويه السابق (٤١)

وقد ورد له قول في مادل على الاستمرار من هذه الافعال : ماتنك ومازال ، حين اعترض على ذي الرمة في استخدامه « إلا » للاستثناء بعد « ماتنك » في قوله :

حراجيح ماتنك الا مناخا على الخسف أو نرمي بها بلداً قفراً

قائلاً : أخطأ ذو الرمة في ادخاله إلا بعد قوله ماتنك على اعتبار أن معناه ماتزال وأيده ثعلب في قوله هذا غير أن المازني صوّب قول ذي الرمة على تفسيره الفعل انه تام وليس ناقصاً وسيأتي ذلك في الاستثناء (٤٢)

المنصوبات أو متعلقات الفعل :

رويت لابي عمرو أقوال في أنواع المنصوبات كالمفعول والمنصوب على المصدر والظرف والحال والتمييز .

(٣٨) الكتاب ١٠١/٣

(٣٩) انظر المعنى ٥٣

(٤٠) شرح ابن عقيل ١/٢٩٦، ٢٩٧، فنى اللبيب ٨٤

(٤١) المسائل المشكلة لابي على الفارسي ٣٠٧

(٤٢) انظر الموشع ٢٨٦، ٢٨٧، اعراب النحاس ٣/٧٤٨

المنصوب على المصدر :

ذكرت في حذف الفعل وتقديره قوله في المنصوب على المصدر بفعل مقدر في (كتابَ الله) و (وَعَدَّ اللهُ) مستشهداً بقول كعب بن زهير : « تسمى الوشاة جنابها وقيلهم ... »

وكذا قوله في قول ابن ابي ربيعة :

ثم قالوا تحبها قلتُ بهراً....

اراد : حباً بهرني بهرا (٤٣)

الظرف :

جاء في الكتاب رأيه في قول عمرو بن كلثوم :

وكانَ الكأسُ مجراها اليمينا

انها على الظرف « أي ذات اليمين » (٤٤)

وقد روي قوله في اعراب « عضادة » في بيت لبيد :

أو مسحلّ شنجٍ عضادةً سمحجٍ بسراتها ندبٌ لها وكلوم

انها منصوبة على الظرف لا المفعول به لـ « شنج » وهو ايضاً قول الاصمعي وابي عمر الجرمي والمازني (٤٥) اما ما جاء في البيت المشهور :

حذرٌ أموراً لاتخاف وأمن مالميس منجيه من الأقدار

فهذا البيت موضوع مصنوع وقد أنشده سيبويه في إعمال صيغة فَعِل

إعمال فاعل (٤٦)

وقد مرّ قوله في الظروف المركبة فلا حاجة لاعادته .

(٤٣) الموشح ٣١٧

(٤٤) الكتاب ١/٤٠٥

(٤٥) انظر كتاب الختل في إصلاح الخلل للبليوسي ٢١٩

(٤٦) الكتاب ١/١١٢، ١١٣، اعراب النحاس ٢/٣٠

من تأويلاته فيما جاء من مجاز النص القرآني مجيء صيغة فاعل مجموعة على صورة جمع العاقلين في الآية (فظلت أعناقهم لها خاضعين) [٤ - الشعراء] روى يونس عنه : ان خاضعين ليس من صفة الاعناق وانما هي من صفة الكناية عن القوم التي في آخر الأعناق فكأنه في التمثيل فظلت اعناق القوم في موضع « هم » ثم استشهد بقول الشاعر .

طُولُ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي نُقْضِي طَوِينِ طُولِي وَطَوِينِ عَرْضِي
فقد جعل خاضعين حالاً من الكناية « هم » قائلاً العرب قد ترك الخبر عن الأول وتجعل الخبر للأخر (٤٧).

وقد أخذ بذلك أو بما يقاربه من جاء بعده (٤٨).

يحتمل كلامه أن يكون اعتدها حالاً بعد « ظل » أو خيراً لظل والكوفيون جعلوا المنصوبات بعد الأفعال الناقصة احوالاً وجعلها البصريون أخباراً. وفي كلا التقديرين يحتمل معنى الوصف .

ونقل سيويه قوله في عدم جواز مجيء صفة المعرفة حالاً ينتصب انتصاب النكرة وذلك انه لايجس لك أن تقول : هذا زيدٌ الطويل ولازيدٌ أخاك .. ومثل ذلك في القبح : هذا زيدٌ أسودٌ الناس وهذا زيدٌ سيدٌ الناس (٤٩)

ونقل تجوية مجيء الحال من النكرة في قوله تعالى (وللمطلقات متاع بالمعروف حقاً على المتقين) [٢٤١ - البقرة] أن يكون حقاً حالاً من متاع (٥٠) واعتمد ذلك ابن جنبي وأعرّب « بالغة » في الآية (أيمان علينا بالغة) [٣٩ - القلم] حالاً من أيمان وهي قراءة الحسن (٥١) .

وقد ذكرت قوله في الحال المركبة فلاحاجة لاعادته .

(٤٦) جاز الي عبدة ٨٢/٢، ٨٤

(٤٨) معاني الأخفش ٢/٢٤٤، ٤٢٥، المقنضب ٤/١٩٩، ٢٠٠

(٤٩) الكتاب ٢/١١٣

(٥٠) المحتسب ٢/٣٢٦ وقد أعربه الأخفش سعيد منصوباً على المصدر قائلاً : أحق ذلك حقاً . معاني الأخفش

١٧٩/١، اعراب النحاس ١/٢٧٥

(٥١) المحتسب ٢/٣٢٥، ٣٢٦

التمييز :

كان ابو عمرو يعرب المنصوب بعد « حبذا » تمييزاً أما الأخفض وابو علي الفارسي والربيعي فكانوا يعربونه حالاً ومن النحويين من أعرب الجامد تمييزاً والمشتق حالاً (٥٢).

وفي قراءته الآية (وليثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين) [٢٥ - الكهف] وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر ايضاً اما قراءة حمزة والكسائي فهي (مائة سنين) بالاضافة (٥٣).

في القراءة الاولى جعل تمييز مئة جمعاً وقد تأول الكسائي والفراء وأبو عبيدة ذلك بقولهم « التقدير سنين ثلاث مئة » وأظنه تقدير أبي عمرو على لسان تلميذه أبي عبيدة غير أن النحاس جعل ذلك بعيداً في العربية لان كلام العرب ثلاث مئة سنة بالرغم من انشاده بيت عنتره :

فيها اثنتان وأربعون حلوبة سوداً كخافية الغراب الأسحم
قائلاً: نعت حلوبة بسود لأنها بمعنى الجمع (٥٤).

الجملة الاسمية :

نقل النحويون أقوالاً لأبي عمرو في صور مختلفة من الجملة الاسمية منها ما ذكرته في موضوع عدم جواز مجيء صفة المعرفة حالاً مثل : هذا زيد الطويل تكون الطويل صفة لزيد مرفوعة والجملة من مبتدأ أو خبر ونعت للخبر ولا يجوز نصب الطويل على الحال ولانصب سيد في جملة : هذا زيد سيد الناس . وانما الموضع هو الرفع وهو قول أبي عمرو (٥٥).

(٥٢) انظر مغني اللبيب ٦٠٣

(٥٣) السبعة ٣٨٩

(٥٤) اعراب النحاس ٢/٢٧١، ٢٧٢

(٥٥) الكتاب ٢/١١٣ .

ومن ذلك جواز ارتفاع الظرف على الخبر كقولنا: داري خلف دارك فرسخان. فتكون داري مبتدأ وفرسخان الخبر. وروى عن أبي عمرو « كان يقول: داري من خلف دارك فرسخان فشيبه بقولك: دارك مني فرسخان لأن خلف هاهنا اسم وجعل « مِنْ » فيها بمنزلتها في الاسم وهذا مذهب قوي » (٥٦) فهو هنا أيضاً استخدم حرف الجر مع الظرف كما يستخدم مع الاسم.

وقد سبقت الإشارة الى اعتراضه على قراءة عيسى بن عمر الآية (هولاء بناقي من طهرَ لكم) [٧٨ — هود] وكان أبو عمرو يميل الى الرفع ويضعف النصب على اعتبار ان « هو » وأهواتها تكون بمنزلة اسم مبتدأ ومابعده مبني عليه وكان أبو عمرو يقول: ان كان هو العاقل (٥٧) وكذا « هنّ » في الآية يقع بعد الاسم مرفوعاً على الخبر هنّ وان جوزوا كونها فضلاً وقد صوّب جماعة من النحويين قراءة النصب في أظهر وعللوا النصب على الحال (٥٨)

وجاء في الكتاب في « باب ما يختار فيه الرفع ويكون فيه الوجه في جميع اللغات » قائلاً: وزعم يونس انه قول أبي عمرو وذكر مجيء الجملة الاسمية بعد « أما » التفصيلية كقولك: أما العبدُ فذو عبد. ثم علل سبويه اختيار الرفع بأن المذكورة أسماء والأسماء لاتجري مجرى المصادر (٥٩)، لذا ترفع على الابتداء ومابعدها خير وقد مر تمييزه بين « كم » الخبرية التي هي اسم يخبر عنها والدليل أن العرب تقول كم رجل أفضل منك تجعله خبر « كم » وبين « رَبُّ » وهي غير اسم أي أداة (٦٠).

وكان يميل في جملة مواضع من قراءته الى رفع الاسم يجعله مبتدأ ومابعده مثل قراءته الآية (الله ربُّكم وربُّ آبائكم) [١٢٦ — الصافات] على المبتدأ والخبر وهي أيضاً قراءة ابن كثير وعاصم ونافع وقرأ الحسن وابن ابي اسحاق وحمزة والكسائي بنصب (الله ربُّكم ...) على البدل أو النعت مما قبله (٦١).

(٥٦) السابق ١/١٧٤

(٥٧) السابق ٢/٣٩٢، طبقات الزبيدي ٤١

(٥٨) الكتاب ٢/٣٩٥، المحضب ١/٣٢٥، مغني اللبيب ٦٤١

(٥٩) الكتاب ١/٣٨٧

(٦٠) الكتاب ٢/١٦١

(٦١) اعراب النحاس ٢/٧٦٥

وقرأ وحده (قل ان الأمر كله لله) [١٥٤ — آل عمران] برفع
« كله » على انه مبتدأ ولله خبره وقد استحسّن الرفع هنا (٦٢). وقرأ الباقون
بالنصب على التوكيد (٦٣).

وقرأ (يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً) [١٩ — الانفطار] وهي أيضاً
قراءة ابن كثير على تقدير هو مبتدأ و « يوم » خبره وقرأ نافع وحمره والكسائي
بالنصب (٦٤).

صور من أساليب التعبير :

ذكرت أن أبا عمرو كان يعني بأساليب التعبير عناية كبيرة وكان دقيقاً في
فهمها وإدراك ما تؤديه من معنى لما كان يربط بين التركيب والمعنى في فهم العبارة
وتأويلها إن كان فيها ما يدعو الى ذلك .

في النفي :

لقد مرت الاشارة الى الحكاية التي كانت بين أبي عمرو وعيسى بن عمر
في عبارة « ليس الطيب إلا المسك » برفع المسك على لهجة تميم وقول أبي عمرو ليس
في الأرض حجازي الا وهو ينصب ولا في الأرض تميمي إلا وهو يرفع ثم بعث من
استفتى أبا المهدي وهو حجازي والمنتجع وهو تميمي فكان كما قال أبو عمرو . وقد
ثبت في كتب اللغة والنحو قول أبي عمرو الذي يخص استخدام ليس اذا انتقض
نفيها بـ « إلا » فيكون سياق الجملة سياق قصر وتوكيد (٦٥).

فاستخدام ليس هنا كاستخدام « ما » النافية التي نسب النصب بها الى
لهجة الحجاز والرفع الى تميم ايضاً غير أن « ليس » أداة للنفي وهي من الأفعال

(٦٢) الكشف لمكي ٢٦١/١

(٦٣) السبعة ٢١٧، اعراب النحاس ٣٧١/١

(٦٤) اعراب النحاس ٦٤٦/٣

(٦٥) ذيل الامالي للقاللي ٣٩، مجالس العلماء ص ١، طبقات الزبيدي ٤٢، ٤٣، كتاب الحلل للبليوسي

١٦٣، ١٦٤، مغني اللبيب ٣٨٧، الجني الداني ٤٥٩ — ٤٦٢

الناقصة عند البصريين وأداة مركبة من « لا » و « أيس » عند الخليل والكوفيين (٦٦) أما « ما » فهي حرف دون خلاف .

وقد سبق أيضاً ذكر قراءته (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ في الحج) [١٩٧ — البقرة] وتقدير أبي عمرو المعنى : ولا يكن منكم رفثٌ ولا فسوقٌ ثم ابتداءً ولا جدالٌ في الحج . وقلت : أظن أن هذا التقدير أوحى الى النحويين قولهم في « لا » النافية للوحدة العاملة عمل ليس (٦٧) .

وجاء في الكتاب قوله في استخدام « لا » التي لنفي الجنس وما بعدها يقع الخبر . والقول يوحى بان « لا » مع ما بعدها مركبة مبتدأ ثم يقع خبره قال : « وان شئت قلت : لا غلامين ولا جارتين لك ، اذا جعلت لك خبراً لهما وهو قول ابي عمرو (٦٨) .

وروى عن ابي عمرو أن « لا » في بعض استعمالها قد تأتي مضافة الى ما بعدها فكان يروي « البخل » مخفوضة في الشاهد :

أبى جوده لا البخل واستعجلت به نَعَمْ من فتى لا يمنع الجورع قائله (٦٩)
قال الأخفش : « زعم يونس ان ابا عمرو كان يجرّ البخل ويجعل « لا » مضافة اليه . أراد أبى جوده لا التي هي للبخل لأن « لا » قد تكون للجود والبخل لأنه لو قال له : امنع الحق أو لاتعط المساكين ، فقال : لا ، كان هذا جوداً منه » (٧٠)

ومما جاء على هذا التفسير قول الكوفيين في (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) [٧ — الفاتحة] ان معنى غير معنى « لا » فلذلك ردت عليها (٧١) وهو كقول أبي عمرو . وقد أكد ابن جني قول ابي عمرو وصوابه هنا

(٦٦) الكتاب ٥٧/١ ، ١٤٧ ، ١٢٢ ، ٢٣٣ ، شرح ابن عقيل ٦٣/١ ، في النحو العربي للمخزومي ٢٥٧

(٦٧) السبعة ١٨٠ ، القطع والانتشاف للنحاس ١٧٩ وردت فيه سهواً قراءة ابي عمرو « ولا جدال » بالرفع والتنوين وهذا لم يختلف القراء في فتحه .

(٦٨) الكتاب ٢٨٢/٢ .

(٦٩) جاء في الحجة لابي علي ١١٢٥/١ لا يمنع الجود قائله ،

(٧٠) معاني الأخفش ٢٩٤ ، ٢٩٥ وانظر المعنى ٣٢٧ ، الجنى الداني ٣٠٦

(٧١) معاني الفراء ٨/١ ، اعراب النحاس ١/٦٢٥ ، ١٢٦

مع تأويلها بأن البخل بدل منها، لأن « لا » موضوعة للبخل، ثم ذكر القول في ندادتها كما ذكره الأحفش قبله وابو علي الفارسي أيضاً مع شواهد لزيادتها (٧٢) وكان الفراء قد خطأ قول من ذهب الى كون « لا » في (ولا الضالين) صلة ووصفه بأنه لا يعرف العربية (٧٣) ويؤكد ذلك ورود القراءة « غير المغضوب عليهم وغير الضالين » (٧٤)

في التوكيد:

قبل لأبي عمرو: « أكانت العرب تطيل؟ فقال: نعم لتبلغ. وقيل: أفكانت توجز، قال نعم ليحفظ عنها ». وقصد بالاطالة التكرار بالتوكيد كما يفهم من كلام ابن جنبي (٧٥).

لقد أورد النحويون أقوالاً في هذا الموضوع كتحصيله الخبر بعد « إن » المؤكدة. ذكر ابن هشام قول أبي عمرو في الآية الكريمة (إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز) [٤١ - فصلت]: ان خبو (أولئك ينادون من مكان بعيد) [٤٤ - فصلت]. وقد استبعد هذا القول ثم أطال الحديث في اعراب الآية وذكر الخلافات في تعيين خبر إن فيها (٧٦).

وقد وردت له مواضع في قراءته يفتح فيها همزة « ان » ويؤول ذلك كما قرأ الآية (أن الله ربي وربكم) [٣٦ - مريم] بفتح الهمزة وهي أيضاً قراءة ابن كثير ونافع وقرأ الباقر بكسرها (٧٧). فالكسر على الاستئناف أما الفتح ففيه أقوال: مذهب الخليل وسيبويه ان المعنى ولأن الله ... وكذا عندهما (وأن المساجد لله) [١٨ - الجن] (٧٨). وأجاز الفراء أن يكون في موضع خفض على حذف

(٧٢) المحالض ٢/٣٥، ٣٦ وانظر معاني الأحفش ٢٩٤، ٢٩٥ الحجة لابي عل ١/١٢٥، المغني ٣٢٧،

٣٢٨

(٧٣) معاني الفراء ١/٨

(٧٤) الأمانة لمكي ٧٩

(٧٥) المحالض ١/٨٣

(٧٦) مغني اللبيب ٧١٠ - ٧١٢

(٧٧) السبعة ٤١٠

(٧٨) الكعب ٣/١٢٧

اللام (٧٩). وأجاز الكسائي أن يكون في موضع رفع بمعنى والأمر أن الله... أما أبو عمرو فقال: هو أن يكون المعنى وقضى أن الله ربي وربكم (٨٠). وقد ورد ذلك في مواضع غير قليلة من قراءته اعتمدها النحويون في استشهدهم (٨١).

وروى قوله في اليمين الذي جعله النحويون بعده من مواضع حذف الخبر. قال في قول النابغة:

لعمري وماعمرى علىَّ بهيّن لقد نطقت بطلاً علىَّ الأقرعُ

« لعمري أي لديني. وهي يمين حلف بها. وقال غيره: قوله لعمري هو قسم بالبقاء (٨٢) »

في الاستفهام:

تشير أقوال أبي عمرو الى ورود هذا الاسلوب اللغوي وأدواته في درسه فقد مر بنا قوله في « كم » الخبية وهذا يشير الى تمييزها عن أسلوب استخدامها الآخر وهو الاستفهام.

وأكثر ما نقل عنه في هذا المجال ما يفهم من قراءته واختياره أداء ما فيه أسلوب الاستفهام أو تكريره إياه.

ففي قراءته وحده الآية (ما جئتم به آسحرُ) [٨١ — يونس] بالمد تكون « ما » للاستفهام « وجئتم به » الخبر و « السحر » خبر ابتداء محذوف أي هو السحر. أما قراءة باقي السبعة فما بمعنى الذي (٨٣).

وقد جمع بين استفهامين في جملة مواضع من قراءته وقد اختلف القراء في

(٧٩) معاني الفراء ١٦٨/٢

(٨٠) اعراب النحاس ٣١٥/٢، ٣١٦

(٨١) انظر الكتاب ١٢٦/٣، ١٢٧، اعراب النحاس ٣٣٢/٢، ٣٦٠، ٤٢٠

(٨٢) شرح اشعار الستة الجاهلية ٣٦٨ وانظر ديوانه ص ٣٤

(٨٣) السبعة ٣٢٨، اعراب النحاس ٦٩/٢، ٧٠، مشكل اعراب القرآن ٣٥١/١ المضي ٣٩٣

ذلك فمنهم من استفهم بهما جميعاً كابن كثير وأبي عمرو وعاصم في رواية وحزمة، ومنهم من اكتفى بالاستفهام الأول كنافع والكسائي^(٨٤).

قرأ أبو عمرو الآية (ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة أتتكم لتأتون..) [٥٤ ، ٥٥ ، التعل] والآية (أتذا كنا تراباً أئنا لفي خلق جديد) [٥ — الرعد] والآية (أتذا متنا وكنا تراباً.... أئنا لمبعوثون) [١٦ — الصافات ، ٤٧ — الواقعة] وهكذا ما كان مثله في كل القرآن^(٨٥).

وكان ذا حس لغوي دقيق في فهم الأساليب وتقديرها فعلى الرغم من أنه كان يرى ان ابن ابي ربيعة حجة في العربية كما سبق ذكره استوقفه منه قوله :

ثم قالوا تحبها قلت بهراً عدد القطر والحصى والتراب

قال فيه : له وجه إن كان أراد الخبر ولم يرد الاستفهام لانه إن كان أراد الاستفهام فكان ينبغي أن يقول : أتحبها؟^(٨٦) أي انه لايري حذف اداة الاستفهام . وقد أوتها غيره على الاستفهام وقد ذكرت كتب النحو القولين^(٨٧) . واستشهد صاحب الكتاب بهذا البيت في ماينتصب من المصادر على اضمار الفعل ولم يتعرض للأسلوب^(٨٨).

في الشرط وجزائه :

نقلت له أقوال في هذا الأسلوب وآراء في عبارات اختلف فيها أو في بعضها من جاء بعده . وما جاء له في جزم فعل الشرط وجزائه وتشخيص علامة الجزم ماروي من انه سمع رجلاً ينشد :

ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

(٨٤) السبعة ٢٨٥

(٨٥) السبعة ٢٨٥

(٨٦) الموشح ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧.

(٨٧) مغني اللبيب ٢٠

(٨٨) الكتاب ١/٣١١، ٣١٢

صَوَّبَهُ لَهُ وَأَفْهَمَهُ بَانَ صَوَابِهِ « يَغْوِي » لِأَنَّ الْفِعْلَ يَنْتَهِي بِإِيَاءٍ وَلَيْسَ بِالْأَلْفِ وَاسْتَشْهَدَ لَهُ بِالْآيَةِ (فِقْهِي) [١٢١ طه] وَمُضَارَعَهُ يَغْوِي (٨٩).

وَمَا جَاءَ لَهُ فِي بَيَانِ جِزْمِ الْجِزَاءِ مَارَوَاهُ الْأَصْمَعِيُّ فِي الْبَيْتِ :

فَإِنْ يَقْدِرُ عَلَيْكَ أَبُو قَبِيْسٍ تَمَطَّ بِكَ الْمَعِيشَةَ فِي هَوَانٍ
حِينَ أَنْشَدَ مِنْ جِأَاهُ « تَمَطَّ » بِضِمِّ الْمِيمِ وَالطَّاءِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : فَقُلْتُ لَهُ
« تَمَطَّ » فَقَالَ أَبُو عَمْرٍ : وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ تَمَطَّى إِذَا امْتَدَّ فَحُذِفَ الْأَلْفُ
لِلْجِزْمِ (٩٠).

وَقَدْ مَرَّتْ قِرَاءَتُهُ وَحْدَهُ (وَأَكُونُ) بِالنَّصْبِ وَقِرَاءَةٌ بَاقِي السَّبْعَةِ (وَأَكُنُّ)
مَجْزُومًا فِي الْآيَةِ (لَوْلَا أُخْرَتَنِي إِلَى أَجْلِ قَرِيبٍ فَأَصْدُقُ وَأَكُنُّ مِنَ الصَّالِحِينَ)
[١٠ — الْمُنَافِقِينَ] وَكَانَ الْخَلِيلُ يَجْزِمُ الْفِعْلَ عَلَى تَوْهَمِ جِزْمِ مَا قَبْلَهُ لَوْ قَوَّعَهُ فِي جَوَابِ
الطَّلَبِ قِيَاسًا عَلَى مَارَوِي لَزَهْرٍ :

بَدَا لِي أَنِّي لَسْتُ مَدْرِكُ مَاضِيٍّ وَلَا سَابِقِي شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيًا
عَلَّلْتُ خَفْضَ « سَابِقٍ » بِاحْتِمَالِ دَخُولِ الْبَاءِ عَلَى الْأَوَّلِ وَهُوَ خَيْرٌ لَيْسَ فَجْرُهُ عَلَى التَّوْهَمِ
وَكَذَا جَاءَ جِزْمُ « أَكُنُّ » (٩١) وَقَدْ اسْتَبَعْدَ سَبَبِيهِ خَفْضَ « سَابِقٍ » عَلَى التَّوْهَمِ فِي
مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ (٩٢) . وَوَقَّفَ الْقِرَاءَةَ حَائِرًا فِي هَذَا مَحَاوَلًا أَنْ يَوْجِدَ الْعِلَّةَ لِلْجِزْمِ (٩٣)
أَمَّا أَبُو عَمْرٍ فَقَدْ قَرَأَ (وَأَكُونُ) مَعْطُوفًا عَلَى الْمَنْصُوبِ السَّابِقِ وَابْتَعَدَ عَنِ التَّأْوِيلِ وَالْوَهْمِ
فِيهِ (٩٤) .

(٨٩) طبقات الزبيدي ٣٦

(٩٠) شرح الأشعر السبعة الجاهلية ٥١٣

(٩١) الكتاب ١٠٠/٣ ، ١٠١ ، وقد اعتهه الدكتور الخزومي من قِيَاسِهِ اللَّغْوِيِّ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الشَّبهِ . فِي النَّحْوِ

العربي ٢٢ ، ٢٣

(٩٢) الكتاب ٥١/٣

(٩٣) معاني القرآن ١٦٠/٣

(٩٤) اعراب النحاس ٤٣٨/٣ ، ٤٣٩

وقد ذكرت ماجاء في الكتاب من قوله في قولهم : أما أنت منطلقاً انطلق معك إنه رفع الفعل « أنطلق » لأنه لايجازى بأن^(٩٥) فهي عنده للوصول أو مصدرية ولو كانت همزتها مكسورة لجزم الفعل على أنه جزاء . وقد أخذ بذلك الخليل وسيبويه

أما ما اعتمده النحويون من قراءته ومروياته من الشعر في قواعدهم وأحكامهم في هذا المجال فهو كثير^(٩٦) .

في الاستثناء :

الأداة التي دارت عليها أقوال أبي عمرو فيما بين أيدينا من مصادر هي « إلا » وهي الأصل في الاستثناء وما أن جملة الاستثناء المثبتة التامة لاختلاف في نصب المستثنى فيها لذا جاءت أقواله في المنفية سواء أكان الاستثناء متصلاً أم منقطعاً كما سماه النحويون ولم يفرق أبو عمرو في ذلك لأنه جعل ما بعد « إلا » تابعاً لما قبلها . والاتباع في ذلك لهجة تميم^(٩٧) .

قلت : كان أبو عمرو يذهب الى اتباع المستثنى في الجملة المنفية ويمنح لذلك . جاء في الكتاب « ... ماأتاني أحدٌ إلا زيدٌ وامررت بأحدٍ إلا زيدٌ جعلت المستثنى بدلاً من الأول ... ومن قال : ماأتاني القوم إلا أباك لأنه بمنزلة أتاني القوم إلا أباك فانه ينبغي أن يقول : ما فعلوه إلا قليلاً منهم [٦٦ — النساء] وحدثني يونس ان أبا عمرو كان يقول الوجه ماأتاني القوم إلا عبد الله ، ولو كان هذا بمنزلة : أتاني القوم لما جاز أن تقول : ماأتاني أحدٌ ، كما انه لايجوز أتاني أحدٌ ، لكن المستثنى في هذا الموضع مبدل من الاسم الأول ، ولو كان من قبل الجماعة لما قلت : « ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم » [٦ — النور] ولكان ينبغي له أن يقول : ماأتاني أحدٌ إلا قد قال ذلك إلا نهدٌ لأنه ذكر واحداً^(٩٨) . ولذلك قرأ (ما فعلوه إلا

(٩٥) الكتاب ١٠١/٣ وقد سبق ذكر قول ابن هشام في المعنى ص ٥٣ : ان الكوفيين جعلوا من معانيها الجزاء .

(٩٦) انظر على سبيل المثال : الكتاب ٦٧/٣ ، ٦٨ ، ٧٦ ، ٨٧

(٩٧) شرح ابن عقيل ٦٠٠/١

(٩٨) الكتاب ٣١١/٢ ، ٣١٢

قليل منهم) بالرفع واستدلاله يخالف النصب الذي هو قراءة عيسى بن عمر (٩٩).

وقد مرت الإشارة الى قراءته برفع « امرأتك » على البدل في الآية (فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك) [٨١ — هود] وهي أيضاً قراءة ابن كثير (١٠٠). قال النحاس وانكرها جماعة منهم ابو عبيد قال : ولو كان كذلك لكان « ولا يلتفت » بالرفع. وقال غيره : كيف يجوز أن يأمرها بالالتفات ؟ قال ابو جعفر : وهذا الحمل من أبي عبيد ومن غيره على مثل أبي عمرو مع جلالة ومجمله من الترية لا يجب أن يكون والتأويل على ما حكى محمد بن يزيد [المبرد] قال : هذا كما يقول الرجل لحاجبه : لا يخرج فلان ، فلفظ النهي لفلان ومعناه للمخاطب أي لاتأمره يخرج (١٠١) ... »

وروى الأصمعي ان أبا عمرو كان ينشده « إلا الأورئي » بالرفع في قول

النابة :

إلا الأورئي لأياً ما أبيتها والنوى كالحوض بالملومة الجلد

فقلت له : علام ترفعها ؟ فقال : لانه بعض الدار . ذهب الى أن المعنى : وما بالربع من أحد إلا الأورائي . وذكر « من أحد » فضلة وتوكيداً وكأنه في التقدير : وما بالدار شيء رجل ولا غيره الا الأورائي . ثم قدره أبو بكر البطلوسي على البدل كما تقول عتابك السيف وتحيتك الضرب وهذا مذهب تميم وأكثر الناس ينشد « إلا الأورائي » بالنصب على الاستثناء المنقطع والاستثناء المنقطع يكون بمعنى لكن في مذهب البصريين وعلى مذهب أهل الكوفة بمعنى سوى (٢٠١) ... »

وقد أشرت الى اعتراضه على ذي الرمة في « إدمانه » « الأ » بعد « ماتنك »

في قوله :

حراجيح ماتنك لإمناحة على الحسيف أو نربي بها بلداً قفراً

(٩٩) اعراب النحاس ٤٣١/١

(١٠٠) وقرأ باقي السبعة بالنصب على الاستثناء السبعة ٣٣٨

(١٠١) اعراب النحاس ١٠٥/٢ ، ١٠٦ وانظر قول المبرد في المنتضب ٣٩٥/٤

(١٠٢) شرح الأشعر السنة للبطلوسي ٣٣٠ ، ٣٣١ . وانظر شرح القصائد العشر للبيهقي ٤٤٧ ، شرح ابن

عقيل ٦٠٠/١

وقد أيده الأصمعي وشعلب كما روى الصولي قوله: لا يدخل مع ماتنك وما يزال «إلا» لأن «ما» مع هذه الحروف خير وليست بمجحد^(١٠٣). وروى النحاس قول المازني في تصويب ذي الرمة وتأويل قوله بأن «ماتنك» كلام تام ثم قال لإمناخة على الاستثناء المتقطع^(١٠٤).

حاشا: كان أبو عمرو يهترا (حاشا لله) [٣١ - يوسف] بالألف ودلائها على التنزيه وقد أنكر قراءتها دون ألف قائلاً: «العرب تقول: حاش لك ولحاشك وإنما تقول حاشا لك وحاشاك بالألف في الوصل، ويقف بغير الف متابعة للمصحف لأن الكتابة على الوقف لا على الوصل وكذلك قال عيسى بن عمرو»^(١٠٥).. «وقد ذكرت كتب النحو واللغة ما جاء فيها من لهجات»^(١٠٦).

في النداء:

أما النداء فقد تناولت أقواله موضوعاته: الأداة والمنادى وأحواله المختلفة ثم المعطوف على المنادي والمنادي المضاف إلى ياء التكلم.

فالمنادي المفرد يكون مضموماً دون تنوين وذلك لأنه كثر في كلامهم فحذفوه وجعلوه بمنزلة الأصوات نحو حوبٍ وما أشبهه^(١٠٧). وإذا لحق المنادي المفرد التنوين اضطراراً في الشعر كما يقول المبرد «فان الأولين يرون رفعه ويقولون هو بمنزلة مرفوع لا ينصرف فلحقه التنوين على لفظه وأبو عمرو وأصحابه يلزمونه النصب» وحجتهم أنهم يردونه إلى الأصل «ويقولون هو بمنزلة قولك. مررت بعثمان يا فتى فمتى لحقه التنوين رجع إلى الخفض»^(١٠٨) وعليه قول المهلهل:

رفعت رأسها إليّ وقالت يا عديا لقد وقتك الأوتى

(١٠٣) الموشح ٢٨٧، ٢٨٦

(١٠٤) اعراب النحاس ٧٤٨/٣

(١٠٥) الأناصاف ١/١٦٣، ١٦٤ وانظر السبعة ٣٤٨ قرأما وحده بالألف

(١٠٦) انظر اعراب القرآن للنحاس ١٣٨/٢، الجنى الداني ٥١٦، ٥١٧

(١٠٧) الكتاب ١٨٥/٢

(١٠٨) المقتضب ٢١٣/٤

وهو الاحسن عند المبرد أن يرده التنوين الى أصله كما كان ذلك في النكرة والمضاف .
وكذلك بيت الأحوص :

سلامُ اللهِ يامطسراً عليها وليس عليك يامطرّاً السلامُ

فالخليل وسيبويه والمازني اختاروا الضم في المنادي المتون وأبو عمرو وعيسى ويونس بن حبيب اختاروا النصب ومنهم من وافق الخليل في العلم وأبا عمرو في اسم الجنس (١٠٩) . وكان سيبويه ينكر سماع النصب ونسبه الى عيسى بن عمر قائلاً : « يشبهه بقوله يارجلأ يجعلد إذا نون وطال كالنكرة ولم نسمع عربياً يقول به (١١٠) . »

أما اذا كان المنادي مضافاً فهو منصوب مثل ياأخانا، فاذا جاء بعد المضاف اسم علم فهو عنده مضموم على نية استئناف النداء فتقول : ياأخانا زيدُ، كما لو أخرت الأول المضاف نصب للسبب نفسه أي على نية استئناف النداء فتقول : يازيدُ أخانا . وذكر سيبويه ان قول أبي عمرو هذا هو قول أهل المدينة، وقد لاحظ أن نصب الاثنين أكثر في كلام العرب اي قولهم ياأخانا زيداً لأنهم يردونه الى الأصل (١١١) . وهذا قول أبي عمرو أيضاً اذا كرر المنادي بالعطف وكان المعطوف متصلاً بالألف واللام فالخليل وسيبويه والمازني يختارون الرفع لأنه القياس وعليه أكثر العرب كقولهم : يازيدُ والنضر . وعليه قراءة الأعرج (ياجبال أويي معه والطيّر) ومن نصب النضر في يازيد والنضر فعلى رده الى الأصل (١١٢) . وقد سبق اختيار ابي عمرو وعيسى ويونس النصب في « والطيّر » وهي قراءة العامة (١١٣) الا ان أبا عمرو عدّ نصبه على المفعول لفعل مقدر وعيسى على النداء .

وجاءت صورة للمنادي المضاف في قراءة ابي عمرو (يابنَ أمّ لاتأخذ بلحيتي ...) [٩٤ — طه] والآية (ابنَ أمّ إن القوم ..) [١٥٠ — الاعراف]

(١٠٩) المقتضب ٢١٣/٤، الافصح للفارقي ص ٩٧، أوضح المسالك ٢٨/٤ . ٣١

(١١٠) الكتاب ١٠٢/٢، ٢٠٣

(١١١) الكتاب ١٨٤/٢

(١١٢) الكتاب ١٨٦/٢، ١٨٧، المقتضب ٢١٢/٢

(١١٣) المقتضب ٢١٢/٤، ٢١٣

بفتح الجزعين على أنه مبني كبناء خمسة عشر^(١١٤). وقد استدل الزجاجي بهذه القراءة على قول البصريين في « اللهم » انها نداء لفظ الجلالة والميم في آخره قامت مقام « يا » التي للنداء لذا لا يجمع بينهما وهو قول الخليل رادا قول الكوفيين انها كلمة منحوتة من أصل العبارة « بالله أمانا بخير »^(١١٥).

المنادى المضاف الى ياء المتكلم:

المنادى المضاف الى ياء المتكلم لانثبث فيه الياء لأن ياء الاضافة في الاسم بمنزلة التنوين كما قال سيويه وجاء حذفها هنا لكثرة النداء في كلامهم حيث استغنوا بالكسرة عن الياء وقد جعل المبرد حذف الياء في النداء أجود الوجوه ثم ذكر الوجوه الأخرى^(١١٦).

وقد ذكرت كتب القراءات مذهب أبي عمرو في ياء المتكلم في النداء وروى انه لا يختلف في حذف هذه الياء في حالتي الوصل والوقف ولم يثبت في المصحف من ذلك سوى موضعين بلا خلاف^(١١٧) هما (يا عبادي الذين) [٥٦ - العنكبوت، ٥٣ - الزمر] . وجاء في الكتاب ان بقيان الياء لفة في النداء في الوقف والوصل تقول: يا غلامي أقبل. وكذلك اذا وقفوا، وكان أبو عمرو يقول (يا عبادي فاتقون) [١٦ - الزمر] وقد يدلون مكان الياء الالف لأنها أخف^(١١٨) ...

وقد استشهد المبرد بالآية السابقة (يا عبادي ...) بدون ياء وكذا ذكرها النحاس بحذف الياء من عبادي لان النداء موضع حذف ويجوز اثباتها على الأصل ويجوز فتحها^(١١٩)

(١١٤) الكتاب ١٩٦/٢، ٢٠٥، المتنضب ٢٥١/٤، اعراب النحاس ٦٣٩/٤، ٦٤٠. وفتح الاسمين قرأ ايضاً نافع وابن كثير وحفص عن عاصم وقرأ ابن عامر وعاصم في رواية وحمة والكسائي بجر الثاني على الاضافة. انظر السبعة ٢٩٥

(١١٥) اللامات ٨٥، ٨٩ وانظر الكتاب ١٩٦/٢، ٢٠٥، الانصاف المسألة (٤٧) ١٩٠/١ - ١٩٣

(١١٦) الكتاب ٢٠٩/٢، وانظر المتنضب ٢٤٥/٤ - ٢٤٧ ...

(١١٧) السبعة ١٥١، الكشف لمكي ٣٢٦/١، ٢٣٢/٢، النشر ١٧٢/٢، ١٢٩

(١١٨) الكتاب ١٢٠/٢

(١١٩) المتنضب ٢٤٥/٤، اعراب النحاس ٨١٥/٢

أما كتب القراءات فقد ذكرت الآية باثبات الياء في قراءة رُويس (١٢٠) وقد سبقت الإشارة الى موقف القراء وفيهم أبو عمرو من ياء الاضافة في المنادي وهو ما يخالف قول سيبويه في قراءة أبي عمرو للآية .

« يا ، للتثنية في الاستغاثلة :

ذكر سيبويه في اللام المكسورة في هذا الموضوع قائلاً « وذلك قول بعض العرب . يَاللَّعَجَبِ وَيَاللِّمَاءِ ، وكأنه نبه بقوله : ياغِيرِ المَاءِ للماء . وعلى ذلك قال أبو عمرو : ياوِيلِ وَيَاوِيحُ لك . كأنه نبه إنساناً ثم جعل الويل له . وعلى ذلك قول قيس بن ذريح :

فِيالِنَّاسِ لِلوَاشِيِ المَطَاعِ

كسروها لأن الاسم الذي بعدها غير منادى بمنزلة اذا قلت : هذا لِزَيْدِ . فاللام المفتوحة أضافت النداء الى المنادى المخاطب واللام المكسورة أضافت المدعو الى مابعدله لأنه سبب المدعو ، وذلك أن المدعو انما دعي من أجل مابعدله لأنه مدعو له (١٢١) . »

مالاينصرف :

ماوصل لنا من أقواله في هذا المجال عن طريق الكتاب وغيره من كتب النحو يدل على نظره الدقيق في قضايا الاعراب وظواهره وحركاته .

العلم وماسمى منه : العلم الذي بوزن الفعل إذا كان مبدوءاً بالزوائد نحو يشكر وأحمد فكان يمنع من التنوين والصرف . أما اذا لم يكن مبدوءاً بها فكان عيسى بن عمر يمنعه من الصرف وابو عمرو والخليل وسيبويه كانوا يصرفونه .

جاء في الكتاب « إذا سميت رجلاً بضارب من قولك : صارِبٌ وانت تأمر فهو مصروف وكذلك إذا سميته ضاربٌ وكذلك ضربٌ وهو اقول أبي عمرو والخليل ،

(١٢٠) النشر ١٧٩/٢ ، ٣٤٨ . ورويس : محمد بن المتوكل اللؤلؤي أخذ القراءة عن يعقوب الحضرمي توفى ٢٣٨ هـ . غاية النهاية ٢/٢٣٤ ، ٢٣٥

(١٢١) الكتاب ٢/٢١٨

وذلك لأنها حيث صارت اسماً وصارت في موضع الاسم المجرور والمنصوب والمرفوع ولم تجيء في أوائلها الزوائد التي ليس في الأصل عندهم أن تكون في أوائل الأسماء إذا كانت على بناء الفعل غلبت الأسماء عليها إذا أشبهتها في البناء.... وأما عيسى فكان لا يصرف ذلك وهو خلاف قول العرب (١٢٢) .

وإذا سمي المؤنث باسم المذكر منع صرفه وهو القياس أما عسى فكان يصرفه إذا كان ثلاثياً ساكن الوسط لخفته . « فان سميت المؤنث بعمرو أو زيد لم يجز صرفه . هذا قول ابن أبي اسحاق وأبي عمرو فيما حدثنا يونس وهو القياس ، لأن المؤنث أشد ملاءمة للمؤنث ، والأصل عندهم أن يسمى المؤنث بالمؤنث كما أن أصل تسمية المذكر بالمذكر وكان عيسى يصرف امرأة اسمها عمرو لأنه أخف الابنية (١٢٣) . » وقد جوز المبرد صرف الثلاثي الساكن وسطه من هذه الاسماء أو المؤنثة الخالية من علامة التأنيث كشمس وهند الا انه جعل ترك الصرف أقيس (١٢٤) . وذكر هذا الجواز لعيسى بن عمر ويونس وأبي عمرو والجرمي ولأبي عمرو بن العلاء ظناً . فالقول بالمنع أخذ به البصريون كما ذكر النحاس أما الكوفيون فقالوا بجواز الصرف وجاء عن الكسائي قوله : العرب تصرف كل مالا ينصرف إلا أفعل منك (١٢٥) .

واحتج البصريون بعدم صرف « مصر » في القرآن الكريم بأن اسمها مذكر عنيت به البلدة كقوله تعالى : (أليس لي ملك مصر) [٥١ — الزخرف] وكذا غير ذلك مما جاء في القرآن (١٢٦) . أما قوله تعالى (اهبطوا مصراً) [٦١ — البقرة] فليس بحجة عليهم لأنه نكرة وليس مصر بعينها كما ذهب المبرد والنحاس وقد يجوز أن تصرف بجملها اسماً للبلاد ولانها بالالف في رسم المصحف (١٢٧) . وقد ذكر سيبويه ايضاً علم صرفها في قوله : « وبلغنا عن بعض المفسرين أن قوله عز وجل : « اهبطوا مصر » إنما أراد مصر بعينها » (١٢٨)

(١٢٢) الكتاب ٢٠٦/٣ وانظر عيسى بن عمر الثقفي لصباح عباس ٢٦٧

(١٢٣) الكتاب ٢٤٢/٣ . عيسى بن عمر الثقفي ٢٦٥

(١٢٤) المقتضب ٣٥٠/٣

(١٢٥) اعراب النحاس ٥٧٣/٣

(١٢٦) مثل الآيات « بمصر » ٨٧ — يونس ، « من مصر » ٢١ — يوسف ، « دخلوا مصر »

٩٩ — يوسف

(١٢٧) المقتضب ٣٥١/٣ ، اعراب النحاس ١٨٢/١ ٩٣/٣ ، ٩٤

(١٢٨) الكتاب ٢٤٢/٣

وقد وافق الفراء البصريين في ذلك بقوله: « واسماء البلدان لا تنصرف خفت أم ثقلت ». وقوله في مصر في الآية المذكورة: « وإن شئت جعلت الألف في مصرأ » ألقاً يوقف عليها فإذا وصلت لم تنون فيها كما كتبوا « سلا سلا » و « قوايرأ » بالألف وأكثر الفراء على ترك الاجراء فيهما وإن شئت جعلت « مصر » غير المصر التي تُعرف. وأما قوله في الاسم المؤنث الثلاثي الساكن وسطه فهو الاجراء والصرف (١٢٩).

أما ما كان آخره هاء التانيث جمعاً كان أو واحداً نحو طلحة ونسابة وأجربة وصياقلة فانه لا ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة (١٣٠).

وكان أبو عمرو يمنع « أي » إذا أتت بالياء عند حذف ما تضاف اليه للتأنيث والتعريف. وقد ذكر السوطي أنها لم تمنع الصرف (١٣١).

سبأ:

لقد مر قوله في منع « سبأ » (١٣٢) من الصرف. وقد ذكر سيبويه: كان ابو عمرو لا يصرف « سبأ » يجعله اسماً للقبيلة وقال: فاما ثمود وسبأ فهما مرة للقبيلتين ومرة للحين وكلاهما سواء (١٣٣).

وقال المعري: ان من صرفه جعله اسم رجل أو حي ومن لم يصرفه ذهب به مذهب القبيلة أو البلدة... فأما قول من يقول إن سبأ اسم امرأة فانما احتج بذلك لترك الصرف ولا يحتاج الى هذه العلة (١٣٤)..

وروى الفراء ان الرؤاسي سأل أبا عمرو بن العلاء عن « سبأ » فقال: مأدري ماهو. وتأول الفراء قوله: إنه منعه من الصرف لأنه مجهول وانه اذا لم يعرف الشيء لم يصرفه. وقال النحاس في هذا التأويل: وأبو عمرو أجل من أن يقول هذا ليس في حكاية الرؤاسي عنه دليل انه انما منعه من الصرف لأنه لم يعرفه. ثم أتت

(١٢٩) معاني الفراء ٤٢/١، ٤٣، اعراب النحاس ١٨٢/١، ٩٤، ٩٣/٣.

(١٣٠) المقضب ٣٤٤/٣.

(١٣١) المصع ٩١/١، الحلقة المفقودة ٢٧٤.

(١٣٢) في الآية ٢٢ — النمل و ١٥ — سبأ. وهي قراءة ابن كثير ايضاً وصرفها الباقرن. السبعة ٤٨٠.

(١٣٣) الكتاب ٢٥٢/٣، وانظر اعراب النحاس ٥١٥/٢.

(١٣٤) عبث الوليد ٦٣.

احتجاج الفراء وقال : والدليل على ماثلنا ان أبا عمرو انما احتج بكلام العرب ولم يحتج
بانه لا يعرفه وأنشد للنابغة الجعدي (١٣٥) ... »

ماآخره ألف ونون :

ماآخره الف ونون أما أن يكون مؤنثة على فُعَلَى فهو لاينصرف وأما أن
لايكون مؤنثة على فُعَلَى مثل عريانٍ وسرحانٍ وانسانٍ فالنون فيه زائدة فهو لاينصرف في
المعرفة فاذا صغرته وكان اسماً لرجل صرف .

جاء في الكتاب « فاذا حَقَرْت سرحان اسم رجل فقلت : سريحين صرفته
لأن آخره الان لايشبه آخر غضبان ، لأنك تقول في تصغير غضبان : غضبان ...
وهذا قول أبي عمرو والخليل ويونس (١٣٦) .. »

مُفَعَّل :

مُوسَى اسم رجل . قال ابو عمرو : هو مُفَعَّل بدليل انصرفه بعد التنكير
وَفُعَلَى لاينصرف على كل حال ، وقال : « ان مُفَعَّلاً أكثر من فُعَلَى . فَحَمَلُ الأَعْجَمِي
على الاكثر أولى وهو ممنوع لأن فُعَلَى يجيء لكل أفعل تفضيل ومُفَعَّل لايجيء إلا من
باب أفعل يُفَعَّل . فهو عنده لاينصرف علماً للعجمة والعلمية وينصرف بعد التنكير
كعيسى . قال الكسائي : هو فُعَلَى فينبغي أن يكون ألفه لللاحاق .. والاوجب منع
صرفه بعد التنكير » (١٣٧)

وقال الفراء هو فُعَلَى فلا ينصرف في كل حال لكونه كالبشرى وهو عنده
من الميس (١٣٨) . وقد سبقت الاشارة الى ذلك .

(١٣٥) معاني الفراء ٢/٢٨٩ ، ٢٩٠ ، اعراب النحاس ٢/٥١٤ ، ٥١٥

(١٣٦) الكتاب ٣/٢١٧

(١٣٧) شرح الشافية للاسترابادي ٢/٣٤٨ ، ٣٤٩

(١٣٨) السابق

فُعل والمعدولات الأخرى :

طُوى : كان يقرأها غير منونو في قوله تعالى (بالوادِ المقدس طوى)
[١٢ — طه] وهي أيضاً قراءة نافع . أما قراءة أهل الكوفة فبالتنوين قال النحاس :
« الوجه ترك التنوين لأنه مثل عُمَر معدول وهو معرفة ويجوز أن يكون اسماً للبقعة فلا
تصرفه ايضاً (١٣٩) . »

وقال سيبويه : « كل فُعل كان اسماً معروفاً في الكلام أو صفة فهو
مصروف » (١٤٠) أما الفراء فقد مال الى صرفه قائلاً : هو وادٍ بين المدينة ومصر ولم
نجد اسماً من الياء والواو عدل عن جهته غير طوى فالاجراء فيه أحب اليّ ، اذ لم أجد
في المعدول نظيراً (١٤١) . »

وما هو بمنزلة المعدول ماجاء في الكتاب في جواب الخليل « عن أحاد وثناء
ومثني وثلاث ورباع فقال : هو بمنزلة أُنْحَرٍ إنما حدّه واحداً واحداً واثنين اثنين فجاء
محدوداً عن وجهه فترك صرفه . قلت أفتصرفه في النكرة ؟ قال : لا ، لأنه نكرة يوصف
به نكرة وقال لي : قال أبو عمرو : (أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع)
[١ — فاطر] صفة كأنك قلت : أولى أجنحة اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة أي عمرو
قول ساعدة بن جؤية :

وعاودني ديني فبتَ كأنما خلال ضلوع الصدر سرع ممد
ولكننا أهلي بواد أنيسة ذئاب تبغى الناس مثنى وموحدُ
فاذا حقرت ثناء وأحاد صرفته » (١٤٢)

ونقل عنه هذا النوع من العدل في العدد : مَوْحَدٌ حتى معشر وكان
البصريون يرفضون القياس عليه أما الكوفيون فقد أخذوه وقاسوا عليه (١٤٣) .

(١٣٩) اعراب النحاس ٢/٣٣٣

(١٤٠) الكتاب ٣/٢٢٢

(١٤١) معاني الفراء ٣/٢٣٣

(١٤٢) الكتاب ٣/٢٢٥ ، ٢٢٦ .

(١٤٣) المص ١/٢٦ ، الحلقة المفقودة ٢٧٣

أهل المعلى اللام مصغراً:

إنّ تصغير « أحوى » (أحوى) بتنوين آخرها عوضاً عن الياء المحذوفة لتوالي الأمثال والثقل لأنه في تصغيرها اجتمعت ثلاث ياءات أوألاها ياء التصغير والثانية والثالثة هما المنقلبتان عن أصل الواو والألف بعد التصغير ففي هذه الحال تحذف التي هي آخر الحروف وبصير وزنها « أفَيْع » فالتنوين في آخر أحوى عوض عن الياء الأخيرة المحذوفة. وكان يبقى اللفظ على حاله في الرفع والخفض ويرد الياء ويفتحها دون تنوين في النصب فتنوينه تنوين عوض لأصرف وتنكير. وكان الخليل ويونس يقولون أحوى فلا يعوضون المحذوف ولايصرفون. وصوب ذلك سيويه. أما عيسى بن عمر فانه كان يقول: أحوى يصرفها وقد خطيء (١٤٤).

وأكبر ظني أن رأي يونس هو رأي شيخه أبي عمرو سوى أن أبا عمرو نظر الى الأصل في تعويضه كما هو تنوين جوارٍ وغواشي للتعويض عن الياء وكان سيويه نفسه يراه أما يونس فظل على قوله في عدم صرف مثل جوارٍ ويجره مجرى الصحيح وهو رأي الكوفيين أيضاً وقد خطاه الخليل بتسكينه الياء في حالة الرفع (١٤٥).

ما كان على مثال مفاعل:

قرأ ابو عمرو « سلاسل » غير منون ووقف بالألف في الآية (إنا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالاً وسعيراً) [٤ — الدهر] ووقفه عندها بألف اتباعاً للسواد لأنها في مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة بالألف. وروي عنه أنه كان يستحب أن يسكت عندها (١٤٦). قال النحاس: « والحجة لأبي عمرو وحمزة ان « سلاسل » لاينصرف لأنه جمع لانظير له في الواحد وهو نهاية الجمع فنقل فمنع الصرف، والوقوف عليه بالألف والحجة فيه ان الرؤاسي والكسائي حكيا عن العرب

(١٤٤) الكتاب ٤٧٢/٣، الخصائص ٧٢/٣، شرح الشافية ٢٣٤/١، عيسى بن عمر ٦٨، ٢٦٩

(١٤٥) الكتاب ٣١٢/٣، اعراب النحاس ٦٣٨/٣، الخصائص ٧٢/٣

(١٤٦) قرأ بعدم التنوين ابن كثير وابن عامر وحمزة وعاصم براءة حفص في الوصل وقرأ بالتنوين نافع وعاصم في

رواية الكسائي. السبعة ٦٦٣

الوقوف على ما لا ينصرف بالألف لبيان الفتحة فقد صحت هذه القراءة من كلامهم (١٤٧).

الحين في الانصراف وعدمه :

جاء في الكتاب : « وزعم يونس عن أبي عمرو وهو قوله أيضاً وهو القياس ، انك اذا قلت : لقيته العامَ الأول ، أو يوماً من الأيام ، ثم قلت : غدوةً أو بكرةً وأنت تريد المعرفة لم تُنَوِّن ، كذلك اذا لم تذكر العام الاول في جميع هذه الأشياء . فاذا جعلتها اسماً لهذا المعنى لم تنون وكذلك تقول العرب (١٤٨) . »

وقال المبرد : اذا أردت الوقت بعينه قلت : جئتكَ اليوم غُدْوَةً يافتي فهي ترفع وتنصب ولا تنصرف لأنها معرفة « (١٤٩) وكذا « سَحَرَ » الملازمة للظرفية اذا أريد به وقت بعينه . ومن تصويبات أبي عمرو في استخدام هذه اللفظة قوله : ليس في كلام العرب اتانا سحراً ولكن أتانا بِسَحَرَ ، وأتانا على السحرين ، وفي التنزيل (نجيناهم بِسَحَرَ) [٣٤ - القمر] (١٥٠)

الأدوات واستخدامها :

لقد جاء في قراءته وأقواله جملة من الأدوات وأساليب استخدامها . سأذكرها وأذكر الخلاف فيها بينه وبين غيره من القراء أو النحويين إضافة أو توكيداً لما ذكرته سابقاً .

من أدوات العطف :

(١٤٧) اعراب النحاس ٥٧٣/٣

(١٤٨) الكتاب ٢٩٣/٣ ، وانظر المقتضب ٣٨١ ، ٣٨٠/٣

(١٤٩) المقتضب ٣٧٩/٣

(١٥٠) الجمهرة ٤٦٩/٣ وجاءت العبارة في الجمهرة ١٣٢/٢ قال الأصمعي : قال ابو عمرو : لاتقول العرب :

خرجنا سحراً إنما يقولون خرجنا بسحر وقيته أعلى السحرين وفي التنزيل « نجيناهم بسحر » وانظر أيضاً

المع ٢٨١/١ ، المرزهر ١١١/٢

الواو :

هنالك خلاف في قراءة أبي عمرو بنصب « يقول » أو رفعها في الآية (فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين . ويقول الذين آمنوا ...) [٥٢ ، ٥٣ — المائة]

روى ابن مجاهد أنه قرأ وحده بنصب « يقول » وذكر رواية أحد تلا مذته انه قرأها بالرفع والنصب (١٥١) . وروى أن النصب قراءة ابن ابي اسحاق فلعله قرأها بالنصب في أوائل حياته أخذها عنه ثم عدل عنه الى الرفع .

وقد أنكر الأخفش النصب « لأنه لا يجوز : وعسى الله أن يقول الذين آمنوا وإنما ذا : عسى أن يقول ، يجعل « أن يقول » معطوفاً على ما بعد « عسى » أو يكون تابعاً نحو قولهم : أكلتُ خبزاً ولبناً (١٥٢) ... »

واستبعد النحاس النصب على الرغم من ذكره أن النصب بعطفه على « أن يأتي » عند أكثر النحويين . كما استبعد النصب ايضاً مكى بن ابي طالب (١٥٣) .

وجعل الواو للعطف في قراءته الآية وحده (لولا أتحرتني الى أجل قريب فأصدق وأكون من الصالحين) [١٠ — المنافقين] بنصب أكون على انه معطوف على « أصدق » . وهي قراءة أبي وابن مسعود (١٥٤) . وقرأ الباقون وبالجزم « اكن » على انه معطوف على موضوع « فأصدق » جعله الخليل على التوهم كما مر ذكره وقال الفراء على تأويل الفعل لو لم تكن فيه الفاء (١٥٥) .

وجعل الواو للاستئناف أو ان ما بعده مقطوع عما قبله في قراءته الآية (باليتنا نردّ ولا نكذبُ بأيات ربنا ونكونُ) [٢٧ — الانعام] برفع « نكذبُ ...

(١٥١) السبعة ٢٤٥ ، الكشف لمكي ٤١١ . قرأ الحرمان وابن عامر بغير واو والباقون بالواو

(١٥٢) معاني الأخفش ٢٦٠

(١٥٣) اعراب النحاس ٥٠٣/١ ، الكشف ٤١٢/١

(١٥٤) مجاز ابي عبيدة ٢٥٩/٢ ، اعراب النحاس ٤٣٨/٣ ، ٤٣٩

(١٥٥) معاني الفراء ١٦٠/٣

ونكون» (١٥٦) والرفع على العطف قول عيسى بن عمر جعل الأفعال الثلاثة داخله في التمني وكان يقول: إن الله تعالى أكذبهم في تمنيم بقوله (وانهم لكاذبون) [٢٨ — الانعام]. أما ابو عمر فتأويله الرفع على غير ذلك. كان يجعل الرفع على قطع «ولانكذب... ونكون» عما قبلهما فهما مرفوعان على خير مبتدأ مضمرة وكأنه قال: ياليتنا نردّ ونحن لانكذب بأيات ربنا ونكون... أو اني لا... كما قدّر سيويه (١٥٧). وكان يقول لو كانا داخلين في التمني لم يكذبهم الله تعالى بقوله: (وانهم لكاذبون) لأن التمني ليس بخبر (١٥٨)..

والواو للمعية ينصب بعدها المضارع على الصرف أو الخلاف كما قال الكوفيون أو بأن مضمرة كما قال البصريون في قراءته «ويعلم» بالنصب في الآية (إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره... أو يوقهنّ بما كسبوا ويغف عن كثير. ويعلم الذين يجادلون...) [٣٣، ٣٤، ٣٥، — الشورى] وهي قراءة السبعة غير نافع وابن عامر فهما قرأ برفع الفعل (١٥٩) مقطوعاً عما سبق وهو عند سيويه أجود (١٦١) أو الخلاف الذي اشار اليه فيما سبق ذكره.

وقد مر بنا قوله في المضارع المنصوب بعد «حتى» في قراءته الآية (وزلزلوا حتى يقول الرسول) [٢١٤ — البقرة] وحجته في نصبه قوله: «زلزلوا» فعل ماضي و «يقول» فعل مستقبل فلما اختلفا كان الوجه النصب (١٦٢).

وجعل الواو لعطف اسم على اسم في قراءته الآية (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرفق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين) [٦ — المائدة] بخفض «أرجلكم» وهي قراءة ابن كثير وحمزة وعاصم برواية أبي بكر على عطف

(١٥٦) وهي قراءة ابن كثير ونافع والكسائي وعاصم برواية ابي بكر وقرأ بنصبهما ابن عامر وحمزة وعاصم برواية حفص. السبعة ١٥٥

(١٥٧) الكتاب ٤٤/٣

(١٥٨) كتاب الحلال للبطلبيوسي ٢٦٢ — وانظر الكتاب ٤/٣، اعراب النحاس ١/١٥٤١، ٥٤٢

(١٥٩) السبعة ٥٨١

(١٦٠) الكتاب ٩٠/٣، اعراب النحاس ٦٣/٣ ٣٠٤/١

(١٦١) الكش. كتي ٢٥٢

(١٦٢) اعراب نسطاس ١/٢٥٥

أرجلكم على رؤوسكم لقربه . أما من قرأها بالنصب فعطفه على «وجوهكم» (١٦٣) وقد أول الأخفض الخفض على الجوار في المعنى لا التركيب لأن الواو عاطفة في كلتا القراءتين وجعله كقولهم : هذا حُجْرٌ ضِبٌّ خرب . وقد أنكر سيويه والزجاج والنحاس وغيرهم من البصريين الجوار في القرآن خاصة لأن القرآن ليس موضع ضرورة . وقد قبل الفراء قراءتي الخفض والنصب مؤولاً إياها في قبوله ولم يخرج في تأويله على كون الواو للعطف (١٦٤) .

والواو لعطف المنصوب على اسم «أن» في قراءته وحده «البحر» بالنصب في الآية (ولو أنما في الأرض من شجر أقلامُ والبحر يمده من بعده ...) [٢٧ — لقمان] وحكى عنه يونس انه قال « ما أعرف للرفع وجهاً إلا أن يجعل البحر أقلاماً » (١٦٥) وقرأ الباقون بالرفع بالعطف على موضع « أن » أو تكون الواو للحال (١٦٦) .

والواو قد تكون مقحمة في الكلام . قال الأصمعي : قلت لابي عمرو : قولهم : ربنا ولك الحمد . قال : يقول الرجل للرجل : يعني هذا الثوب فيقول : هو لك وأظنه أراد : هو لك (١٦٧)

الفاء :

كان أبو عمرو يحدد صور استخدام الفاء بما يقتضيه المعنى الذي يؤديه التركيب كما رأيناه في استخدام الواو ، فالاشراك والعطف له مواضعه وما لم يكن كذلك تكون فيه الفاء لمعنى آخر .

-
- (١٦٣) السبعة ٤٢ ، ٤٣ وقرأ بالنصب نافع وابن عامر والكسائي وعاصم برواية حفص انظر بيان علة ذلك الكشف ٢٠٦/١ ، ٢٠٧ ، معاني الأخفض ٢٥٤/١ ، ٢٥٥
(١٦٤) انظر الكتاب ٤٣١/١ ، ٤٣٧ ، معاني الأخفض ٢٥٥/١ معاني الفراء ٣٠٢/١ ، ٣٠٣ ، اعراب النحاس ٤٨٥/٣ ، الانصاف المسألة (٨٤) ص ٣١٨
(١٦٥) اعراب النحاس ٦٠٦/٢ .
(١٦٦) السبعة ٥١٣ ، اعراب النحاس ٦٠٦/٢
(١٦٧) اصلاح المنطق ٣٦٢

وقد سبق القول في اعتماد النحويين قراءة أبي عمرو وجعلها مجالاً لاقيستهم جاء في الكتاب « واعلم أن الفاء لاتنضم فيها « أن » في الواجب ولايكون في هذا الباب إلا الرفع... إن شئت رفعته على ان يشرك بينه وبين الاول وإن شئت كان منقطعاً لانك أوجبت أن تفعل فلايكون فيه إلا الرفع » (١٦٨) ثم قاس سيبويه ماذكره من استشهاد ومعنى على قراءة أبي عمرو الآتية (كن فيكون) (١٦٩)

[٤٠ — النحل] فالفاء هنا لم تكن للسبب فينصب الفعل بعدها انما جاء ما بعدها منقطعاً عما قبلها وقد رأينا ابا عمرو في الواو انه يجعل ما بعدها خيراً لمبتدأ محذوف وكذا جاء التقدير عند سيبويه في قوله : « كأنه قال : انما أمرنا ذلك فيكون » أو فإنه يكون (١٧٠).

وأوضح أبو عمرو استخدام الفاء بعد النهي اذا كانت في المعنى نفسه جاء في الكتاب « وكان ابو عمرو يقول : لاتأتينا فنشتمك » (١٧١) ثم بين يونس تلميذ أبي عمرو هذا الرأي فيما ذكره سيبويه قائلاً : « وسمعت يونس يقول : ماأتيتني فأحدثك ، فيما استقبل ، فقلت له : ماتريد به ؟ فقال : أريد ان أقول ماأتيتني فأنا أحدثك وأكرمك فيما استقبل ، وقال : هذا مثل اتنتي فأحدثك اذا أراد اتنتي فأنا صاحب هذا (١٧٢) وهو رأي ابي عمرو في الواو والفاء حين يأتي ما بعدها منقطعاً في موضع مبتدأ أو مبني على مبتدأ (١٧٣)

من ادوات الجزم :
لام الأمر :

الأصل في اللام الكسر سواء كانت للاضافة (الجر) مع الظاهر أم

(١٦٨) الكتاب ٣/٣٨

(١٦٩) ويرفع « يكون » قرأ ايضاً ابن كثير ونافع وعاصم وحمة في كل القرآن وقرأ بنصبه ابن عامر والكسائي .

السبعة ٣٧٣

(١٧٠) الكتاب ٣/٣٩ ، الحجة لابن خالوية ١٨٦

(١٧١) الكتاب ٣/٤٠

(١٧٢) الياق

(١٧٣) السابق ٣/٨٧

للأمر في الأفعال. فأما التي للأمر إذا وقعت بعد الواو أو الفاء فقد اختير فيها السكون للتخفيف ويجوز فيها على الأصل وأبو عمرو اختار التخفيف.

ففي قراءة الآية (فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً) [٨٢ - التوبة]
أسكن اللام في الموضعين وكذا (وليضربن بجمهرن) [٣١ - النور] أسكن اللام
وقد روي عنه كسرهما ولم يدر ابن مجاهد ماهو (١٧٤). أما إذا وقعت اللام بعد ثم فإنه
اختار الكسر فيها وهو الأصل. قرأ (ثم ليقطع...) [١٥ - الحج] و (ثم
ليقضوا) [٢٩ - الحج] بكسر اللام في الموضعين وهي قراءة ابن عامر أيضاً
وكسر ابن كثير الثانية فقط وقرأ بأسكانها عاصم وحزمة والكسائي واختلف عن
نافع (١٧٥).

من أدوات الخفض:

لام الاضافة [الجر]:

هذه اللام تكسر مع الظاهر فرقاً بينها وبين لام الابتداء كما ذكر إلا في
المستغاث والمتعجب منه في النداء فإنها تفتح فيهما، وتفتح أيضاً مع المضمر غير ياء
المتكلم. وحكى أبو عمرو ويونس وأبو عبيدة والأخفش أن من العرب من يفتحها مع
الظاهر على الاطلاق. ولهجة عكل وبلعنبر فتحها مع الفعل. قال ابو زيد: سمعت
من العرب من يقول: (وما كان الله ليُعذّبهم) [٣٣ - الانفال] بفتح
اللام (١٧٦).

عن:

وهي لما عدا الشيء كما جاء في الكتاب قال ابو عمرو: سمعت أبا زيد
يقول: رميت عن القوس، لأنها بها قذف سهمه عنا وعدّها (١٧٧).

(١٧٤) السبعة ٤٥٤. وانظر درة الغواص للحريري ١١٦، ١١٧، المغني ٢٩٤، وما بعدها.

(١٧٥) السبعة ٤٣٤، درة الغواص ١١٦، ١١٧.

(١٧٦) مغني اللبيب ٢٧٤، ٢٧٥، الجنى الداني ٢٠٦، ٢٠٧.

(١٧٧) الكتاب ٢٢٦/٤، ٢٢٧، وانظر في معانيها مغني اللبيب ١٩٦ وما بعدها.

حدد أبو عمرو حرفية رب واسمية « كم » ومعناها كما سبق وهو ما نقله النحويون بعده . جاء في الكتاب « واعلم » أن « كم » في الخبر لاتعمل إلا فيما تعمل فيه رَبّ لأن المعنى واحد إلا ان « كم » اسم « ور » غير اسم « مِنْ » من والدليل عليه ان العرب تقول : كم رجل أفضل منك ، تجعله خبر « كم » . أخرجناه يونس عن أبي عمرو (١٧٨) .

فربّ حرف يفيد الخبر يأتي ما بعده نكرة مخفوضة . وقد ثبت سيبويه ذلك في كتابه (١٧٩) . وهذا الكلام لايفيد تخصيص أبي عمرو ولاسيبويه معناها للتقليل أو التكثر انما هي مثل كم في المعنى والنصوص في استخدامها هي التي تقرر دلالتها على التكثر أو التقليل . أما ما ذكره ابن السيد البطليوسي من أن كبراء البصريين ومشاهيرهم مجمعون « على أنها للتقليل وانها ضد كم في التكثر كالخليل وسيبويه وعيسى بن عمر ويونس وأبي زيد وأبي عمرو بن العلاء والأخفش سعيد (١٨٠) » ثم ما ذكره السيوطي من أن إفادتها التقليل دائماً ذهب اليه أبو وعيسى بن عمر والخليل وسيبويه وابو زيد ويونس (١٨١) وهو قول البطليوسي فان ذلك لا دليل عليه فيما بين أيدينا من نصوص وقد ذكرت أهمها .

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com

(١٧٨) الكتاب ١٥٦/٢ ، ١٦١

(١٧٩) السابق ٤١٩/١ ، ٤٢٠ ، ٤٢٧

(١٨٠) المسائل والأجوبة ١٣٨

(١٨١) الممع ٢٥/٢

الخاتمة

أردت ان اضع خاتمة للبحث اوجز فيها ما فصلت الحديث فيه، فرايت الانسب ان اختصر ذلك بذكر اهم خصائص منهج ابي عمرو ونحوه ظناً مني ان ذلك اكثر فائدة.

١- كان ابو عمرو في مرحلة وضع الاصول لقواعد النحو العربي فلا ينبغي لنا ان ننتظر منه الخوض في كل باب من ابوابه وليس لنا ان نطلب المصطلح في نحوه لكل قضية. فالمصطلح النحوي لم ينضج في عصره ولا في عصر جيل النحويين بعده انما ظل يتطور شيئاً فشيئاً. فكل عصر يضيف اليه ما يتوصل الي وضعه معتمداً جهد من سبقه على وفق ادراكه فكثير من المصطلحات كانت تفهم مما يشرحه او يُبينه او يؤديه.

٢- لقد كان نحوه وظيفياً تطبيقياً، لذا لم يات الحديث فيه بشكل منظم موب انما كانت الموضوعات تعرض على وفق ما يقتضيه الموقف اللغوي فيجري الحديث في ذلك سواء كان هذا الموقف في قراءة الآية وتحليلها والاحتجاج لها او في بيت شعر يقرأ ويحلل او نص آخر يروى بلهجة من اللهجات او بتركيب يستوقف اللغوي تحليله، ولم يؤثر عنه كتاب مؤلف يضم موضوعات من ابوابه كما اثر عن سيبويه انما نحوه يستفاد من قراءة وأقواله وآرائه ونقلت عنه.

٣- كان يهتم بظاهرة الاعراب باعتبارها من خصائص العربية الا انه لم يجعلها مدار بحثه وتحليله النحوي، لذا كان يتجاوزها احياناً في مواقف لغوية دون ان يحدث لبس او اضطراب في النص. وهي صفة منهجية للقراء تعتمد على نقل النص وأدائه. بهذا فسرنا وقفه حركة الاعراب في جملة من مواضع قراءته سواء كان ذلك في مواضع الادغام او غيره، وقد فسر سيبويه وغيره ذلك بالضرورات في مجال الشعر اما في قراءته فوصفوه بالاختلاس او الاختفاء.

٤- لقد كان ابو عمرو يربط بين التركيب ومعناه وتفسير الظواهر اللغوية او تفاديرها بتصل بذلك اتصالاً وثيقاً. بهذا فسرنا ميله الى الانسجام

والمشاكله والتخفيف في التركيب وأجزائه سواء ذلك في اختياره قراءته او في نحوه، لذا وجدناه كثير الاهتمام بالاساليب وصور التعبير اضافة الى انه وصف بسعة العلم باساليب كلام العرب .

٥- ان ظاهرة التمثيل او التمرين التي نجدها في كتاب سيبويه كانت معروفة لديه وقد رايناها كيف واجه عيسى بن عمر في نصبه « اطهر » في الآية « هنّ أطهر لكم » . وكذلك ظاهرة الافتراض الفقهي كما سماها بعض الباحثين نجدها تكثراً في مجال المنوع من الصرف والقضايا الصرئية من نسب وتصغير وغير ذلك .

٦- كان منهجه في مجال النحو بين طرد القواعد وتعميم الجزئيات كما رايناها في حكمه على نصب المصدر قائلاً: هكذا كل شيء من هذا القبيل، وبين الاقتصاد على الجزئيات في حدود سماعه وفي حدود بلوغه اللغة فقد انكر بعض القراء لعدم بلوغه ظواهرها اللغوية كقراءة « همت » بأهمز وغيرها .

هذه ايضاً سمة منهجية للقراء فالقاريء يقرأ ما يرويه وما لم تبلغه روايته فيه لا يعرفه أولاً يقرأ به . وهذا ما يؤكد قولنا: ان منهجه كان يتردد بين منهجي القراء المعتمد على الأداء والنقل ومنهج النحويين المعتمد على القياس وطرد القواعد .

٧- ان ورود جملة من الآراء والمصطلحات لديه وقد ترددت لدى الكوفيين او كانت مجالاً لاشارة او ... بها لديهم يضاف الى ذلك تلمذة الرؤاسي والكسائي عليه كما روي . كل ذلك جعلنا نذهب الى ان نحو الكوفيين كان امتداداً وتطوراً لنحوه . وقد ذكرت الخصائص المشتركة التي كانت لديه ولدى الكسائي فكلاهما من القراء السبعة وكلاهما نحوي وكلاهما متأثر في نحوه بمنهجين مختلفين في بعض الخصائص والاسس احدهما للقراء والآخر للنحويين ، لذا وجدنا نحو ابي عمرو قائماً على القرآن وقراءته ثم لغة العرب شعراً ونثراً وكذا نحو الكوفيين وصل اليها من خلال دراساتهم القرآنية وأمالهم اللغوية والأدبية .

٨- وهذا اصل الى نتيجة مهمة هي ان النحو العربي وان كان متوحد الاصول والقواعد درس وفهم بمنهجين عامين منذ نشأته احدهما يأخذ بالقياس

ويتشدد به ويرد النصوص بججة والآخر يأخذ بالقياس القائم على معرفة شاملة باللغة. فقياسه شامل متنوع لقضاياها، لذا كان يتردد لديه عبارة « هكذا تكلمت العرب » وما في معناها يضاف الى ذلك التزام بمنهج القراء في قبول النصوص اوردها على اساس النقل والرواية لاعلى اساس القياس النحوي .

٩— كان ابو عمرو يتمتع بقدرات علمية كبيرة وسعت علوماً عربية عدة فكان دافعاً لمن جاء بعده في مجالات التصنيف القرآني في القراءات وفي معاني القرآن واعرابه وفي مجاز القرآن وكذا في الاشتقاق وجمع الأمثال وغير ذلك من العلوم، وقد دخلت اقوله وآراؤه في كل تلك المصنفات التي صنفها تلامذته وغيرهم .



ملحق (١)

« من اقوال ابي عمرو بن العلاء »

- قال ابن منذر : سألت ابا عمرو بن العلاء متى يحسن بالمرء ان يتعلم؟ قال :
ما دامت الحياة تحسن به . [وفيات الاعيان ٣ / ٤٦٨ ، انباه الرواة ٤ /
١٢٨]
- وكان يقول انما نحن بالاضافة الى من كان قبلنا كبقل في أصول رقل . [اي
نخل طوال وهذا يدل على كمال فضله .] . [نزهة الالباء ٣٢]
- ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا اقله [ورويت قله] ولو جاءكم وافراً لجاءكم
علم وشعر كثير . [طبقات ابن سلام ١٠ ، نزهة الالباء ٣٣ ، الزهر ١ /
٢٤٩ ، ٤٧٤]
- قال : اذا اردت ان تعرف ما لك عند صديقك فاعرف ما كان لصديقك
قبلك عنده . [بهجة المجالس ٦٤٩]
- وقال ابو عمرو : أول العلم الصمت ثم حسن السؤال ثم حسن اللفظ ثم نشوه
عند اهله . [شذرات الذهب ٢ / ٢٣٨]
- وقال : احتمال الحاجة خير من طلبها من غير اهله . [شذرات الذهب ٢ /
٢٣٨]
- وقال : ما تسابّ اثنان إلا غلب الأهمها . [نور القبس ٢٧ ، شذرات
الذهب ٢ / ٢٣٨]
- وقال : اذا تمكن الاخاء قبح الثناء وما ضاق مجلس بمتحايين وما اتسعت الدنيا
لمتباغضين . [شذرات الذهب ٢ / ٢٣٨]
- قال ابو عمرو : ما لسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا .
[طبقات ابن سلام ٥٢٤ ، وفي هذا اشارة الى انكار لما روي من شعر العرب
البائدة والأقدمين مثل عاد وثمود وغيرهم]
- قال الاصمعي .. وسمعت يقول : اشهد ان الله يضل ويهدي ولله مع هذه
الحجة على عباده . [غاية النهاية ١ / ٢٩١]
- وحكى الاصمعي قال : غدوت ذات يوم الى زيارة صديق لي فلقيني ابو عمرو

فقال: الى اين يا اصمعي؟ فقلت: الى صديق لي، فقال: ان كان لفائدة او

لعائدة او نائدة. [درة الغواص ٨]

— قال الأصمعي: قيل لأبي عمرو: كيف حالك؟ قال: ما ازدادت الا مثاله.

[اي قد تماثلت. ومثل الرجل من علته وتماثل اذا قارب البرء.] [الاضداد

لابي الطيب ٦٢٧]

— قال الاصمعي: قال لي ابو عمرو: كن على حذر من الكرم اذا أهنته ومن

الكريم اذا أكرمته ومن العاقل اذا أخرجته ومن الأحمق اذا مازحته ومن الفاجر

اذا عاشته. وليس من الأدب ان تجيب من لايسألك او تسال من لايجيبك أو

تحدث من لاينصت لك. [سيراً كلام النبلاء ٦ / ٤٠٩]

— الحق تنف ويكره الاكثار في كل باب، واحسن الاشياء ان يقصد ايجاز

الكلام، [انباه الرواة ٤ / ١٣٠]

— روى الجاحظ عن الاصمعي قول ابي عمرو: لقد كثر هذا المحدث وحسن

حتى لقد هممت ان أمر صبياننا بروايته. يعني شعر جرير والفرزدق

واشباههما. [البيان والتبيين ١ / ٣٢١]

— قال ابو عمرو: العلماء بالشعر اقل من الكهنة الاحمر. [شرح الاشعار

الستة الجاهليين ٣٥]

— وسئل ابو عمرو: عن الشاعرين يتفقان في المعنى ويتواردان في اللفظ فقال:

تلك عقول رجال توافت على الستها. [شرح الاشعار الجاهلية ٥٨٨،

العمدة ٢ / ٢٧٣]

— وقال: عاجلوا الاضياف بالحاضر فان الضيف متعلق القلب بالسرعة. [نور

القبس ٢٨]

— قال ابو عمرو: جنان الدنيا ثلاثة: نهر الأبله وغوطة دمشق وشغد سمرقند

وحشوش الدنيا ثلاثة: هيت وأردبيل وعمان. [نور القبس ٣٦]

— سأل رجل ابا عمرو حاجة، فوعده بقضائها فتعذرت عليه بعد اجتهاد فلقبه

الرجل فقال له: قد غمني ان وعدتني وعداً لم تنجزه فقال له ابو عمرو: فمن

احق بالغم انا أو انت؟ قال الرجل: انا المدفوع عن حاجتي. قال ابو

عمرو: بلى انا لأنني وعدتلك وعداً فأنت بفرح الوعد وانا بهم الانجاز، وبت

ليلتك فرحاً مسروراً وبت ليلتي مفكراً مغموماً ثم عاق القدر عن بلوغ الوطر

فلقيتني مذلاً ولقيتك محترماً . فأنا أولى بالغم منك . [نور القيس ٢٦]

— مرض ابو عمرو مرضةً فاتاه اصحابه وأبطأ عنده رجل منهم فقال : ما يبطيء بك ؟ قال : اريد ان اساهرك ، قال : انت معافى وانا مبتلى ، فالعافية لاتدعك تسهر والمرض لايدعني انام ، فاسأل الله ان يسوق الى اهل العافية الشكر الى اهل البلاء الصبر والأجر . [عيون الاخبار ٣ / ٤٧]

— وكان يقول في مرضه الذي مات فيه : اللهم ان أنزلت بلاء فأنزل صبراً وان وهبت عافية فهب شكراً [نور القيس ٣٦ ، ٣٧]

— وقعد الناس ليكون على ابي عمرو عند موته فقال : لاتبكوا على ، انا ما مت لكني قد فنيت . [نور القيس ٣٧]

ملحق (٢)

تراجم اعلام القراء والمحدثين والنحويين

من ورد في البحث او ممن كانت له صلة بأبي عمرو من شيوخه او تلامذته .

— أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد .. الأنصاري المدني قرأ على النبي وقراء عليه النبي بعض القرآن للإرشاد والتعليم . توفي قبل مقتل عثمان بقليل وهو المرجح . [غاية النهاية ١ / ٣١ ، ٣٢]

— الأثرم : ابو الحسن علي بن المغيرة ، صاحب النحو والغريب . سمع ابا عبيدة والأصمعي وروى عن ثعلب . توفي ببغداد ٢٣٢ هـ وقيل ٢٣٠ هـ . له كتاب النوادر وغريب الحديث . [تاريخ بغداد ١٢ / ١٠٧ .. ، انباه الرواة ٢ / ٢١٩ — ٣٢١]

— احمد بن موسى : ابو عبد الله اللؤلؤي الخزاعي البصري ، صدوق ، روى القراءة عن ابي عمرو والجحدري . [غاية النهاية ١ / ١٤٣]
— الاخفش : ابو الحسن سعيد بن مسعدة . احذق اصحاب سيبويه في البصرة . له كتاب المسائل ومعاني القرآن . توفي ٢١١ و ٢١٥ هـ . [طبقات الزبيدي ٧٤ .. ، انباه الرواة ١ / ٣٦]

— ابن ابي اسحاق : عبد الله الحضرمي البصري . اخذ القراءة عن يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم . توفي ١١٧ هـ . [اخبار النحويين البصريين ٢٠ ، غاية النهاية ١ / ٤١٠]

— الاصمعي : ابو سعيد عبد الملك بن قريب الباهلي اللغوي البصري اخذ اللغة والشعر والنحو عن ابي عمرو وروى عنه القراءة توفي ٢١٥ — ٢١٦ هـ . [طبقات الزبيدي ١٨٣ ، غاية النهاية ١ / ٤٧٠ تاريخ الادب البروكلمان ٢ / ١٤٧]

— الاعرج : ابو صفوان حميد بن قيس المكي اخذ عرضاً عن مجاهد . قرأ عليه ابو عمرو توفي ١٣٠ هـ . [غاية النهاية ١ / ٢٦٥]
— الاعمش : سليمان بن مهران ابو محمد الاسدي الكاهلي مولاهم الكوفي اخذ

القراءة عرضاً على ابراهيم النخعي وزر وعاصم ومجاهد وابي العالية الرباعي .
قرأ عليه حمزة الزيات . توفي ١٤٨ هـ . [غاية النهاية ١ / ٣١٥ . معرفة
القراء الكبار ٧٨]

— أنس بن مالك بن النضر الانصاري : ابو حمزة صاحب رسول الله وخادمه
روى القراءة عنه سماعاً توفي ٩١ هـ وهو آخر من مات من الصحابة
بالبصرة . [الطبقات الكبرى لابن سعد ٧ / ١٧ ، ٢٥ ، ٣٦ ، غاية النهاية ١
/ ١٧٢]

— بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الأشعري والي البصرة وقاضيا من سنة تسع
ومئة حتى قدم يوسف بن عمر سنة عشرين ومئة فعزله . وصف بالجور في
الحكم وحب السلطة . مات في حبس يوسف بن عمر سنة نيف وعشرين
ومئة . [الكامل للمبرد ٣٩٥ ، اخبار القضاة لوكيع ٢ / ٢٢ — ٤١ ، الخزانة
/ ٣٥]

— ثعلب : ابو العباس احمد بن يحيى الشيباني . لغوي نحوي . امام الكوفيين في
النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة روى القراءة عن سلمة بن عاصم
والفراء وروى عنه ابن مجاهد . توفي سنة ٢٩١ هـ . [طبقات الزبيدي
١٥٥ ، .. ، غاية النهاية ١ / ١٤٨]

— ابو جعفر يزيد بن القعقاع المدني احد القراء العشرة . تابعي عرض على ابن
عياش وابن عباس وروى عنه نافع . توفي ١٣٠ هـ . [غاية النهاية ٢ /
٣٨٢ — ٣٨٤]

— الحرابي : ابو اسحاق ابراهيم بن اسحاق . احد الأئمة المصنفين . توفي ٢٨٥
هـ . [تاريخ بغداد ٦ / ٢٧ — ٤٠ ، ٤١٨ / ١٠]

— الحسن ابو سعيد البصري . امام اهل البصرة . قرأ على حطان بن عبد الله
الرقاشي وعلى ابي العالية . اخذ ابو عمرو عنه . توفي ١١٠ هـ . [غاية النهاية
١ / ٢٣٥ ، وانظر الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري]

— الحسين بن علي الجعفي مولاهم الكوفي . قرأ على حمزة وهو احد الذين خلفوه
في القراءة وروى القراءة ايضاً عن ابي عمرو . توفي ٢٠٣ هـ . [غاية النهاية ١
/ ٢٤٧]

- حفص بن سليمان بن المغيرة الاسدي الكوفي . اخذ القراءة عرضاً عن عاصم . توفي ١٨٠ هـ [غاية النهاية ١ / ٢٥٤ ، سزكين ١ / ١٥٥]
- حمزة بن حبيب بن عمارة ، ابو عمارة الكوفي التيمي مولاهم . احد القراء السبعة . اخذ القراءة عن سليمان الاعمش وابن ابي ليلى وطلحة . توفي سنة ١٥٦ هـ . [غاية النهاية ١ / ٢٦١ — ٢٦٣ ، سزكين ١ / ١٥٣]
- خلف الاحمر ابن حبان بن محرز مولى بلال بن ابي بردة . احد رواة الغريب والشعر والعلماء به . توفي في حدود الثمانين ومئة . [طبقات الزبيدي ١٧٧ ، نزهة الالباء ٥٣]
- الحليل بن احمد الفراهيدي الأزدي البصري النحوي . روى الحروف عن عاصم وابن كثير واخذ عن ابي عمرو النحو . توفي ١٧٠ هـ وقيل ١٧٥ هـ . [طبقات الزبيدي ٤٣ ، انباه الرواة ١ / ٣٤١ معجم الادباء ٤ / ٢١٧ ، غاية النهاية ١ / ٢٧٥ ، الحليل بن احمد للدكتور الخزمي]
- الدورى : ابو عمر حفص بن عبد العزيز الأزدي البغدادي الضريبر روى قراءة الكسائي وأبي عمرو عن تلامذته . توفي سنة ٢٤٦ هـ . [غاية النهاية ١ / ٢٥٥ — ٢٥٧]
- الزواصي : ابو جعفر محمد بن الحسن الكوفي النحوي . روى الحروف عن ابي عمرو وله اختيار في القراءة . روى عنه الكسائي والقراء . [غاية النهاية ٢ / ١١٦ ، نزهة الالباء ٥٠ .]
- ابو رجاء العطاردي : عمران بن تيم البصري التامي . ولد قبل الهجرة باحدى عشرة سنة . عرض القرآن على ابن عباس ولقي ابا بكر وحدث عن عمر وغيرو من الصحابة توفي ١٠٥ هـ . [غاية النهاية ١ / ٦٠٤]
- روهس : محمد بن المتوكل ابو عبد الله اللؤلؤي البصري المعروف بروهس مقريه حاذق . عرض على يعقوب . توفي بالبصرة ٢٣٨ هـ . [غاية النهاية ٢ / ٢٣٤]
- ابن زهد : محمد بن زهد القرشي التيمي روى عن ابيه وامه وابي امامه الى ثعلبة وسعيد بن المسيب . روى عنه الزهري . [تهذيب التهذيب ٩ / ١٩٣]

— ابو زيد الانصاري سعيد بن اوس بن ثابت . روى القراءة عن ابي عمرو واني
السماط واخذ اللغة عن ابي عمرو . [غاية النهاية ١ / ٣٠٥ ، معجم الادباء
٢٣٨ / ٤]

— سعيد بن جبير ابو عبد الله الكوفي تاهي جليل ثقة . عرض على ابن عباس
وعرض عليه ابو عمرو . توفي سنة ٩٥ هـ . [غاية النهاية ١ / ٣٠٥ ، سنن
١٨٤ / ١]

— سفيان الثوري ابو عبد الله الكوفي الامام الكبير . روى القراءة عرضاً عن حمزة
ابن حبيب وروى عن عاصم والاعمش حروفاً . توفي ١٦١ هـ بالبصرة .
[غاية النهاية ١ / ٣٠٨]

— سلام بن سليمان الطويل : ابو المنذر المزني البصري ثم الكوفي . ثقة جليل
ومقرئ كبير . عرض على عاصم واني عمرو والحجدي وقرأ عليه يعقوب .
توفي ١٧١ . [غاية النهاية ١ / ٣٠٩]

— سوار بن عبد الله والى البصرة . وثي قضاءها في اوائل خلافة المنصور .
[اخبار القضاة ٢ / ٥٧ — ٨٨]

— سيبويه عمرو بن قنبر ابو بشر امام النحو روى القراءة عن ابي عمرو . توفي
١٨٠ هـ . [طبقات الزهدي ٦٦٠٠٠ ، معجم الادباء ٤ / ٢١٧ ، غاية
النهاية ١ / ٦٠٢ ، تاريخ الادب لبر وكلمان ٢ / ١٣٤]

— شجاع بن ابي نصر ابو نعيم البلخي ثم البغدادي . ثقة كبير . عرض على ابي
عمرو وهو من جلة اصحابه وجمع من عيسى بن عمرو . توفي ببغداد ١٩٠ هـ
[غاية النهاية ١ / ٣٢٤ ، سيراً كلام النبلاء ٦ / ٠٤٠٧]

— شيبه بن نصاح مقرئ المدينة . امام ثقة عرض على عبد الله بن عباس . اخذ
عنه ابو عمرو . توفي ١٣٠ هـ . [غاية النهاية ١ / ٣٢٩]

— ابو صالح السمان : ذكرناه الذي حدث عنه ابو عمرو توفي ١٠١ هـ
[خلاصة تذهيب الكمال ٩٦ ، سيراً كلام النبلاء ٦ / ٤٠٧ ، القراءات
القرآنية لشاهين ٤٣٤]

— عاصم بن ابي النجود : ابو بكر الاسدي الكوفي شيخ القراء بها وأحد السبعة
جمع بين الفصاحة والاعتقان . عرض على زر والسلمي وروى عنه ابان بن
تغلب وحفص بن سليمان وحامد بن سلمة وروى عنه حروفاً من القرآن ابو

عمرو والحليل . توفي ١٢٧ وقيل ١٢٨ هـ . [غاية النهاية ١ / ٤٦٦ ، ٠٠٣٤٦ / ١]
سزكين ١ / ١٥٠]

— ابو العالية : رفيع بن مهران الراهبي من كبار التابعين عرض على أبي بن كعب وابن عباس وزيد بن ثابت . قرأ عليه ابو عمرو والاعمش . توفي ٩٠ هـ [غاية النهاية ٢ / ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، سير اعلام النبلاء ٦ / ٤٠٧]

— ابن عامر : عبد الله بن عامر اليحصبي امام اهل الشام في القراءة واحد السبعة عرض على ابي الدرداء .. توفي ١١٨ هـ [كتاب السبعة ٨٦ ، غاية النهاية ١ / ٤٢٣ ، سزكين ١ / ١٤٩]

— العباس بن الفضل بن عمرو بن عبيد الانصاري . قاضي الموصل حاذق ثقة من كبار اصحاب ابي عمرو . توفي ١٨٦ هـ . [غاية النهاية ١ / ٣٥٣ ، سير اعلام النبلاء ٦ / ٤٠٧]

— عبد الله بن كثير بن عمرو الامام ابو معبد المكي الداري امام اهل مكة في القراءة . لقي ابن الزبير وابا ايوب الانصاري وانس بن مالك ومجاهد وهو احد السبعة توفي ١٢٠ هـ [غاية النهاية ١ / ٤٤٣]

— عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان البصري . مقرأ ثقة عرض على ابي عمرو توفي ١٨٠ هـ [غاية النهاية ١ / ٤٧٨ ، سير اعلام النبلاء ٦ / ٤٠٧]

— ابو عبيد : القاسم بن سلام الازدي الخزاعي بالولاء من كبار العلماء بالحديث والادب والفقه وله تصانيف في القراءات . توفي ٢٢٤ هـ [طبقات الزبيدي ٢١٧ ، غاية النهاية ٢ / ١٧]

— ابو عبيدة : معمر بن المنى التيمي البصري من كبار علماء الادب واللغة . اخذ عن ابي عمرو اللغة والنحو والشعر وروى عنه القراءة . توفي ٢١٠ هـ [طبقات الزبيدي ١٩٢ ، نزهة الالباء ٨٤ ، المزهري ٢ / ٤٠١]

— عصمة بن عروة الفقيمي البصري . روى القراءة عن ابي عمرو وعاصم . [غاية النهاية ١ / ١٥٢]

— عطاء بن ابي رباح ابو محمد القرشي المكي . وردت عنه الرواية في حروف القرآن وروى القراءة عن ابي هريرة . توفي ١١٥ هـ . [غاية النهاية ١ / ٥١٣ ، سزكين ١ / ١٨٨]

— ابن ابي عقرب: ابو نوفل معاوية بن مسلم وقيل ابن عمر. سكن البصرة
واخذ عن ابي الاسود وروى عنه البصريون. اخذ عنه ابو عمرو الشعر
والنحو. [الطبقات الكبرى ٥ / ٤٥٧، طبقات الزبيدي ٣١، ٣٧، ابناه
الرواة ٢ / ٣٨٢، ٤ / ١٧٩]

— عكرمة مولى ابن عباس ابو عبد الله المفسر روى عن ابن عباس وابي هريرة
وعبد الله بن عمر. عرض عليه ابو عمرو. توفي خمس او ست او سبع ومئة
للهجرة. [غاية النهاية ١ / ٥١٥]

— عكرمة بن خالد بن العاص، ابو خالد الخزومي المكي. ثقة جليل حجة.
عرض على اصحاب ابن عباس وعرض عليه ابو عمرو. توفي ١١٥ هـ [غاية
النهاية ١ / ٥١٥]

— عيسى بن عمر الثقفي النحوي، البصري عرض القرآن على ابن ابي اسحاق
والمجدري وله اختيار في القرآن على قياس العربية. توفي ١٤٩ هـ [اخبار
النحويين البصريين ٢٥، غاية النهاية ١ / ٦١٣، الزهر ٢ / ٣٩٩]

— الفراء: ابو زكريا يحيى بن زناد اخذ علمه عن الكسائي وهو احد كبار علماء
الكوفيين توفي ٢٠٧ هـ (طبقات الزبيدي ١٤٣، غاية النهاية ٢ / ٣٧١،
تاريخ الادب لبرد كلمات ٢ / ١٩٩]

— الكسائي علي بن حمزة احد القراء السبعة وامام الكوفيين في النحو روى انه
اخذ عن ابي عمرو. توفي ١٨٩ هـ [اخبار النحويين البصريين ٤٤، ابناه
الرواة ٢ / ٢٧٤، غاية النهاية ١ / ٥٣٥، تاريخ الادب لبر وكلمان ٢ /
١٩٧]

— مجاهد بن جبر ابو الحجاج المكي احد الاعلام من التابعين والأئمة المفسرين
قرأ على ابن عباس. اخذ عنه القراءة عرضاً ابو عمرو وابن محصن وقرأ عليه
الأعمش توفي ١٠٣ هـ [الطبقات الكبرى ٥ / ٤٦٦، غاية النهاية ٢ /
٤١، ٤٢، سركين ١ / ١٨٥]

— ابن محصن: محمد بن عبد الرحمن السهمي مولاهم مقرئ اهل مكة وقد
كان له اختيار في القراءة على مذهب العربية. توفي ١٢٣ هـ [غاية النهاية ٢
/ ١٦٧]

— الهزومي = عكرمة

— مسلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي كان ابوه والي حراسان ايام الحجاج فأما مسلم فيقالها ايام هشام بن عبد الملك وولاه المنصور البصرة. روى عنه الاصمعي ورواه غيره من علماء الأقط. مات ١٥٩ هـ [البیان والتبيين ١ / ١٧٤ ، ٢ /

٧٢ ، ٨٤ ، ٥٥٠] جمهرة ابن حزم ٢٤٦ [

— فالح بن عبد الرحمن بن ابي نعيم: احد القراء السبعة توفي ١٦٩ [غاية النهاية ٢ / ٣٣٠]

— نصر بن عاصم الليثي البصري النحوي. احد القراء والفصحاء. تابعي ثقة عرض على ابي الاسود وعرض عليه ابو عمرو وعرض عليه عنه النحوي ويقال انه اول من نقط المصاحف. توفي قبل سنة ١٠٠ [قيل ٩٠] . [اخبار النحويين البصريين ص ١٦ ، انباه الرواة ٣ / ٣٤٤ ، غاية النهاية ٢ / ٣٣٩ .]

— نعيم بن مسيرة الكوفي النحوي. ثقة. روى الحروف عن ابي عمرو بن العلاء توفي ١٧٤ هـ [غاية النهاية ٢ / ٣٤٢]

— هارون بن موسى العتكي الأحمري الأزدي. علامة صدوق. روى القراءة عن عاصم والحجدي وابن كثير وابي عمرو. توفي قبل ٢٠٠ هـ [غاية النهاية ٢ / ٣٤٨]

— ورش عثمان بن سعيد بن عبد الله ، ابو سعيد القرشي المصري شيخ القراء. عرض على نافع وله اختار خالف فيه نافعاً. توفي ١٩٧ هـ [غاية النهاية ١ / ٥٠٢]

— الوليد بن بشار البصري. روى الحروف والادغام عن ابي عمرو بن العلاء وعرض عليه ابو عمرو قديماً ، وروى عن الحسن البصري وروى عنه الاصمعي وقال: كان الوليد بن بشار احد شيوخ البصرة يقرأ ابو عمرو عليه فلما أسن الوليد كان يقرأ على ابي عمرو. [غاية النهاية ٢ / ٣٥٩]

— يحيى بن يعمر: ابو سليمان العلواني البصري. تابعي جليل. عرض على ابن عمر وابن عباس وابي الاسود الدؤلي وعرض عليه ابو عمرو وعبد الله بن ابي اسحاق توفي ٩٠ هـ . [طبقات الزبيدي ٢١ ، غاية النهاية ٢ / ٣٨١]

— يزيد بن رومان ابو روح المدني مولى الزبير. ثقة فقيه قاريء محدث عرض على

ابن عياش وروى القراءة عنه عرضاً نافع وأبو عمرو . توفي ١٢٠ وقيل ١٢٩ هـ . [غاية النهاية ٢ / ٣٨١]

— الزبيدي : أبو محمد يحيى بن المبارك . نحوي ثقة . أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب النحوي وأكابر البصريين . أخذ القراءة عرضاً عن أبي عمرو وهو الذي خلفه بالقيام بها ، وأخذ أيضاً عن حمزة . توفي ٢٠٢ هـ . [مذهب اللغة للازمري ١ / ١١ ، طبقات النحويين البصريين ٣٦ ، طبقات الزبيدي ٦١ — ٦٦ معجم الأدباء ٤ / ٤١٧ ، غاية النهاية ٢ / ٣٧٥]

— يونس بن حبيب : أبو عبد الرحمن الضبي مولى لهم . أخذ عن أبي عمرو وكان النحو أغلب عليه وقد وصف بأنه كان من كتاب أبي عمرو . توفي ١٨٢ هـ [اخبار النحويين البصريين ٢٧ ، طبقات الزبيدي ٤٨ ، تاريخ الأدب لبروكلمان ٢ / ١٣٠]

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الإبانة عن معاني القراءات . مكّي بن ابى طالب، تح د. شلبي، مكتبة نهضة مصر . الفجالة

إحكام صنعة الكلام — ابو القاسم الكلاعي . تح د. الداية . عالم الكتب ١٩٨٥

اخبار البحري — ابو بكر الصولي . تح د. الأشر . دار الفكر بدمشق ١٩٦٤

اخبار ابى تمام — الصولي . تح خليل عساكر وآخرين — مطبعة لجنة التأليف والترجمة ١٩٣٧م القاهرة

اخبار القضاة — وكيع، مطبعة الاستقامة — القاهرة ١٩٤٧

أخبار النحويين البصريين — أبو سعيد السيرافي تح الزهني، خفاجي ط ١٩٥٥م القاهرة

ادب الكاتب — ابن قتيبة، تح محي الدين عبد الحميد، م السعادة بمصر ١٩٥٨
الادغام في قراءة ابى عمره — لابي عمرو الداني — مخطوط مصورته في خزانة الدكتور محمد جبار المصبيد

ارشاد الارب الى معرفة الاديب — باقوت الحموي، مطبعة هندية بالموسكي بمصر ١٩٢٧

الاشتقاق — ابن دريد . تح عبد السلام هارون، منشورات مكتبة المتنبى ١٩٧٩

الاشتقاق — عبد الله الامين، م لجنة التأليف والترجمة والنشر، والقاهرة ١٩٥٦ م

اشتقاق اسماء الله — ابو القاسم الزجاجي تح د. عبد الحسين المبارك م النعمان النجف ١٩٧٤ م

اصلاح المنطق — ابن لسكيت، تح احمد محمد شاكر وهارون، دار المعارف بمصر ط ١٩٥٦

الاصوات — د. كمال بشر . ط ٥ دار المعارف بمصر ١٩٧٩

الاصوات اللغوية — د. ابراهيم انيس ط ٣ ١٩٦٣ م دار النهضة العربية، القاهرة

اصول التفكير النحوي — د. علي ابو المكارم منشورات الجامعة الليبية ١٩٧٣ م
الاضداد في كلام العرب — ابو الطيب اللغوي، تح. د. عزة حسن مطبوعات مجمع
دمشق ١٩٦٣

الاضداد — محمد بن القاسم الانباري، تح. ابو الفضل ابراهيم — الكويت ١٩٦٠
اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ابن خالوية، م دار الكتب المصرية ١٩٤١ م
اعراب القرآن — ابو جعفر النحاس تح. د. زهير زاهد — بغداد مطبعة العاني ٧٧
— ١٩٨٠ م

الاعاني — ابو الفرج الاصفهاني ط الساسي، مطبعة التقدم
الانصاح في شرح ايات مشكلة الاعراب. ابو نصر الحسن الفارقي تح. سميه
الافغاني ط ١٩٨٠ ٣

الاقتراح في علم اصول النحو — السيوطي، حيدر آباد ١٣٥٩ هـ ط ٢
الامالي — ابو علي القالي، ط ٣ م السعادة بمصر ١٩٥٣
الاشكال العربية القديمة — زوهايم — بيروت ١٩٧١
انباه الرواة على انباه النحاة — القفطي تح. ابو الفضل ابراهيم — دار الكتب المصرية
الانصاف في مسائل الخلاف — ابن الانباري تح. محي الدين عبد الحميد ط ٢
مطبعة السعادة ١٩٥٥ م

اوضح المسالك الى الفية ابن مالك، ابن هشام، ط ٥، ١٩٦٦، دار احياء التراث
العربي بيروت
الايضاح في علل النحو — ابو القاسم الزجاجي، تح. د. مازن المبارك، نشر دار
العروبة ١٩٥٩

البهان في علوم القرآن — بدر الدين الزركشي، تح. ابو الفضل ابراهيم ط ١ ١٩٥٧
بنية الوعاة — السيوطي، تح. ابو الفصل ابراهيم، م عيسى الباني الحلبي ط ١ ١٩٦٥
بهجة المجالس وانس المجالس — ابو عمر يوسف القرطبي، تح. محمد الخولي، دار
الكتاب العربي للطباعة — القاهرة

البيان والتبيين — الجاحظ، تح. عبد السلام هارون ط ١ مكتبة الحانجي — القاهرة
تاريخ الادب العربي. بروكلمان، ترجمة عبد الحلیم د. النجار، دار المعارف بمصر
تاريخ الادب العربي — بلاشير، تح. د. ابراهيم كيلاني، دار الفكر بدمشق
تاريخ بغداد — الخطيب البغدادي، م السعادة بمصر ١٩٣١

تاريخ التراث العربي — سزكين، نقله الى العربية الدكتور فهمي ابو الفضل، الحياة المصرية العامة ١٩٧١ القاهرة

تاريخ ابن خلدون، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني — بيروت

تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) تحم ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر

تاريخ القرآن — د. عبد الصبور شاهين، دار القلم ١٩٦٦ م — القاهرة

التاريخ الكبير — ابن عساکر، مطبعة روضة الشام ١٣٣١ هـ

تاريخ اللغات السامية — ولفنسون، دار القلم — بيروت ١٩٨٠ م

تاريخ النحو العربي — د. ابو المكارم ط ١، ١٩٧١ — القاهرة

تجديد النحو العربي — د. عفيف دمشقية، معهد الانماء العربي — لبنان ١٩٧٦

التطور النحوي للغة العربية — براجستراسر، المركز العربي للبحث والنشر، القاهرة

١٩٨١

تفسير البحر المحیط — ابو حيان الاندلسي — مطبعة السعادة بمصر

تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن

تقريب التهذيب — ابن حجر العسقلاني، ش عبد الوهاب — عبد اللطيف — نشر

محمد سلطان النكائي

التكملة — ابو علي الفارسي، تحم حسن شاذلي، نشر عمادة شؤون المكتبات،

الرياض ١٩٨١ م

التبیه على حدوث التصحيف — حمزة الاصفهاني، تحم الشيخ، آل ياسين، مكتبة

النهضة — بغداد ١٩٦٨

التبیهات على اغاليط الرواة علي بن حمزة البصري، تحم عبد العزيز الميمني (مع

المنقوص والممدود للفراه دار المعارف بمصر

تهذيب اللغة — ابو منصور الأزهري — تحم عبد السلام هارون، المؤسسة المصرية

العامة للتأليف .. ١٩٦٤

التيسير في القراءات السبع — ابو عمرو الداني، تصحيح برتزل، استانبول ١٩٣٠

الجاحظ — حياته وآثاره — د. طه الحاجري، دار المعارف بمصر ط ٣ ١٩٧٦

الجامع لأحكام القرآن — القرطبي، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٦٧ م

جمهرة انساب العرب . ابن حزم الاندلسي ، ثم عبد السلام هارون ، دار المعارف
بمصر

جمهرة اللغة — ابن دريد ، ط ١ حيدر آباد الدكن ١٣٤٥ هـ

الجنى الداني في حروف المعاني — المرادي ، ثم طه محسن ط ١٩٧٦

جهود الاصمعي في دراسة الشعر الجاهلي — اياد عبد الهيد — رسالة ماجستير
مقدمة الى كلية الاداب بجامعة البصرة ١٩٨٤ م

الحجة في القراءات السبع — ابن خالوية ، ثم د . عبد العال سالم مكرم ، بيروت
١٩٧١

الحجة في علل القراءات السبع — ابو علي الفارسي — ثم ناصف ، النجار ، شلبي ،
دار الكتاب العربي للطباعة والنشر

الحلقة المفقودة . د . عبد العال سالم مكرم مؤسسة الوحدة للنشر ١٩٧٠

الحياة الأدبية في البصرة — د . احمد كمال زكي ، دار المعارف بمصر ١٩٧٠ م

الحيوان — الجاحظ ، ثم عبد السلام هارون ، مكتبة مصطفى الباني الحلبي بمصر

خزانة الادب — البغدادي ، ثم هارون ، دار الكتاب العربي للطباعة القاهرة ١٩٦٧

الخصائص — ابن جنبي ، ثم محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ١٩٥٢ —
١٩٥٦

خلاصة تذهب الكمال — احمد بن عبد الخرزجي — المطبعة الخيرية ١٣٢٢ هـ

الخليل بن احمد الفراهيدي — د . مهدي الخزومي مطبعة الزهراء — بغداد ١٩٦٠

درة الفواص — الحريري ، طبع بالافست ، مكتبة المثني . بغداد

الدرة الفاخرة في الامثال السائرة — حمزة الأصبهاني ، ثم قطاش — دار المعارف بمصر
١٩٧١

ديوان ابراهيم بن هرمة . ثم محمد جبار المييد — مطبعة الاداب النجف ١٩٦٩ هـ

ديوان الاعشى — ثم د . حسين محمد حسين المكتبة الشريفة للنشر والتوزيع —
بيروت — لبنان

ديوان حميد بن ثور — ثم عبد العزيز الميمني — دار الكتب المصرية ١٩٥١

ديوان ذي الرمة — تصحيح كارليل هزي هيس — كمبرج ١٩١٩ م

ديوان الفرزدق ، عني بجمعه عبد الله الصاوي ط ١٩٣٦ م

- دهوان النابغة الذبياني، تم محمد ابو الفضل ابراهيم . دار المعارف ١٩٧٧
- ذيل الأمالي والنوادر . ابو علي القالي ط ٣
- ربيع الأبرار — الزمخشري، تم د . سليم النعيمي، م العاني بغداد ١٩٧٦
- رسائل الجاحظ — تم عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي — القاهرة ١٩٦٤
- رسالة التلميذ — البغدادي (ضمن نوادر المخطوطات) تم عبد السلام هارون ط ٢
م ١٩٧٢
- رسالة الغفران — ابو العلاء المعري، تم بنت الشاطيء، دار المعارف ط ٦ ١٩٧٧
- روضات الجنات .. للخوانساري محمد باقر، تم اسد الله — مكتبة ابياعيليان،
طهران
- الزاهر في معاني كلمات الناس — ابو بكر بن الانباري، تم د . حاتم الضامن . نشر
وزارة الاعلام العراقية ١٩٧٩
- الزينة = كتاب الزينة
- كتاب السبعة في القراءات — ابو بكر بن مجاهد . تم د . شوقي ضيف دار المعارف
بمصر ١٩٦٨
- سر صناعة الاعراب — ابن جني، تم السقا، مصطفى، امين، مطبعة البابي الحلبي
بمصر ١٩٥٤ م
- سير اعلام النبلاء — الذهبي، تم حسين الاسد، مؤسسة الرسالة ١٩٨١ :
- شذرات الذهب في اخبار من ذهب — ابن العماد — ذخائر التراث العربي، المكتب
التجاري للطباعة — بيروت
- شرح الاشعار الستة الجاهلية — لابن بكر عاصم البطليموسي، تم ناصيف عواد نشر
وزارة الاعلام العراقية ١٩٧٩ م
- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك تم محيي الدين عبد الحميد ط ١٤، م
السعادة القاهرة ١٩٦٤
- شرح القصائد السبع الطوال — ابو بكر الانباري، تم هارون ط ٤ دار المعارف
بمصر ١٩٨٠
- شرح القصائد العشر — التبريزي، تم د . قباوة، منشورات دار الافاق الجديدة —
بيروت
- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف = ما يقع فيه التصحيف والتحريف

- شرح سقط الزند — الدار القومية للطباعة والنشر — القاهرة ١٩٦٤
- الشعر والشعراء — ابن قتيبة، دار الثقافة بيروت ١٩٦٤
- شعر الحارث بن خالد الهزومي — ش. د. يحيى الجبوري — مكتبة الاندلس — بغداد ١٩٧٢
- الصاحبي — احمد بن فارس، تح السيد احمد صقر، م عيس البابي الحلبي بمصر ١٩٧٧
- ضرائر الشعر — ابن عصفور الاشيلي، تح السيد ابراهيم محمد، دار الاندلس ١٩٨٠ م
- طبقات الشعراء — ابن سلام الجمحي — دار النهضة العربية — بيروت
- طبقات الشعراء — ابن المعتز — تح عبد الستار فراج، دار المعارف بمصر
- طبقات النحويين واللغويين — ابو بكر الزبيدي — تح ابو الفصل ابراهيم — دار المعارف بمصر ١٩٨٤
- الطبقات الكبرى — ابن سعد — دار صادرة بيروت ١٩٥٧
- الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري — د. صاحب ابو جناح — منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ١٩٨٥ م
- هت الوليد — ابو العلاء المعري تح ناديا الدولة — الشركة المتحدة للتوزيع
- العمدة — ابن رشيقي، تح يحيى الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي القاهرة ١٩٣٤
- عمدة الصرف — كمال ابراهيم، مطبعة الزهراء — بغداد ط ٢، ١٩٥٧ م
- العنوان في القراءات السبع — ابو طاهر الانصاري تح د. زهير زاهد، د. خليل العطية، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٠
- هسي بن عمر الثقفي — صباح السالم. مؤسسة الاهلي — بيروت ١٩٧٥
- كتاب العين — الخليل بن احمد الفراهيدي، تح د. الهزومي، د. السامراوي نشر وزارة الاعلام العراقية ١٩٨٠ او وما بعدها
- عيون الاخبار — ابن قتيبة، مصورة المؤسسة المصرية العلمة للتأليف والترجمة والطباعة
- غاية النهاية في طبقات القراء — ابن الجزري، نشر براجستراسر. السعادة
- الفاضل — المبرد، تح عبد العزيز الميمني، م دار الكتب المصرية ١٩٥٩ م
- فرحة الاديب — ابو محمد الابرابي الملقب بالاسود الفندجاني، ش. د. محمد علي

- سلطاني، دار النبراس . دمشق ١٩٨١
- فصل المقال في شرح كتاب الامثال السائرة — لأبي عبيد البكري، ش عابدين
واحمدان عباس ط ١ ١٩٥٨
- فصول في فقه العربية . د . رمضان عبد التراب ط ٢ الخانجي القاهرة ١٩٨٠
- فعلت وافعلت — ابو حاتم السجستاني . تح د . خليل العطية . مطبعة جامعة البصرة
١٩٧٩
- الفهرست — ابن النديم، مطبعة الاستقامة . القاهرة .
- فهرسة مارواه عن شيوخه — ابو بكر ابن خير الاشيلي تح زهدين وتلميذه خليان
مؤسسه الخانجي القاهرة
- في اصول النحو — سعيد الأفغاني ط ٣ م جامعة دمشق ١٩٦٤ م
- في البحث الصوتي عند العرب — د . خليل العطية — الموسوعة الصغيرة رقم ١٢٤
— بغداد ١٩٨٣
- في اللهجات العربية — د . ابراهيم انيس، مكتبة الانجلو المصرية ط ٤ ١٩٧٣ م
- في النحو العربي — نقل وتوجيه — د . الخزومي، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٦٤
- قراءة ابي عمرو عمرو بن العلاء — محمود حسني — بحث في مجلة دراسات مج ١٢
ع ٣ الجامعة الاردنية ١٩٨٥ م
- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية — د . عبد العالم سالم، دار المعارف بمصر
١٩٦٨
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث — د . عبد الصبور شاهين
كتاب القوافي — الانخفش، تح د عزة حسن، دمشق ١٩٧٠
- الكامل في اللغة والادب والتصريف — المبرد، تح زكي مبارك ط ١ ١٩٣٦ م
- الكتاب — سيويه تح عبد السلام هارون، دار القلم ١٩٦٦ م — ١٩٦٨ م
- كتاب الحلل في اصلاح الخلل من كتاب الجبل — ابن السيد البطليوسي، تح سعيد
عبد الكريم منشورات وزارة الاعلام العراقية ١٩٨٠
- كتاب الزينة في الكلمات الاسلامية — الوحاتم الرازي، تح حسن الهمذاني، دار
الكتاب العربي بمصر ١٩٥٧
- كتاب اللامات: — الزجاجي، تح د . مازن المبارك، المطبعة الهاهمية بدمشق
١٩٦٩

كتاب المذكر والمؤنث ابو بكر الانباري، تح د. طارق الجنابي ط ١ مطبعة العالي - بغداد ١٩٧٨

كتاب المسائل والأجوبة - ابن السيد البطليوس (ضمن رسائل في اللغة) تح د. السامرائي م الارشاد - بغداد ١٩٦٤

الكشف عن وجوه القراءات السبع - سكي بن ابي طالب، تح محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة ١٩٨١

لحن العامة - ابو بكر الزبيدي، تح د. عبد العزيز مطر، دار المعارف بمصر ١٩٨١ م

لسان العرب - ابن منظور - دار صادر - بيروت ١٩٥٥
اللهجات العربية في التراث - د. احمد علم الجندي، الدار اعرية للكتاب - ليبيا - تونس

اللهجات العربية في القراءات القرآنية - د. عبده الراجحي، دار المعارف بمصر
ليس في كلام العرب - ابن خالويه، مكة المكرمة ١٩٧٩

ما يقع فيه التصحيف والتحريف - ابو احمد العسكري، تح د. محمد يوسف، مطبوعات مجمع دمشق ١٩٨١

المثلث - ابن السيد البطليوس، تح د. صلاح الفرطوسي، نشر وزارة الاعلام العراقية ١٩٨٢ م

المجازات النبوية - الشريف الرضي، تح طه الزبيبي، نشر مؤسسة الحلبي، القاهرة
مجاز القرآن - ابو عبيدة معمر بن المثنى ط ٢ مكتبة الخانجي - دار الفكر ١٩٧٠

مجالس العلماء - الزجاجي، تح عبد السلام هارون، الكويت ١٩٦٢
مجمع الامثال - الميداني، تح محي الدين عبد الحميد ط ٢ م السعادة بمصر ١٩٥٩

المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات - ابن جنبي، تح النجدي واخرين ١٣٨٦ هـ القاهرة

مختصر في شواذ القرآن - ابن خالويه - نشر برجستراسر، م ارحمانية بمصر ١٩٣٤ م

المدارس النحوية. د شوقي ضيف، دار المعارف بمصر
المدارس النحوية - د. خديجة الحديهي، مطبعة جامعة بغداد ١٩٨٦

مدرسة الكوفة - د. الخزومي، مطبعة دار المعرفة، بغداد ١٩٥٥

- المذكر والمؤنث — الانباري = كتاب المذكر والمؤنث
 مرآة الجنان وعبوة اليقظان — اليافعي ، مؤسسة الاعلمي ط ٢ بيروت ١٩٧٠
 مراتب النحويين — ابو الطيب اللغوي ، تح محمد ابو الفضل ابراهيم ، مكتبة نهضة
 مصر — القاهرة
- المزهر — السيوطي ، تح جاد المولى وآخرين ، دار الفكر
 المشته في الرجال — الذهبي ، تح الجاوي ، دار احياء الكتب العربية ١٩٦٢
 مشكل اعراب القرآن — مكّي بن ابي طالب ، تح د. حاتم الضامن ، منشورات
 وزارة الاعلام العراقية ١٩٧٥
- المصاحف ابو بكر — السجستاني ، تح جفري ط ١ ١٩٣٦ — القاهرة
 المصون في الادب — ابو احمد العسكري ، تح هارون ، لكويط ١٩٦٠
 معاني القرآن — الاحفش سعيد بن معددة ، تح د. فايز فارس ١٩٧٩ م
 معاني القرآن — الفراء ، تح نجاتي والنجار ، م دار الكتب المصرية ١٩٥٥ ..
- معجم الادباء = ارشاد الارب
 معجم البلدان — ياقوت الحموي ، منشورات مكتبة الاسدي ، ١٩٦٥
 المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم — محمد فؤاد عبد الباقي
 المعجم المفهرس لالفاظ الحديث — ونسك ، رتبة لفيف من المستشرقين ط ليدن
 ١٩٣٦ م
- المعرب من الكلام الاعجمي — الجواليقي ، تح احمد محمد شاكر ، م دار الكتب
 المصرية ١٣٦١ هـ
- مغني اللبيب — ابن هشام ، تح د. مازن المبارك ، حمد الله ، دار الفكر ١٩٧٢
 المفصل في تاريخ النحو العربي — د. محمد خير الحلواني ، مؤسسة الرسالة ١٩٧٩ م
 مقاييس اللغة — ابن فارس ، تح عبد السلام هارون ط ٢ ١٩٦٩
 المقتضب — المبرد ، تح عبد الخالق عضيمة — عالم الكتب — بيروت
 الممتع في التصريف — ابن عصفور ، تح د. قباوة ، نشر دار الآفاق الجديدة —
 بيروت ط ٣ ، ١٩٧٨
- مناهج البحث في اللغة — د. تمام احسان ، دار الثقافة ، المغرب ١٩٧٩ م
 من اسرار اللغة العربية — د. ابراهيم انيس ط ٤ مكتبة الانجلو المصرية . القاهرة
 ١٩٨٢

المتنصف شرح ابن جنى لكتاب التصريف تح ابراهيم مصطفى وامين . وزارة الثقافة
بمصر ١٩٦٠

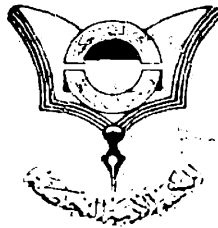
الموشح — المرزباني ، تح علي محمد البحاوي ، دار نهضة مصر ١٩٦٥ م
موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث — د . خديجة الحديشي ، منشورات وزارة
الاعلام العراقية ١٩٨١

النحويون والقراءات القرآنية — د . زهير زاهد — مخطوط
نزهة الالباء في طبقات الابداء — ابن الانباري ، تح السامرائي مكتبة الاندلس بغداد
١٩٧٠

النشر في القراءات العشر — ابن الجزري ، مطبعة مصطفى محمد بمصر
النهاية في غريب الحديث والأثر — ابن الاثير ، تح طاهر الزاوي ، الطناحي — دار
احياء الكتب العربية ١٩٦٣ م

نور القبس المختصر من المقتبس — اختصار اليعقوبي ، تح زهايم ١٩٦٤ م
ممع الهوامع شرح جمع الجوامع — السيوطي ، دار المعرفة للطباعة والنشر — بيروت
الورقة — ابو عبد الله محمد بن داود الجراح ، تح عزام وفراج — دار المعارف بمصر
١٩٥٣

وفيات الاعيان لابن خلكان ، تح د . احسان عباس ، دار الثقافة — بيروت
يونس البصري — د . احمد مكي الأنصاري — توزيع دار المعارف بمصر ١٩٧٣





أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com



رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٨١٣ لسنة ١٩٨٧

مطبعة جامعة البصرة

Center For Arab Gulf Studies
University of Basrah
Language and Literature Studies Section
(97)



Abu A'mr Bin. AL Ala'
His Contributions in
Qur'anic
Vocalization and Arabic
Grammer
BY

Dr. Z. GH. Zahid

رقم الايداع في المكتبة الوطنية بهمداد ٨١٣ لسنة ١٩٨٧

مطبعة جامعة البصرة